



## العدد الثالث



[www.OCHDD.org](http://www.OCHDD.org)



مجلة معرفة وعطاء

(مجلة ثقافية علمية)

تصدرها هيئة تكريم العطاء المميز كل ستة أشهر

العدد الثالث : تموز 2021

تعبّر المواد المنشورة في هذه المجلة عن آراء أصحابها و هي على مسؤوليتهم .

## هيئة التحرير

تتكون هيئة تحرير مجلة " معرفة و عطاء " من تسعة أساتذة وخبراء في الشأن الثقافي العلمي الأكاديمي ، تناط بهم المسؤوليات التالية :

- وضع خطة العمل للمجلة مع الاشراف على تنظيم وتنفيذ الأمور الفنية .
- اقرار البحوث المعدة للنشر و اعتمادها .
- ادارة التقويم الدوري للمجلة من حيث الشكل و المضمون بهدف تطويرها .
- اقرار الاخراج الفني .

تتوزع الهيئة الحالية على الشكل التالي :

1- رئيس التحرير : د. كاظم نور الدين

2- أمين التحرير : د. حسين ظاهر

3- التدقيق اللغوي : د. درية فرحات

4- الشؤون المالية : الحاج حسيب عواضة

أعضاء هيئة التحرير

5- د. عماد سيف الدين

6- د. سلام شمس الدين

7- الأستاذ يوسف نصار

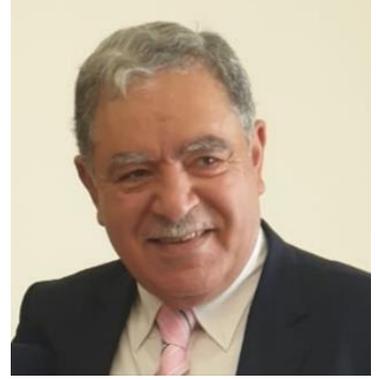
8- الأستاذ اسماعيل رمال

9- المهندس نبيل مكي

رئيس هيئة تحرير مجلة "معرفة و عطاء": د. كاظم نورالدين

### الافتتاحية

الكلمة الطيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء...  
كذلك الكلمة الهادفة والبناء سلاح قوي يجب أن نُحسِن  
استخدامه.



انطلاقاً من روح هذا الكلام، نرى أنه من نافل القول التأكيد على  
أن الصحافة والمجلات، لاسيما الثقافية والأدبية والعلمية منها،  
تُعدُّ لسان حال الشعب في كل مجتمع، فهي تعبر عن آرائه،  
وتناقش مشكلاته وقضاياها، وتحدّد اتجاهاته الثقافية. وقد أُطلق على وسائل الإعلام، والمكتوبة  
منها بشكل خاص السلطة الرابعة، لما لها من دورٍ مؤثرٍ وفَعّالٍ في مجريات الأحداث السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... لأي مجتمع. لذلك يدل، تعدّد الصحف والمجلات  
وتنوعها، على مدى الوعي الثقافي والتطور الاجتماعي والسياسي للمجتمع. كذلك هو مجتمعنا  
العربي...

من وجهة نظري: الفراغ مفسدة وأية مفسدة! ولنعتزف مسبقاً، أنّ لدينا، كأفراد ومجتمع، ما يُشبه  
العداوة أو النفور من الكتاب والمجلات الثقافية، والشعور بعدم الحاجة إلى القراءة بشكل عام،  
الأمر الذي يؤدي بنا بالضرورة إلى فراغٍ في الزاد الثقافي، وشحٍ في الغذاء الروحي في حياتنا  
الخاصة والعامة. وكما نعلم : ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان! وبما أن الطبيعة تأبى الفراغ، و  
الفراغ ، إذا لم يُملأ بالقيم النبيلة والمزايا السامية فسوف يُملأ، حتماً، بكل ما هو سلبيٌّ ومنافٍ  
للقيم والفضيلة والثقافة والوعي والخير والمحبة. ويثبت واقع الحال، وهو ما نلمسُهُ من معاناةٍ  
شبه يومية، صحة ما قلناه. فإذا خرجت الثقافة من بيننا، وغاب الوعي عنّا، دخل نقيضها  
علينا، وانتشر بيننا كانتشار النار في الهشيم، كظاهرة العنف الكلامي والجسدي والنفسي،  
ومظاهر العنصرية الدينية والطائفية والمذهبية البغيضة. فلنضع يدنا بيد بعض ولنتعاون معاً،

فما أحوَجنا لتحسين أنفسنا بتفعيل الثقافة وتوظيف الوعي وإعمال العقل. فنحن بحاجة ماسة إلى كلِّ ما يمكن أن يعزِّز تماسك المجتمع، ويحميه من مظاهر التخلف بكل أشكاله. هنا بالذات تكمن أهمية دور المجلة الثقافية في التكوين الثقافي، والتوعية للإنسان (الفرد والمجتمع على حد سواء). فالمعرفة والثقافة نمط حياةٍ ومصدر قوة!

أضف إلى ما تقدم، ما نشهده اليوم في ضوء تزايد التقدم التكنولوجي، وأمام ظاهرة انتشار الثقافة الإلكترونية، من قتلٍ للإبداع، وتحويلنا إلى مجتمع مستهلك لا منتج، قد أدَّى بنا إلى تراجعٍ حادٍ في الإقبال على المجالات الثقافية المطبوعة، مقارنةً بما كان عليه الوضع في السابق. فكلُّ المعطيات تشير إلى انحسارٍ وتراجعٍ في حالتنا الثقافية....

تعتبر الثقافة كلمة عريقة جداً في اللغة العربية بما في معانيها من منطق، ورزانة، وصقل للشخصية، والنفس، والفتنة... والشخص المثقف هو الذي يُعلم نفسه أموراً جديدة باستمرار... لذلك تستخدم كلمة ثقافة في هذا العصر لتدل على رقيِّ فكريٍّ وأدبيٍّ واجتماعيٍّ للجماعات والأفراد، لأنها نظريّة في السلوك تساعدنا على خطِّ حياتنا بالشكل اللائق، وكما تستخدم أيضاً لتدل على الذوق المتميز في الفن والعلوم الإنسانية بما يُعرف بالثقافة ذات المستوى العالي.

إنَّ التكنولوجيا العصرية، وثورة الاتصالات السريعة والراقية، وسَّعت نظرة الإنسان، ورفعت مستوى الوعي لديه، فالبحث الدائم عن كل ما هو جديد هو الطريق الصحيح لرفع مستوى الوعي لدى الإنسان في شتّى المجالات، وعلى رأسها وعيه الثقافي، فالفن واللغة لا ينتقلان بشكل ميكانيكيٍّ للجيل القادم، حيث إنَّهما من أهم عوامل تعميق وزيادة الوعي الثقافي، ونشره عبر الوسائل المتطورة، المواكبة لتكنولوجيا العصر الحديث، حينها يكون الإنسان صانعاً مبدعاً للثقافة، ويتجسد عنصر الوعي لديه في خلق وابتكار كلِّ ما هو جديد.

ويعتبر الوعي الثقافي، والإهتمام بالقراءة والتشجيع عليها، لدى طلاب العلم على مختلف مراحلهم الدراسية، بإقامة حلقات القراءة الجماعية، وحملات تبادل الكتب، وتوفير الكتب بالنسخة الإلكترونية، من مظاهر تطور المجتمعات، الأمر الذي يعزز الوعي الثقافي والاجتماعي

والمعرفي... وقد ساهم في ذلك أيضاً الحصول السريع على المعلومة في ظلّ التطور التكنولوجي والشبكة العنكبوتية الأنترنت. وانتشار المجالات الثقافية والزوايا الخاصة بالجانب التثقيفي في العديد من الصحف اليومية، وظهور المحطات الفضائية التي تعنى بنشر الثقافة وبث البرامج ذات الأهداف النبيلة، والإهتمام بالمبدعين وإنشاء العديد من الأندية التي تُعنى بالمحافظة عليهم ودعمهم وصقل شخصياتهم، حتى يبدعوا أكثر فيما يقدّموا، وانتشار ثقافة العمل التطوعي ، وأيضاً انتشار المؤسسات التعليمية التي تُعنى بتعليم اللّغات ومهارات القيادة والاتصال...

كانت المجالات تشكل المعبر الأساس لانبثاق الأجيال الأدبية والثقافية، خصوصاً في الوقت الذي يكون فيه مشهد النشر عند الأفراد منكفئاً على نفسه، وغير قادر على مسايرة إيقاع إنتاج الأفكار وتداولها الواسع، ولذلك، كان عادياً أن تمثّل المجالات الموثلّ الأفضل الذي تتحلق حوله الجماعات الأدبية والثقافية. لذلك تبدو، وبخلاف عدد من الوسائط، ومنها الكتاب، تماماً ككائنات حية. تولد وتكبر وتغير أسماءها وتموت. ومنها ما يظهر ليختفي، ومنها ما يُعمر ليتجاوز أعمار قرائها. ومنها ما يرتبط بالأفراد، ومنها ما تلتئم حوله الجماعات.

وحول تدهور الصحافة الثقافية في لبنان، وعلى رأسها المجالات فهناك عدة أسباب:

- الوضع السياسي الذي يفرض على الجمهور أن يستقي الثقافة والمعلومات والأخبار من مصادر تتفق مع مواقفه وانتماءاته السياسية.
- انتشار المواقع الإلكترونية الثقافية التي أصبحت أسرع وأقرب للجمهور.
- مشاكل التمويل التي أصبحت تطيح ليس بالصحافة فقط، بل بصناعة النشر ككل، بسبب تكلفة الورق وانخفاض العائد».

أما عن المثقف اللبناني وأين ينشر إبداعه، فيمكن القول: أنه بدأ يتجه للمواقع الإلكترونية.

زمنٌ تطور بسرعة مربكة، الى حدٍ تغيّرت فيه نظرتنا للأشياء، وتغيّرت معه طريقتنا في تناول المعلومة وتفاعلنا معها!؟

الكثير من الوسائل التي كنا نستقبل بها المعلومة لم تعد فعّالة كما كانت عليه في السابق، بالرغم من أهمية وثراء الوسيلة التي كنا ننهل منها! لم يستثنِ الزمن المجالات الثقافية! حيث تناول العديد من الفاعلين في الوسط الثقافي حالها ، متأسفين لهذا الحال، ولربما كان (الصدى) المجيب الوحيد لنداءاتهم! وحقيقة لا يمكن إنكارها هي أن المجالات الأدبية شغلت موقعاً مهماً لدى المثقف العربي، إذ كان الكاتب يحرص أن ينشر نتاجه في المجلة التي تعنى بالثقافة والفكر والأدب.

"مجلة معرفة وعطاء" الالكترونية الشاملة، متعددة الاختصاصات، هي مجلة ثقافية، علمية، أدبية نصف سنوية تصدر بصورة دورية بهدف نشر الأبحاث والمقالات لكل مهتم بالنشر باللغة العربية واللغتين الإنجليزية والفرنسية. وأهم أهدافها:

1- تعزيز عمليات نشر الأبحاث والدراسات العلمية بهدف إيصال المعرفة للأجيال.

2. تحقيق الريادة المعرفية وتغطية نشر الأبحاث في مختلف الاختصاصات التربوية والعلمية والأدبية والقانونية وغيرها....

كما تهدف مجلة "معرفة وعطاء" العلمية الألكترونية الشاملة لأن تكون في صدارة المجالات العلمية التي تُساهم في دعم الرصيد البحثي والثقافي للمفكرين والاكاديميين اللبنانيين و العرب، وإثراء رصيد المكتبة اللبنانية لمساعدة الباحثين من مختلف الدول.



### التنشئة الاجتماعية سلوك و أخلاق تحاكي المجتمع



الإنسان كائن اجتماعي، لا يتمكن أن يعيش بمعزل عن الجماعة، فهو منذ ولادته يمرّ بجماعات مختلفة، متنقلاً من جماعة الى أخرى، محققاً بذلك إشباع حاجاته المختلفة. والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه اجتماعياً وثقافياً، فتتحقق بذلك تنشئته الاجتماعية من خلال نقل الثقافة، والمشاركة في نقل العلاقات مع أفراد الأسرة أولاً، وزملاء الدراسة واللعب، وأعضاء المؤسسات ومجتمع المعيشة... فيكوّن عناصر تماسك المجتمع...

لذلك يمكن القول بأن الفرد ذو طبيعة إنسانية سليمة، قادر على أن يقيم علاقات وجدانية مع الآخرين. وهذه الطبيعة الإنسانية تتألف من العواطف التي تعتبر المشاركة أكثر أهمية، وهي تمثل عواطف الحب والكرهية والطموح والشعور بالخطأ والصواب، بالخير والشر... وهنا تحصل المحاكاة بين الأخلاق والسلوك، حيث يظهر دور التنشئة الاجتماعية في دفع الإنسان الى المشاركة الفعّالة المنطقية، في واقعه الاجتماعي المحيط به.

### أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية:

حَظِيَ مفهوم التنشئة الاجتماعية باهتمام كبير في مختلف مجالات المعرفة ( علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، علم النفس) وفي المعاجم والقواميس، فضلاً عن الأبحاث والدراسات الاجتماعية والنفسية والتربوية... وأهم هذه المفاهيم التي تتعلق بالإنسان في سياقه الاجتماعي هي التالية:

1-التنشئة الاجتماعية هي عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه، ممثلة في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة، ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع، وهي عملية مستمرة عبر زمن متصل، تبدأ من اللحظات الأولى من حياة الفرد إلى وفاته (زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي ص 68).

2-عرّف "بارسونز " التنشئة الاجتماعية: بأنها عملية تعلّم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، كما أنها عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق... (عبد الفتاح تركي موسى، التنشئة الاجتماعية ص 21)

3-قال أميل دوركهايم: " التنشئة الاجتماعية هي عملية إستبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية، لتصبح هي الموجّهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع .

4-يرى آخرون أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد، وأنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، كما أنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشأون فيه، كذلك هي عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع (علي ليلة، الطفل والمجتمع ص21).

5-كما يرى بعض المفكرين: أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلّم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكًا ومعايير وإتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكّنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسّر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

6-هذا ويعرّف " كلوزين Clausen " التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي عن طريقها يوجه الطفل كي يسير على نهج حياة أسرته والجماعات الاجتماعية الأخرى التي يجب أن ينتمي إليها، ويسلك في غمارها بصورة ملائمة، وذلك كي يصبح في النهاية مؤهلاً وجديرًا بدور الراشد الناضج (محمد عاطف غيث ، الطفل والمجتمع ص 449).

7-ويرى البعض أن التنشئة الاجتماعية هي عملية التفاعل المركّب التي من خلالها يتعلم الفرد العادات والمهارات والمعتقدات ومستويات الحكم الضرورية لمشاركته الفعالة في الجماعات والمجتمعات المحلية (جابر عبد الحميد ، معجم علم النفس والطب النفسي ص360).

8- في حين عرّفها آخرون، بأنها العملية التي يصبح من خلالها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بما تشمل عليه من ضغوط وما تفرضه من واجبات حتى يعرف كيف يعيش مع الآخرين، كما أنها العملية التي تحوّل الفرد إلى إنسان اجتماعي يمثل المجتمع الذي يعيش فيه، وهي ممتدة بامتداد الحياة، وفي النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل (لويس كامل، قراءات في علم النفس الاجتماعي ص 310).

9- عرّفها "محمد حسن الشناوي" بأنها عبارة عن عملية تربية وتعليم هدفها تشكيل شخصية الفرد من جميع الجوانب الروحية، أو العقلية، أو الجسمية أو المعرفية أو السلوكية ... وفقاً لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليد وأعرافه ونظم تفكيره. (زينب حسن المهدي، دور الضوابط والمحددات الاجتماعية في التنشئة الجمالية ، اطروحة دكتوراه ص14)

وأخيراً، التنشئة الاجتماعية حسب مصطلحات العلوم الاجتماعية هي العملية التي يتم بها إنتقال الثقافة من جيل الى جيل، والطريقة التي يتم فيها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم ، ويدخل في ذلك ما يلقنه الأهل والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة وعادات وتقاليد وقيم ومهارات ومعلومات...

يتضح مما تقدم أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة، تتضمن من جهة كائناً بيولوجياً له تكوينه الخاص، واستعداداته المختلفة، ومن جهة أخرى شبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل إطار معين من المعايير والقيم، ومن جهة ثالثة تفاعلاً ديناميكياً مستمرًا بين التنشئة والفرد يؤدي إلى نمو ذات الفرد تدريجياً.

### ثانياً: خصائص التنشئة الاجتماعية:

يمكن استخلاص السمات التالية كخصائص تتسم بها التنشئة الاجتماعية:

- التنشئة الاجتماعية عملية تعلم.
- عملية مستمرة تبدأ مع الحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.
- تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ولكنها لا تختلف بالنوع.
- عملية لا يقتصر القيام بها على الأسرة فقط، بل تحتاج الى المدرسة وجماعة الرفاق والمجتمع والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام المختلفة...

- ليست ذات قالب أو نمط واحد جامد وإنما يختلف نمطها من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.
- تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين.
- تمتد عبر التاريخ.
- تهتم بالإنسان دون غيره.
- عملية تلقائية، أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع.
- عملية عامة منتشرة في جميع المجتمعات البدائية منها والمتقدمة .
- عملية نفسية واجتماعية في آن واحد. (زينب مصطفى عثمان، دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة ص22)

#### • ثالثاً: أهداف التنشئة الاجتماعية

- تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات المسؤولة عن الإستفادة من إمكانيات المجتمع وتلبية احتياجاته، تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، ومنها :
- إنتاج شخص ذي كفاية اجتماعية، بمعنى إعداد القدرة لديه على التفاعل الاجتماعي الحقيقي مع كل من البيئة الطبيعية والاجتماعية .
  - إدماج القيم الاجتماعية والخُلُقِية في شخصية الفرد، وتكوين ضوابط مانعة لممارسة السلوك اللامقبول اجتماعياً.
  - إكساب الفرد أنماط السلوك السائدة في مجتمعه، بحيث يمثل القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع، وتصبح قيماً ومعاييراً خاصة به،
  - إكساب الفرد نسقاً من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بينه وبين أعضاء الجماعة.
  - تلقين الأطفال نُظْم المجتمع الذي يعيشون فيه، منتقلين من التدريب على العادات الخاصة بهذا المجتمع الى الإمتثال لثقافته .

- تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية، وتغيير السلوك الفطري ليصبح الفرد إنساناً اجتماعياً يتعلم أخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه، ويتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها له .
- تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام والإمتثال لقواعده وقيمه بشكل خاص،
- إيجاد وإعداد مواطن صالح يستطيع مواجهة الحياة ومشاكلها، حتى يكون نافعا في المجتمع ويعمل على تطويره وازدهاره.

#### رابعاً: العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

تتأثر التنشئة الاجتماعية بالكثير من العوامل المجتمعة والمتداخلة والمتفاعلة فيما بينها كالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعوامل الأسرية (كعدد الأبناء، وترتيب الطفل فيها، واتجاهات الوالدين الفكرية...) وغير ذلك من العوامل... وتتوزع هذه العوامل بين :

1- عوامل داخلية: الدين، الأسرة، العلاقات الأسرية، الطبقة الاجتماعية، الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، المستوى التعليمي والثقافي للأسرة، نوع الفرد(ذكر- انثى).

2- عوامل خارجية: المؤسسات التعليمية، جماعة الرفاق، ثقافة المجتمع، دور العبادة، الوضع السياسي والاقتصادي، وسائل الاعلام...

#### خامساً: الأخلاق

لا شك بأن الأخلاق هي سمة المجتمعات الراقية المتحضرة، فأينما وُجِدَت الأخلاق فثمة الحضارة والرقى والتقدم، فالأخلاق موجودة راسخة برسوخ الأمم ونشوتها ، غير أنها كانت ناقصةً مسلوبة الروح والمضمون، فجاءت الشريعة الإسلامية لتكملها وتلبسها لباساً يُجملها ويجعلها في أحسن صورة، والأخلاق الحسنة هي حالة إنسانية سلوكية يسعى كثير من الناس الباحثين عن الكمال للوصول إليها وإدراكها.

1- مفهوم الأخلاق هي المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني.

أ- الأخلاق في اللغة :الأخلاق جَمع خُلُق، وهو الطبع والسَّجِيَّة والذِّين، وتعني الأخلاق أيضاً حالاً للنَّفْس راسِخةً تَصْدُرُ عنها أفعالُ الخَيْرِ أو الشرِّ مِنْ غير حاجةٍ إلى تَفَكُّرٍ أو تَمَهُّلٍ، بل تصدر بناءً على ما يتلازم مع الطبع والعادة، وهي مجموعةٌ من الصِّفَاتِ البشريَّةِ والسُّلوكياتِ التي يمكن وصفها بالحُسْنِ أو الفُجْحِ.(3)

ب- الأخلاق اصطلاحاً: يمكن تعريف الأخلاق بجملةٍ من التعريفات الإصطلاحية، وذلك بناءً على نظرة العلم الخاص بذلك التعريف للأخلاق ومن تعريفاتها في اصطلاحات العلماء ما يأتي:

- الأخلاق في الاصطلاح الفلسفي: عرّف بعض علماء الفلسفة كأرسطو وأفلاطون وغيرهم أنّ الأخلاق هي: القدرة على التمييز بين الخير والشر عند الأفراد .
- ويمكن تعريفها أيضاً من المنظور الفلسفي بأنّها: الفضيلة التي يتغلّب فيها الجانب الإلهي على جانب الشهوات وتفضيل المحبوبات والمرغوبات.(4)
- ويرى بعض الفلاسفة أنّه يمكن تعريف الأخلاق بأنّها: القدرة على ضبط الشّهوات بالعقل ومُمارَسة الفضائل والمكارم من الصفات وتمييز الحسن منها من القبيح.(4)

## 2- أهمية الأخلاق في بناء المجتمع

تعتبر الأخلاق قاعدة أساسية لبناء المجتمعات، حيث تُبنى عليها جميع القوانين والأحكام، الأمر الذي يجعلها أساس صلاح المجتمع، والدرع الواقي من المسببات المؤدية لانهياره، وتحويلها إلى مجتمعات تحكمها الشهوات أو الغرائز، وبالتالي سيادة قانون الغاب فيها. كما تعتبر الأخلاق العنصر الأساسي في إنشاء أفراد مثاليين، وأسر سليمة، ومجتمعات راقية، ودول متقدمة، لذلك تلعب دوراً أساسياً في تهذيب المجتمعات، وإعدادها إعداداً فاضلاً، علماً أنّ الأخلاق المثالية هي التي تحول دون انهيار المجتمعات وانحلالها. كما أنّها تصون المدنية والحضارات من الضياع، ممّا يجعلها المسبب الأساسي لنهضة الأمم، وقوتها.

كذلك تلعب الأخلاق دوراً أساسياً في تنمية الشعور الجماعي ، وفي تنظيم العلاقات بين الأفراد، الأمر الذي يقوي أواصر المجتمع، ويزيد من ألفته، ومن تعاونه، وتماسكه، وبالتالي قوته.

وتلعب الأخلاق أيضاً دوراً في تنمية الإرادة، ووضع حدود للشهوات، الأمر الذي يدفع الأشخاص لإشباعها بالطرق الصحيحة والشرعية، وبالتالي كبح جماح النزوات.

3- أخلاقيات العمل الأخلاقيات الواجب على المرء أن يتحلّى بها في حياته الشخصية، تعتبر جزءاً لا يتجزأ من المجتمع كأخلاقيات العمل، وأخلاقيات طلب العلم، وأخلاقيات التعامل مع الآخرين... وقد اقترحت الجامعة الأمريكية المعروفة بسانت ليو بعض الخطوات الواجب العمل عليها من أجل الوصول إلى الأخلاقيات العالية للعمل:

- الحرص على الالتزام التام بمواعيد العمل والحضور المسبق دوماً، الأمر الذي يدفع بالمرء ليكون بالريادة.

- الحرص على العمل على تطوير وتنمية المهارات المهنية، وذلك عن طريق المواقف السليمة والمبادئ والقيم الأخلاقية في العمل.

- الحرص على الانضباط التام في العمل والتركيز للحصول على أفضل جودة ممكنة للإنتاج العقلي أو المادّي أو المعنويّ.

الحرص على استخدام العقل والحكمة في العمل وتنظيم جدول الأعمال من خلال الجدّ في أوقات العمل مع الحرص على استحقاق استراحة كافية.

#### 4- نصائح لتعزيز الأخلاق وتقويتها في النفوس

- تربية الأبناء تربيةً سالحةً، وتوجيههم، وتنشأتهم على مكارم الأخلاق، كالحياء، والصبر، والعفة، والكرم، والتسامح، وغيرها، الأمر الذي يوصل الأفراد إلى حالة من النضوج العاطفي والفكري، وبالتالي ينتقل الفرد من طور الانضباط بسبب الآخرين إلى طور الانضباط بواسطة الذات، مما يدفع الأفراد للحفاظ على القانون، واحترامه، وبالتالي حماية قيم المجتمع.

- توفير طرق لإشباع الغرائز بطريقةٍ نظامية، وذلك بتوفير فرص عمل صحيحة وسليمة، ورفع دخل العاملين، وتهيئة المجال لهم للزواج والاستقرار في أسرة.
  - إغلاق باب إشباع الغرائز بطريقةٍ فوضوية، وذلك بإغلاق الملاهي الليلية، ومنع الاختلاط المحرّم، وغيرها من المفاسد.
  - بثّ الثقافة الأخلاقية، وتدريبها للأفراد بطريقةٍ سلسة، مع الحرص على أن يدرسها من هو كفاءٌ لذلك.
  - التوجيه الإعلامي الأخلاقي، علماً أنّ الإعلام يلعب دوراً أساسياً في التأثير على الرأي العام، مع ضرورة الابتعاد عن الأعمال ذات المفاهيم الركيكة والسطحية.
- "وإنما الأمم الأخلاقُ ما بقيتْ فإن هم ذهبَتْ أخلاقُهُمْ ذهبوا"
- وهذا تلخيصٌ موجزٌ للارتباط الوثيق بين بقاء الأمم وانحسارها مع الأخلاق.
- وقد قرنت الدراسات والبحوث العلمية الصلاح والإصلاح في المجتمعات بمكارم الأخلاق. فالمجتمعات التي صلحت أخلاق شعوبها تصلح حالها وتسمو بنفسها ، ولطالما رُبّطت مكارم الأخلاق بالمحافظة على بقاء الأمم وازدهارها.

## سادساً: السلوك

يكون الانسان شخصيته من خلال تكرار السلوكيات التي تتأثر بالعلاقات الشخصية والتوقعات الاجتماعية ... إنه يطور إدراكه من خلال الانتباه الإنتقائي لما يدور في بيئته وما يتلقاه من عوامل دعم نفسي وتقبّل واستحسان ...

لذلك فإن السلوك هو نتاج وردة فعل لتوقعات المجتمع عن الفرد والتي تؤثر بشكل مباشر في حياته المستقبلية . وقد تكون هذه التوقعات إيجابية توظف عنده جذور الإبداع و التميز أو سلبية تُخذ هذه الجذور ...

### 1-تعريف السلوك

يُعرّف السلوك بأنه مصدرٌ يُسمّى به الفعل أو ردّ الفعل لغرضٍ معيّن أو عضويّة مُعيّنة، وغالباً ما يرتبطُ بالمحيط ، كما يمكن أن يكون واعياً أو غير واعٍ، أو طوعياً وغير طوعيّ، ويؤثّر بشكلٍ مباشرٍ في العالم الخارجي الذي يُحيط بالكائن الحيّ ، ممّا يؤدي إلى نشوء بعض المشكلات الاجتماعية في علاقات النّاس ببعضهم، وحدث أثرٍ نفسيّ على الفرد وعلى محيطه؛ فيكون أثر السلوك بمثابة تغذية راجعة تجعل الفرد مُدركاً لسلوكه.(1)

وتوجدُ أنواعٌ من السلوك؛ السلوك الإجرائيّ الذي يعتمد على مثيرٍ معيّن في البيئة الخارجية، والسلوك الفضوليّ لدى بعض الأفراد، والسلوك المقصود، والسلوك المدبّر، كما أنّ للسلوك قوانين نذكر منها: القوانين المُتحرّكة وما يتبعها، والقوانين الساكنة ومشتقاتها، والقوانين التفاعلية وفروعها.( ٢ )

## 2-أثر السلوك في المجتمع

كثيراً ما نشكو من سلوك الفرد إذا خالف قيم ومبادئ وعادات وتقاليد المجتمع، بالمقابل نمدح الفرد الذي ينسجم مع تلك القيم و المبادئ العادات... دون أن نتعامل مع هذا السلوك كمؤثر على تطور المجتمع أو تراجع، ودون معرفة التأثيرات الناجمة عن هذا السلوك أو ذلك. بإعتبار أن السلوك المجتمعي هو نتاج العلاقات الدينامية التي تصدر عن تفاعل الفرد مع أفراد المجتمع الآخرين. ويتخذ هذا التفاعل نمطين : سلبي وإيجابي، ويعكس هذين النمطين عملية التنشئة الاجتماعية التي ينشأ عليها الفرد، وضغط الواقع البيئي(المحيط) والحالة الداخلية للفرد والتي تكون بصورة عامة مكتسبة من التجارب السابقة و الخبرات المترسبة فضلاً عن الخصائص الوراثية. مع الإشارة الى أن محددات سلوك الفرد ترجع الى عوامل متداخلة تشمل التغيرات الجسدية و النضج العقلي والشخصية الثقافية التي يعيش فيها ويتعامل معها.

## المراجع

- 1- زين العابدين درويش: علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة 1999.
- 2- عبد الفتاح تركي موسى: التنشئة الاجتماعية ( منظور إسلامي)، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- 3- علي ليلة: الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، المكتبة المصرية، القاهرة، 2006.
- 4- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1979.
- 5- جابر عبد الحميد، علاء الدين كفاي: معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة، القاهرة، ج7، 1995.
- 6- لويس كامل: قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.
- 7- زينب حسن المهدي: دور الضوابط والمحددات الاجتماعية في التنشئة الجمالية لدى أفراد المجتمع، رسالة دكتوراه، قسم أصول التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2006م.
- 8- ابتسام مصطفى عثمان: دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 1988م.
- 9- محمد عاطف عيث: دراسات في علم الاجتماع، نظريات وتطبيقات، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1985، ص90.
- 10- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص400.
- 11- عبد الواحد علواني: تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، دار الفكر العربي، دمشق، 1997م، ص28
- 12- محمد يسري موسى: مصادر وآليات التنشئة الاجتماعية لدى لاعبي الفرق القومية في جمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان 1999، ص35
- 13- السيد عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة 2004 ص13.

16- معن خليل العمر: التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،  
القاهرة 2004، ص ص 61، 62.

## الأستاذ ماهر الحاج علي



### قراءات وتعليقات صباحية (الجزء الثاني)



وأخيراً جادنا الغيث بخيره، وهمى..  
لاتقنطوا من رحمة الله... صباح الخيرات  
والجيوب المليانة ليرات...



ليس في حب الأطفال موارد ولا معاهدة  
ولا عقد ولا شروط.. ليس في حبهم إلا الحب..  
صباح البراءة والصدقة و الحب الصافي...



مع "العبوة" والحارس الأمين  
ينام الصغير ملء عينيه...  
صباح العاطفة و الحنان مع  
الأمن و الأمان...



أحقاً هي أوراق شجرة م هي  
عصافير تطير؟ سبحان من  
أبدع ومن صور... صباح الجمال  
والإبداع



ويدرك الفنان هول ما جرى وما يجري تباعاً من قاصم  
للظهر في هذا البلد المنكوب، لتولد على يديه منحوتة  
رائعة تعبر أيما تعبير عن حال المواطن الذي بات في  
وضع لا يحسد عليه.. فتفوق... ما نأمله لكم صباحاً بعيداً  
عن المشاكل والإرهاق الجسدي و النفسي...



جميلة هي قطرات المطر وهي تتساقط بعد غياب،  
فصوتها هو اللحن الوحيد الذي كلما عزفته الطبيعة،  
تُنصفُ اليه بحنين لا يقارن... صباح الخير و النِّعم...



لم يبق من الضيعة الوديدة الجميلة سوى الحجر... فإلى أين هاجر البشر؟  
صباح الطبيعة الجميلة والتجدر في الأرض...



يأتي البعض الى حياتك بمثابة نعمة...  
ويأتي البعض الآخر بمثابة نقمة...  
فحافظ على النعمة وتعلم من الدرس...  
صباح سعيد..



أرجع لنا ما كان يا دهر في لبنان...  
كانت لنا أحلامنا والمنى ... وكان  
صفو الزمان... صباح الحلم الجميل...



هزّها شوق الجنى والمذاق بعد بعاد وفراق...  
صباح الجنى الطيب...



ليلكية أفصحت عن مكنوناتها...  
وليلكية آثرت التكتّم في هذا الزمن  
الصعب... صباح الارادة الصلبة  
و الحياة الحرّة...



أجمل صباح مع تسريحة الجمال...



وطاب لونه ومذاقه مغلفاً...  
هل هو الجليد أم السكر؟...  
طاب يومك



على فراش أحمر وثير، وشوشات يصعب  
وصفها والتعبير... شباط حفل بالانتاج  
الوفير...



أنا مش سودا بس الليل سوّدي بجناحو...  
غبلك شي ليلي يا ليل وانسانا يا ليل...  
يا ليل.. " صباح الفرج مع فيروز...



وتنحني القامة التي ما اعتادت الإنحاء إ  
إلا لباريها... لتلمم ما تركه الغير من  
فساد وقذارة... سلمت الأيادي  
وطاب مسعاها... طاب صباحكم...



صح النوم يا أعزائي الصغار. لا زلتم  
في أسرتكم مُدثرين... صباح الإبداع  
من الخالق العظيم ...  
المباركة



Depuis Bloc-notes Huawei

الوهم نصف الداء والإطمئنان نصف  
الدواء، والصبر أول خطوات الشفاء...  
"ابن سينا"... ونزيد لنقول: والإيمان  
برحمته هو الرجاء.. صباح الصبر  
والإيمان...



أما قول إمامنا الصحيح سلام الله عليه والذي  
نستعيره حكمة في زمننا الحاضر فهو: اطلبوا  
الخير من بطونٍ شَبعت ثم جاعت لأن الخير  
فيها باقٍ... ولا تطلبوا الخير من بطونٍ  
جاعت ثم شَبعت، لأن الشح فيها باقٍ...  
صباح الخير الدائم ...

الاحتياط واجب 😊😊



صباح الحيلة و الحذر في كل الشؤون...



الله يكون بعون اللبناني، صار مثل  
هالعصفور المسكين، واقف على  
فرد إجر... وانشالله ما يكونوا ناويين  
عالتانية... صباح الخير اذا بعد في منو  
بهاالبلد... لاتقنطوا من رحمة الله...



وإن صبرنا فإن صبرنا لجميل...  
صباح الصبر و الصبّار...



بها البرد ما في غير... الباصرة...  
بقا قوم تنلعب باصرة... والشاطر  
بها الصقيع ياخذ باصرة...  
صباح الدفا والعفا...



سلامٌ لأرضٍ خلقت للسلام... وما رأت يوماً  
سلاماً... سلام عليك يا وطني ورحمة من الله.



لا يشع النور الا مع الثريا الماسية...  
صباح النور...



إغتسال وردة... وما يعيق فيها من  
فوح وبوح... صباح عابق بالمحبة...



كم تردد السؤال: لوين رايعين؟  
صباح الخير و العودة الى ذلك الزمن..



نقرة حاذق، وتتراقص الدرر... ويبقى  
المعنى في قلب الشاعر...



صباح الجمال لشلال جزين الهادر...  
وصباح المحبة للأحبة بالشوق عاطر..



وهل هناك أجمل من بياض الثلج وبياض  
القلوب... صباح الجمال...



لوحة تشكيلية أم ألعاب نارية؟...  
صباح إبداع الخالق...



عندما يقترن الفن بإبداع مصوّر ورسام  
تولد لوحة... صباح الجمال...



غادة خلع الليل رداءه عليها وصيرها  
موشاة بالنجوم، مطرزة بالقمر...  
صباح الجمال...



قصدنا صُبْحِيَّة بيت الحلوين... تَ نطل  
عليهن شو مشتائين... تركوا المفتاح ببابن،  
... يعني راجعين... نظرنا كثير وفلينا...  
وين كنتو يا دّوارين...  
صباح الشوق و الاشتياق...



الفتيلة جاهزة... بس القزازة مكسورة  
والتعليقة ملوواة و المفتاح مصدي...  
والكاز مسروق... و منين يا روجي  
بعد بدو يجينا الضّو؟؟... على الله تعود  
بهجتنا و الفراح، و تغمر دارنا البسمة...  
بعد ما الضو راح... صباح الامل بالله  
كبير للخلاص...



كل طلعة قبالها نزلة... تحمّل مشقة الطلعة لكي ينعم بصيد وفير... لكنه عاد بخفي حنين...  
وهذا ما ينطبق على واقع البعض الذين يحاولون إقتناص فرص ضائعة في غياهب الخسارة و  
الضياع... صباح النجاح لنا ولكم في كل مسعى خير...



حتى العصفور ببلدنا صار الو حصة و  
حتى بالأفندي عملاً بمبدأ المحاصصة...  
صباح الأفندي...



إطلالة بيضاء لتوأم الجمال...  
هامة مرفوعة وإطراقة خجولة...  
صباح القلوب النقية...



صباح الجمال والإبداع...



في عيونها هم العمر وقساوة الأيام...  
ربنا بارك لها أيامها وخفف عنها وعنّا  
هذا الوزر.. صباح العطاء...



ويبقى هو الأجل على مر الزمن... صباح  
التراث الجميل...



صامدة بحول الله وقوته، حتى لو قُطعت  
أوصالي واجتُنَّت جذوري... سأستمر في  
الحياة وسأهبها لمن يستحقها... صباح  
الإرادة الصلبة والحياة الكريمة...



وهل يجدي الندم نفعاً بعد خراب البنيان  
وسقوط دعائمه؟ اللهم ، مع بزوغ شمس  
هذا الصباح، احفظ وطني بحفظك يا  
أرحم الراحمين... آمين...



"يلي بيعرفو، بيعرفو... ويلي ما بيعرفو بيقول  
كورونا" لا منعرفو ولا بدنا نتعرّف عليه...  
صباح العافية و السلامة من كل مكروه...



هي الزهرة تفصح عن هواها...  
إذ زفت الى الفراشة شذاها...  
صباح الشذى العطر...



لن تنال القضببان من حرיתי فهي أئمن ما في الوجود  
... صباح الحرية...



ومن الشوق رسول بيننا...  
صباح الأشواق...



صباح الجمال...



رزأ الله على أيام المشنشل...  
صباح الحنين والذكريات الجميلة...



ومشيناها خطى كتبت علينا... ومن كتبت عليه  
خطى مشاها... صباح النشاط...



"من يدق الباب يسمع الجواب"...  
صباح الجواب الشافي...



ما أروع الجنى وما أروع العطاء...  
صباح العطاء...



عناء وتعب وكلل دون ملل، فاستمتع بظل  
يجمع الكلّ بحنو ورفق... عبرة لمن يعتبر  
...صباح الأخوة والمحبة الخالصة...



ما يسمى بتدوير الدوائر طبّقه النبات  
قبل أن يطبقه حكامنا... رعى الله  
لبنان بالأمن والأمان وطيب صباحكم...



سبحان الذي جدّلها و صوّرها...  
صباح الإبداع...



طالعة من بيت أبوها ورايحة لبيت  
الجيران... صباح حلو لأحلى الجيران...



سبحان من بالشيب كلّك... صباح الجمال...



صورة تحكي: مواطن من بلدي...



حكايات الجدة قصائد لها نكهة ولها طعم  
... تروي الجدة حكاياتها وتجعل حفيدها  
يعيشها بكل جوارحه... رزاً الله ع ايام  
الجدات... طيب الله صباحكم بالذكريات  
الحلوة والبركات...



يضطرب الموج بقوة وتلتف الصخرة  
بالسواد... فنتساءل: ماذا حدث يا  
بيروت ويا أم الصمود؟ ويجيب الأفق:  
ها هي بوارق أنواري بادية للناظرين  
...صباحنا فسحة من الآمال المنتظرة...



جميع أخبار الناس والجيران في ثوان،  
عبر "القنوات الأرضية" ببث مباشر و  
بدون كابلات... صباحكم طيب مع  
نسوة الحي الطيبات...



كثير الغائبون عني حتى أصبحت لا أعرف  
من أنتظر... صباح رهينة الانتظار...



الله يعطيك العافية يا حجة ... حتى كار  
الحلاقة شاطرة فيه... والدليل إبتسامه  
الرضا على وجه الحج... أما نصيبك  
من هالعمل... بالتأكيد... لوجه الله  
طاب صباحكم...



يفتصر "البث" اليوم على محطتين بوشوشة  
تخفي الكثير من الأسرار التي تدور حول  
"الكنائين" ... ففي الزوايا خبايا... صباح  
الأخبار... الغير شكل...



زهرة الـ *diphylleia* تصبح شفافة ندية عند المطر... حبذا لو انتهجنا مبدأ الشفافية في  
كلامنا تيمُّنا بهذه الزهرة... فالكلام النديُّ الطيبُّ له الأثر الطيبُّ في قلوب الطيبين...  
صباح الطيبة و المحبة...

## الإحباط في زمن الكورونا

### المقدمة:



في زمن الكورونا وتعاضم الأزمات السياسية والاقتصادية والصحية التي تعصف بنا، بنتنا بحاجة إلى دفق من نور، إلى بصيص أمل

ورجاء، إلى يد تمتد لتنتشلنا من هذه العتمة وهذه الوحشة وهذا الألم.

الإحباط أحكم خناقه على رقابنا، ونشب أظفاره في أجسادنا المهترئة، وكشّر عن أنيابه، بل لم يتوانَ عن افتراسنا حتى أصبحنا شلواً يتطاير في منحرجات الزمن.

كيف نخفف من حالة الإحباط؟ وما هي الوسائل التي تبتّ فينا الطّاقة الإيجابية؟ وما الخطوات الواجب سلوكها لكي نعدّل مسار حياتنا في زمن كثرت فيه الإنهيارات؟

ولمعالجة تلك الإشكاليات المطروحة، يجدر بنا التوقف عند النقاط الآتية:

### 1- تعريف الإحباط.

### 2- دوافع الإحباط: 1-الأشخاص السلبيون.

### 2-2 الأسباب الصحية.

### 2-3 أسباب سياسية.

### 2-4 أسباب إقتصادية.

### 3- الوسائل المعالجة: 1-3 دور الأشخاص الإيجابيين.

3-2 اللجوء إلى الطبيعة.

3-3 دور الدين.

3-4 دور الفن.

3-5 تقدير الذات.

### 1-تعريف الإحباط:

قد تصادف أحدهم وعلامات الحزن والتجهم بادية على محياه، فتسأله وأنت تعرف أنه لا يشعر بألم جسدي، ولا يعاني بسبب فقدان عزيز...تسأله عن حاله فيجيب: "أنا محبط". الإحباط حالة شعورية تلازم الفرد عندما يصل إلى مرحلة لا تلائم توقعاته، وتجعله لا يشعر بحالة من الرضا والقبول الذاتي. الإنسان المحبط هو الذي تكسرت آماله، وسقط من عليائه، كطائر أصيب بجناحيه فلم يعد يستطيع التحليق.

1-1 الإحباط لغة: من حبط، والحبط: من آثار الجرح، وقيل الحبط وجع يأخذ البعير

في بطنه من كالأ يستوبله، يقال: حبط البعير حبطاً، فهو حبط، والجمع حباطى<sup>1</sup>. وهو مصدر قولهم: أحبط عمله يحبطه، وأحبطه الله، وهو مأخوذ من مادة ( ح ب ط ) التي تدلّ على بطلان أو ألم، يقال: أحبط الله عمل الكافر أي أبطله<sup>2</sup>. ويقال: حبط عمله حبطاً وحبوطاً: بطل ثوابه، والحبط: أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ بطونها، والإحباط أيضاً: أن يذهب ماء الرّكية فلا يعود كما كان<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج 7، ص 270.

<sup>2</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، مج 2، ص 130.

<sup>3</sup> الجوهري، الصحاح، مج 3، ص 1118.

## 1-2 الإحباط اصطلاحاً:

الإحباط هو الحالة التي تواجه الفرد عندما يعجز عن تحقيق رغباته النفسيّة أو الاجتماعية بسبب عائق ما، وقد يكون هذا العائق خارجياً كالعوامل الماديّة والاجتماعية والاقتصاديّة، أو قد يكون داخلياً كعيوب نفسيّة أو بدنيّة أو حالات صراع نفسي يعيشها الفرد تحول دونه ودون إشباع رغباته ودوافعه: "الإحباط frustration حالة نفسية تترتب على إعاقة السلوك نحو هدف أو إشباع حاجة أو دافع، وربما يكون العائق خارجياً من بيئة معادية، أو ظرفاً اجتماعية غير مؤاتية، وربما يكون داخلياً نتيجة قصور في الشخصية، أو صراعات نفسية، أو مشاعر ذنب تقعد بالمرء عن تحقيق ما كان يريد تحقيقه"<sup>4</sup>.

الإحباط مرحلة متقدّمة من التوتّر بحيث يصل بنا الأمر إلى حدّ الاستسلام والشّعور بالعجز والرغبة في الانطواء، وهو يؤثر بشكل سلبي على سلوكياتنا، فهو يعيق تقدمنا في مواصلة الحياة ويجعلنا نبدو مكبلين بالهموم وعاجزين عن الإنجاز.

وأشار العلماء إلى أنّ الإحباط يحدث حين نتعرّض لضغوط اجتماعيّة أو نفسية لا نستطيع مواجهتها، فتؤدي إلى التوتّر ثمّ الاستسلام، والشعور بالعجز، وبالتالي إلى الإحباط، وحين تتراكم المشاكل والعقبات والحوازر التي نفشل في التوصل إلى حلها، نشعر إزاء ذلك بالإحباط. و"لا يهتم علم النفس بدراسة كيفية قيام الأفراد بأنماط مختلفة من السلوك فحسب ولكن أيضاً بدراسة الأسباب التي تدفعهم إلى القيام بالسلوك... فعلم النفس يهتم بدراسة الدوافع لمحاولة فهم السلوك ومن ثمّ فهم الشخصية الإنسانية بوجه عام. ومن الواضح أنّ السلوك الإنساني ظاهرة معقدة غاية في التعقيد، وكذلك الدوافع motives التي تكمن وراء هذا السلوك ليست بسيطة كما يتصور البعض"<sup>5</sup>. إنطلاقاً

<sup>4</sup> الحفني، عبد المنعم، الموسوعة النفسية، علم النفس والطب النفسي، دار نوبليس، بيروت-لبنان، ط1، 2005، مج 2، ص193

<sup>5</sup> عيسوي، عبد الرحمن، علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص43

مما ورد ذكره يجدر التوقف في هذا البحث عند الدوافع التي تسبب الإحباط والإشارة إلى الوسائل المعالجة:

## 2-دوافع الإحباط:

يشعر الإنسان بالإحباط لأسباب عديدة:

1-2 الأشخاص السلبيون: قد يكون الإنسان المحبط محاطاً بمجموعة من الأفراد يبتون فيه الطاقة السلبية، يلعنون الزمن والتاريخ، ولا يسعدون لشيء، لا يقدرّون نجاحات أحد، ولا يحفّزون على العطاء، إذ "هناك محترفون في إحباط أنفسهم، يهلكهم القلق والخوف، وتكيد لهم الوسواس حتّى تقتل فيهم كلّ أمل وطموح، وأمثال هؤلاء لا يجزعون من أحزان تصيبهم فحسب، بل يجزعون من أحزان يتوقّعونها، ويفترضون أنّ المستقبل قد يرميهم بها"<sup>6</sup>. فكل ما يبذل لا يرويه في دوامة الحياة السوداوية التي تغلفهم، هذا التشاؤم "ينشأ من ضعف النشاط وضعف القوّة العصبية، ووهن الرقابة العقلية في الإنسان، فيسمح لنفسه بأن يسبح في جوّ مظلم من الأوهام حتّى يصبح عقله متلبّداً بغيوم لا حقيقة لها، ودخان لا أصل له، وهي غيوم التّطير ودخان التّشاؤم"<sup>7</sup>. ومهما كانت النعم التي تغدق عليهم لا تحصي، هم لا يرونها، يفكّرون دائماً بأمور سلبية صحياً واقتصادياً وسياسياً، هؤلاء الأشخاص يجب أن يبتعد عنهم المحبط، ويجب عليه أن يحيط نفسه دائماً بالأشخاص الذين يحفّزون فيه الطاقة الخلاقة والمبدعة، الذين يشجعون على العطاء والبذل والإنتاجية، إذ " هناك أفاذ يتقون في مواهبهم...ويصرون على أن تأخذ شخوصهم مكانتها، مهما تجمع في طريقهم

<sup>6</sup> سلامة، حاتم، صامدون في وجه الإحباط، ليليت للنشر، القاهرة، ط2، 2015، ص163

<sup>7</sup> سلامة، حاتم، صامدون في وجه الإحباط، م.س، ص165

جيوش الإحباط والمحبطين...إنّ الثقة بالنفس جعلت من البعض مقاتلين أقوياء، يستعذبون مرارة النضال وعناء النّجاح"<sup>8</sup>.

2-2 الأسباب الصّحيّة: أسباب الإحباط قد تكون صحيّة، وكما نرى في عصرنا الحالي، هناك الكثير من الأشخاص يشعرون بالإحباط لأنّ جائحة كورونا<sup>9</sup> قد قيّدتهم وجعلتهم أسرى في منازلهم ومجتمعهم، وهذا الشعور يلزم الناس مرغمين، ولكن لا بدّ من النظر إلى الأمور من ناحية إيجابية تدفعنا إلى التكيّف مع الظروف الرّاهنة، "وحيث أن الحياة المادية والاجتماعية التي يعيشها الفرد دائمة التغير فإنّ ذلك يفرض على الإنسان بدوره أن يكون دائم التكيّف، إنّ عمليّة التكيّف إذن عمليّة مستمرة ولذلك فإنّ الإنسان في حاجة إلى المحافظة على صحّته النّفسية، وعلى تقوية وظائفه العقلية والنّفسية حتّى يستطيع مجابهة صعاب الحياة"<sup>10</sup>. فالتباعد الاجتماعي والحجر المنزلي وعدم الذهاب إلى مكان العمل، كل ذلك يدفع إلى الإحباط، والتخلّص من تلك الحالة يكون بالإنتاج عن بعد، وباختصار الزمن وتقليص المسافات، وبناء مساحة افتراضية، ولا بدّ من كوّة يستطيع الإنسان من خلالها أن ينظر بعين الأمل ليقدم إنتاجاً مجتمعياً فاعلاً، فالشخصيّة الحيّة القويّة "تتمسك بالتقاؤل وتلتزم النّاحية السّارة، ويقودها الأمل ويحييها الرّجاء، وتفكر في النّجاح أكثر من الخيبة، وفي التّقدم أكثر من

<sup>8</sup> سلامة، حاتم، ، صامدون في وجه الإحباط، م.س، ص73

<sup>9</sup> أصل التسمية أتية من الأحرف الأولى للفيروس، وقد عرف الفيروس corona منذ العام 1930، وهو من مجموعة RNA Virus، عائلة Corona viridae، تصنيفه pisonivcetes، مملكة Orthonavirae، إنّه فيروس يصيب الطيور والحيوانات والإنسان. والجديد في هذا الفيروس هو الطفرة Mutation، التي أدت إلى وباء عالمي سنة 2019 Pandemic. الكورونا - covid19 أو corona viruse. بقلم الدكتور ماجد قببسي، مجلة معرفة وعطاء، العدد الأول، تموز 2020، ص236.

<sup>10</sup> عيسوي، عبد الرحمن، علم النفس العام، م.س، ص 198

التأخر، وتميل إلى جانب الثقة أكثر من الميل إلى جانب التردد، وتثق بما تقول وما تفعل ولديها كل علاج، وهي منبع النشاط والقوة"<sup>11</sup>.

وهناك كثر يديرون أمور عملهم من بعد، والجائحة لم تمنعهم من بذل الطاقات واستثمارها في الإنتاج الإجتماعي.

2-3 أسباب سياسية: فالأزمات السياسية التي تعصف بالبلاد كثيرة، بغض النظر عن مسببها، ولكن ذلك لا يمنع الفرد من إثبات قدراته والثقة بنفسه، وتحقيق ذاته الفاعلة. على الإنسان ألا يربط مصيره بهذا السياسي أو ذلك، وإن كانت المجتمعات المتقدمة تقاس بما تقدم للفرد من رفاهية العيش. المطلوب هو الكثير من سياسيينا في بلدنا، ولكن يجب ألا نقف مكتوفي الأيدي ننتظر تغيير المصير، فالإنسان المتفائل الإيجابي هو الذي يغير مصيره ويصنع قدره، ويرسم أفق مستقبله بريشة الخلاق المبدع والمبتكر.

2-4 أسباب إقتصادية: مما لا شك فيه أن مجتمعنا يتخبط في أزمات إقتصادية لا مثيل لها، ولم يسبق لنا أن عشناها إذ: " تعتبر الأزمة الإقتصادية اللبنانية متفردة ولا مثيل لها، فهي أسوأ الأزمات العالمية، وذلك نتيجة تداخل عدة عوامل، أهمها: إنتشار فساد الطبقة الحاكمة التي عطلت مؤسسات الرقابة ومنعت المحاسبة، وألغت وزارة التصميم العام، وحجمت دور مديرية الإحصاء المركزي، وتراكم الديون والاعتماد على الخارج، وجشع القطاع المصرفي الذي أساء الأمانة نتيجة التصرف العشوائي بأموال المودعين، والهندسات المالية الفاشلة...يضاف إلى كل هذه الفوضى في الاقتصاد والمال...فشل الإدارة...والتستر على ملفات

<sup>11</sup> سلامة، حاتم، صامدون في وجه الإحباط، م.س، ص165 و166

الفساد وحماية الفاسدين، مما أدى إلى تسارع التدهور المالي<sup>12</sup>. هي أزمات مستفحلة وقاسية وممتدة نحو المجهول إلى زمن غير مقدر، ولذلك على الإنسان المحبط عدم الاستسلام والرضوخ، عليه التّكيف مع الظروف بما يتلاءم مع قدراته المادية، فيخفف عن نفسه وطأة الأعباء المادية الملقاة على عاتقه كأن يخفف من سقف متطلباته، والإنسان الإيجابي هو الذي يرضى بما قسم الله له، ولا يكثر إن كان يعيش في بيت متواضع أو في كوخ خشبي، فالسعادة لا تقاس بما يفتني من أشياء مادية، إنّما تقاس في النتائج التي استحصل عليها ببذل عرق جبينه والتي جعلته يرتقي إلى سكينة الروح وهدأة الوجدان.

### 3- الوسائل المعالجة:

مهما تنوعت الأسباب المؤدية إلى الإحباط، فإنّ الحلول كثيرة أهمها بثّ الطّاقة الإيجابية والتّحفيز على تبديل الحالة التي يشعر إزاءها الفرد بالانهيار والعجز، وذلك بإحاطة الذات بالأشخاص الإيجابيين، وباللجوء إلى الطبيعة والفن والدين وتقدير الذات، فالطاقة الإيجابية ناتجة عن أمور كثيرة، فعندما يستشعر الإنسان حالة الألم، فهو مدفوع بالتّالي إلى إزالة هذا الألم وكمّ الحزن والإحباط عبر أمور كثيرة:

**3-1 دور الأشخاص الإيجابيين:** فالأشخاص الإيجابيون الفاعلون في الحياة هم الذين يمضون قدماً إلى حلّ المشكلات التي تعترض سبيلهم مهما تعاضم شأنها، وهم يشكّلون حافزاً ودافعاً نحو التّقدّم والتّغيير، ومواصلة طريق النّجاح بأسلوب هادف وإن كان محفوفاً بالمخاطر، وبالتالي على الإنسان المحبط الابتعاد عن الأجواء التي تثير لديه مشاعر الإحباط واليأس، و"الحفاظ على الإيجابية شيء صعب لمن تعود على النظر للعالم بنظارات سوداء. فنحن نحتاج إلى ما هو

<sup>12</sup> لبنان أمام الانهيار الإقتصادي، من الفقر إلى حافة المجاعة، بقلم الدكتور علي فاعور، مجلة معرفة وعطاء، العدد الأول، 2020، ص 275

أكثر من تذكير أنفسنا برفع رؤوسنا خلال الأزمات والأوقات العصيبة: علينا أن نقوم بجهد واعٍ لإعادة برمجة أنفسنا على وقف الطيار الآلي اليأس المتشائم<sup>13</sup>. ولذلك يستوجب على المحبط تغيير مسار حياته، أن يبتعد عن العزلة وأن يندفع نحو العمل الفعّال المبني على طاقة إنتاجية تعزز العطاء وتحفز على البذل، لأنّ في كلّ إنسان قدرة على العطاء وتقديم الأفضل له ولمجتمعه. إذاً بالعمل والإنتاجية يستطيع الإنسان المحبط أن يفكّ جدار عزلته، وأن يستكمل طريقه رافضاً التوقف أو الركود.

**3-2 اللجوء إلى الطبيعة والتأمل:** إن ارتياد الإنسان المحبط ربوع الطبيعة تبعث في نفسه السكون والدّعة: إذ "يشعر الناس بمشاعر إيجابية قوية في الريف وفي البرية والأماكن الطبيعية. وهم يستمتعون بالحياة النباتية والماء، ويفضلون الطبيعي على ما هو من صنع الإنسان، كذلك فهم يفضلون بعض العمق في المنظر، ودرجة متوسطة من التركيب، والهدوء والسلام الذي تنعم به هذه المناطق"<sup>14</sup>. الطبيعة تجعل الإنسان يتأمل ويتفكّر لكي يستخرج الطاقات الكامنة في نفسه، هي مدرسة الحياة، وباعث يدفع إلى العودة إلى الذات لتقديرها وتفعيل وجودها، ولذلك على الإنسان المحبط أن يتفكّر وأن يثق دائماً بقدراته وإنجازاته وإمكاناته.

**3-3 دور الدين:** يستطيع الإنسان المحبط أن يزيل غيمة الحزن والشكّ باليقين والإيمان، وهذا بالتّالي يتجسّد في قرب الإنسان من الله، وفي قراءة كتاب الحياة من منظور وجودي، فالإنسان يريح نفسه بالصلاة والتفكير والتأمل، ف"الصلاة مصدر قوي للطاقة التي تجدد الثقة بالنفس واحترام الذات والصحة. أيضاً تهيبّ الصلاة شعوراً داخلياً بالسكون وراحة

---

<sup>13</sup> جيل لنمفيد، إدارة الغضب، مكتبة جرير، السعودية، ط4، 2008، ص 190  
<sup>14</sup> مايكل أرجايل، سيكولوجية السعادة، تر. فيصل عبد القادر يوسف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، يوليو، 1993، ص170

البال، مما يساعد في تحويل المشاعر السلبية إلى مشاعر إيجابية<sup>15</sup>. فإنّ راحة القلب وسكينته وسروره وزوال همه وغمه هو المطلب الأساسي الذي يسعى إلى تحقيقه جميع البشر، وبه تطيب الحياة ويسعد الإنسان، هناك حالات من القلق والاكتئاب واليأس قد يصاب بها الإنسان فجأة، ولكن الله تقدس اسمه ليس بغافل عن عبادته، فقد جعل لهم في الكتب السماوية ما يزيل غمهم ويخرجهم من حالات الهم والاكتئاب والضيق إلى حالات السكينة والطمأنينة، مما يجعل الإنسان يشعر بأنّ الله معه في كلّ وقت، ف"الصلة بين الإنسان وخالقه هي أعظم قوة في الوجود"<sup>16</sup>.

وإنّ كل عسر يأتي بعده يسر، والنّاس "بحاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ودّ يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعينهم بهمّهم، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرّعاية والعطف والسّماحة والودّ والرّضاء"<sup>17</sup>. وفي العهد القديم والعهد الجديد الكثير من الآيات التي تزيل اليأس والإحباط :  
"ليكن رجائك بالرب، تشدّد ولتتشجّع قلبك"<sup>18</sup>.

"أحبوا الرب يا جميع أتقيائه لأنّ الرب ينصر الأمناء له ويخذل المتكبرين عليه. تشجّعوا وقووا قلوبكم يا جميع الذين يرجون الرب"<sup>19</sup>.

"لماذا تكتئبين يا نفسي؟ لماذا تننين في داخلي؟ إرتجي الله لأنني سأحمده بعد، مخلصي هو إلهي"<sup>20</sup>.

<sup>15</sup> رانجيت سينج ماهي، وروبرت دبليو ريزنر، تعزيز تقدير الذات، مكتبة جرير، السعودية، ط1، 2005 ص188

<sup>16</sup> رانجيت سينج ماهي، وروبرت دبليو ريزنر، تعزيز تقدير الذات، م.س، ص 188

<sup>17</sup> سلامة، حاتم، صامدون في وجه الإحباط، م.س، ص 364

<sup>18</sup> العهد القديم، مزمور 14/27

<sup>19</sup> العهد القديم، مزمور 24/31

<sup>20</sup> العهد القديم، مزمور 12/42

"يدعوني فأستجيب له، معه أنا في الضيق، أنقذه وأمجده"<sup>21</sup>.

"يا سامع الصلاة، إليك يأتي كل بشر"<sup>22</sup>.

"الرب قريب لكل الذين يدعونه، الذين يدعونه بالحق، يعمل رضى خائفه، ويسمع تضرعهم، فيخلصهم"<sup>23</sup>.

"لذلك أقول لكم: كل ما تطلبونه حينما تصلون، فآمنوا أن تتأله، فيكون لكم"<sup>24</sup>.

"الرب يحفظك من كل سوء. يحفظ نفسك. الرب يحفظ خروجك ودخولك من الآن وإلى الدهر"<sup>25</sup>.

"تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثّقلي الأحمال، وأنا أريحكم"<sup>26</sup>.

"كنت ملجأً لي، ومناصاً في يوم ضيقي"<sup>27</sup>.

وكذلك في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تزيل الإحباط والهم والكمد، منها:

"الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب"<sup>28</sup>.

"وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إنّ ربنا لغفور شكور"<sup>29</sup>.

"ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً"<sup>30</sup>.

"إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إنّ ربي على صراط مستقيم"<sup>31</sup>.

21 العهد الجديد، المزمير، 15/91

22 العهد الجديد، المزمير، 2/65

23 العهد الجديد، المزمير 19-18/145

24 العهد الجديد، مرقس 24/11

25 العهد الجديد، المزمير، 8-7/121

26 العهد الجديد، متى، 28/11

27 العهد الجديد، المزمير 16/59

28 القرآن الكريم، سورة الرعد الآية 28

29 القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية 34

30 القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 82

31 القرآن الكريم، سورة هود، الآية 56

"هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً"<sup>32</sup>.

**3-4 دور الفن:** اللجوء إلى الفن نوع من أنواع الراحة النفسية، فهو يبيث شعور السعادة والرضا، يلجأ الإنسان إلى الفنون على اختلاف أنواعها ليرفقه عن نفسه، ولكي يزيل عن عاتقه الهموم، و"الفنون الجميلة تتحصر في رأي أغلب الباحثين في الرسم، والتصوير، والنحت والعمارة، والموسيقى، والرقص، والأدب. وتتجلى المهارة الفنية الأدبية، ويظهر الحذق الأدبي بأجلى مظاهره في الشعر، فإنه يخضع لقواعد وأصول لفظية، ويرمي إلى أغراض حيوية مختلفة. والتمثيل فن من الفنون الرفيعة أيضاً، وهو يجمع في الغالب بين الحركات والإشارات، والعبارات التي يقصد بها تصوير الحوادث والأشخاص"<sup>33</sup>.

الفنون تبعث السكينة والطمأنينة، وترتقي بالإنسان فوق حجب الخيال، وتغسل أدران النفس، وتحلق به إلى العلياء متجاوزاً المادة، تزيل العوائق والحوجز، وتجعله يتخلص من مشكلاته وأوهامه السوداوية، ولا بد للإنسان أن يجد ضالته في فن من الفنون، وإن لم يكن فناً فهو يميل إلى فنّ معين، "إذ أنّ للفنون على اختلاف أنواعها مكانة سامية في أنفسنا، فكل واحد منا يحس في قرارة نفسه محبة للفن، وشغفاً به، وما ذلك إلا لأنه مجلبة للذة، ومدعاة إلى السرور، والنفس ميالة بطبعها إلى محبة ما يجلب لها اللذة والسرور. وما دمنا نحب الفنّ ونلتذّه فإننا لا محالة ساعون إليه ما وجدنا إليه سبيلاً، عاملون على الاستمتاع بما فيه من ملذّة وسرور بقدر ما نستطيع، وما دمنا نحب الفنّ ونلتذّه، ونقبل عليه ونستمتع به فإننا لا ريب متأثرون به في حياتنا، لأنّه يؤثر في خيالاتنا وعواطفنا، وكل ما يؤثر في الخيال والعاطفة يؤثر في الحياة كلها"<sup>34</sup>.

<sup>32</sup> القرآن الكريم، سورة الفتح، الآية 4

<sup>33</sup> عبد القادر، حامد، دراسات في علم النفس الأدبي، المطبعة النموذجية، القاهرة، 1949، ص72 و73

<sup>34</sup> عبد القادر، حامد، دراسات في علم النفس الأدبي، م.س، ص68

وهذا الميل إلى الفن شعور يحفز لدى الإنسان الطاقة الإيجابية الخلاقة المبدعة، فهو يخلق لنفسه مساحة من الزمن الذاتي تعيد إليه تكوينه فيسترجع أفكاره وتطلعاته ليصوغها من جديد إبداعاً وتألقاً وتميّزاً.

**3-5 تقدير الذات:** تقديس الذات الفردية سبب رئيسي يدفع الفرد إلى تقدير نفسه وتقييم عطاءاته، فهي تعيد إلى الإنسان المحبط ثقته بنفسه، وبقدراته، ف"الإعتزاز بالمواهب والافتخار بالذات أمام الآخرين بلا غرور، يعزز الثقة بالنفس وينميها... وهو ما يسمّى بتقدير الذات في الحديث عنها وعن إنجازاتها، فهذا النوع من الحديث ليس غروراً، بقدر ما هو تحفيز ودفع معنوي لصاحبه"<sup>35</sup>، وبتحقيق الذات تكمن لذة السعادة، ف"قبول الذات يساعدك على الشعور بالرضا عن نفسك وبأنك جدير بالحياة. والأهم من ذلك، يمهد قبول الذات الطريق أمامك من أجل التغيير والذي من خلاله تتمكن من تحسين ذاتك مما يرفع من تقديرك لها"<sup>36</sup>. وتحقيق الذات هو تحقيق الطموح والتمكن من بذل العطاءات في ميدان العمل، و"صورة الذات الإيجابية تصنع الجانب الأكبر من شخصية الفرد وقدراته، إنها تعينه على بلوغ أهدافه المرغوبة"<sup>37</sup>. ولذلك على الإنسان أن يعي أولاً وقبل كل شيء قيمة نفسه وعطاءاته، و"تقدير الذات ينبع من داخلنا، إنه ينشأ من اطمئنان الذات واستحسانها والتأكيد على قيمتها... وتقديرك لذاتك يعتمد بشكل كبير على صورتك الذاتية التي يتم تشكيلها من خلال أفكارك"<sup>38</sup>.

### الخاتمة:

مهما تعاضمت هموم الحياة حول الإنسان، لا بدّ له من أن يعيد صياغة خطته، فينظّم خطواته مؤمناً بقدراته وإمكاناته، فالقوة الحقيقية للإنسان "لا تكمن في جسده أو عضلاته

<sup>35</sup> سلامة، حاتم، صامدون في وجه الإحباط، م.س، ص 73 و74

<sup>36</sup> رانجيت سينج مالهي، وروبرت دبليو ريزنر، تعزيز تقدير الذات، م.س، ص 33

<sup>37</sup> رانجيت سينج مالهي، وروبرت دبليو ريزنر، تعزيز تقدير الذات، م.س، ص 42

<sup>38</sup> رانجيت سينج مالهي، وروبرت دبليو ريزنر، تعزيز تقدير الذات، م.س، ص 194

أو ضخامته... وإثماً تقاس قوّته في تماسك نفسه، وصمودها أمام عوادي الزمن ومحن الأيام<sup>39</sup>.

وعلى الإنسان أن يستعيد ثقته بنفسه لكي يخرج من الإطار المحدّد المرسوم له، ومن الروتين الذي يجعله يعيش في دوامة الكآبة والإحباط. ف"كثيرون من الناس يخفقون في تحقيق نجاح أكبر في الحياة بسبب صورتهم الذاتية السلبية، وليس بسبب ضعف قدرتهم أو نبوغهم. فالأشخاص الذين لديهم صورة سلبية عن ذاتهم، ينتهي بهم الحال عموماً بتقدير متدنٍ للذات، هم لا يحبون أن يكونوا ذاتهم... وصورتهم السيئة عن أنفسهم تعزل كل رسالة إيجابية"<sup>40</sup>.

والإنسان المحبط هو الذي كان يخطط لشيء لم يحصل، ولكن لا بدّ من حصوله. وقد لا يكون الجهد المبذول مستحيلاً، إنّما بالإمكان تحقيقه وتجسيده، والإحباط يزول بمعاودة السير في طريق الفعالية والنماء والتغيير والتبدل، تلك هي السعادة الحقيقية والنتيجة الحتمية التي تخرجه من دوامة اليأس والركود.

يبقى القول إنّ الإنسان هو صانع الظروف وقاهرها هو الذي يخط بأنامله مستقبلاً مشرقاً واعدأ بالرّغم من التّحدّيات والصعوبات على اختلافها، إن كانت صحية أو سياسيّة أو اقتصاديّة، ف"الأقدار تحمل لنا كلّ خير، ولكننا لا نعلم ولا نبصر هذه المصائر القادمة، التي تريد منا أن نتعلّم، فننتعامل مع المواقف بهدوء وثبات، فالواقع الذي يؤلمك قد يخبئ لك سعادة ويحمل في طيّاته ما يفرحك"<sup>41</sup>.

وبالرّغم من جائحة كورونا التي لا تزال مستمرة : "هذه المرحلة التي مررنا بها وما زلنا في زمن الجائحة، ستساهم في نشر ثقافات جديدة بين الناس، جلها الحذر، والتباعد

<sup>39</sup> سلامة، حاتم، صامدون في وجه الإحباط، م، س، ص 138

<sup>40</sup> رانجيت سينج مالهي، وروبرت دبليو ريزنر، تعزيز تقدير الذات، م، س، ص 42

<sup>41</sup> سلامة، حاتم، صامدون في وجه الإحباط، م، س، ص 144

الاجتماعي، والمسافات الآمنة، والطوابير، وعدم التبذير، والترشيد للاستهلاك، والتكافل الاجتماعي، وروحية العطاء والعمل الاجتماعي، والتواصل الاجتماعي عن بعد، والإكثار من المهنات على حساب الزيارات، والبريد الإلكتروني ووسائل الرقمنة والانترنت والمشي دون مركبات وتجذير ثقافة الحاجة أم الاختراع وغيرها...<sup>42</sup>

فكورونا درس عظيم من دروس الحياة: "وأخيراً، نتطلع للإستفادة من دروس جائحة كورونا لتنعكس على قيمنا وعاداتنا الاجتماعية في كثير من القضايا التي باتت سبباً في انتشار الفيروسات، والأهم من ذلك كله نظافة القلوب، ونبذ الكراهية التي تعشش عند البعض، ليصبح مجتمعنا، مجتمع التكافل والتكامل والمحبة بدلاً من البغضاء والحدق والحسد والأنانية"<sup>43</sup> ومهما تكاثرت المشكلات في دروب الحياة المتشعبة فلا بد من وجود

---

<sup>42</sup> خاطر، منال يوسف، التباعد الاجتماعي والتواصل الأسري إبان الكورونا وبعد انتهائها، مجلة معرفة وعطاء، بيروت، العدد الأول، 2020، ص311

<sup>43</sup> خاطر، منال يوسف، التباعد الاجتماعي، م. س، ص311 و312

بارقة أمل وبصيص نور يضيء عتمة الأفق، ولا بدّ للإنسان أن يظلّ مؤمناً بقدراته  
وبقيّمته، فهو صانع التاريخ وقاهر المستحيل، هو الذي يستطيع بحكمته وحنكته ودرايته  
أن يذلل كل الصعاب، وأن يكون نوراً وهاجاً في دياجي الوجود.

يكتب الشعر المحكي، يغازل الكلمات، تبتسم له، يدلّ لها بصياغة موسيقية ، تعشقها الأذان، وترتاح اليها الأفكار والعقول، وتتراقص لها القلوب...

يفتش دائماً عن التميّز، فيغوص في بحار اللغة العربية، باحثاً عن قوالب الجماليات والبلاغة. أعماله متواضعة لأنه متواضع، ويسعى لجوجلة الحروف وإنضاجها كي تكون لذّة للسامعين. سرّاً ولم يعترف هو بأنه وصل للنجومية في قصيدة محكية تكاد تكون الأولى من نوعها، ليس

في لبنان بل في العالم العربي، وذلك من خلال قصيدته التي جمع فيها جميع عائلات العاصمة اللبنانية بيروت، فنسق فيها العائلات الأصلية، وتلك الوافدة، وتيك المقيمة، بنغم شعري يجذب ألباب الأدباء والشعراء والمفكرين والمؤرخين...

عملٌ موثّق، يكاد يخلو من النقص والشوائب والفجوات. لا بد أن تاريخ بيروت، وتاريخ اللغة العربية سيحفظان له هذا العمل التراثي.

إنه الشاعر والأديب الأستاذ اسماعيل رمال

رئيس هيئة تكريم العطاء المميز / د. كاظم نورالدين

الشاعر الاستاذ اسماعيل رمال

### العائلات البيروتية



إهداء

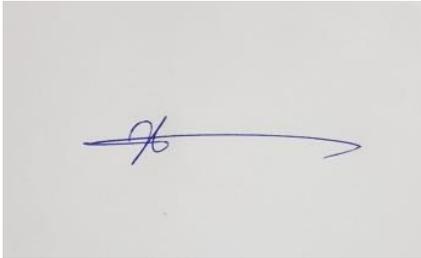
الجذورن بيروتية

بُحيي السُكان ببيروث

الْحَجَّارَتِهَا صَخْرِيَّة  
الْعَاشُوا مَعَ بَعْضِ سَوِيَّة  
الْعِرْفُوا مَعْنَى الْحُرِّيَّة  
عَالِرُوشَةَ تَاجِ الْمِيَّة  
وَأَرْسُمُ لَوْحَةَ شِعْرِيَّة  
وَتَتَصَنَّفُ تَارِيخِيَّة  
وَبِالْمُضْحَفِ إِسْلَامِيَّة  
وَلِلْأَجْيَالِ بَتَبَقَى قُوتُ

وَنَبِوتُنْ يَا أَلْحَى بِيوت  
هَنِّي الْحَبِّ الْمَا بِيَمُوت  
وَهَنِّي اللُّوْلُو وَالْيَاقُوت  
رُجَالُ التَّارِيخَا مَنَحُوت  
رَحْ إِنْكَرَهُمْ ضَمْنُ بِيوت  
وَعَالَتَّارِيخُ بَحْبُ نَقُوت  
الْبِيَقُرُوا شَرَعُ وَلَاهُوت  
بِقَدِمَهَا لِلْكَلِّ كُرُوت

وَمِنِّي اعْتَبَرُوهَا هُدْيَّة



تراث بيروت تقدم

Barbara Busajj

## قصيدة: العائلات البيروتية

للشاعر والأديب الأستاذ إسماعيل رمّال



جمعية تراث بيروت  
BEIRUT HERITAGE SOCIETY

بَلِيقِ التَّرِكَ وَبَهْلَوَانُ  
عَكْرَةَ تَمَّامٍ وَفَرَّانُ  
خَرَمًا خَبَّازٍ وَشَهْوَانُ  
قُبْرُصَلِي قَاسِمِ قَازَانَ  
قَطْرُنْجِي الْقَاضِي يُونَانَ  
هَاشِمِ عَزُولِي شُومَانَ  
شَمِيطَلِي وَازِنِ سِمَعَانَ  
قَانُونْجِي الْقُطْبِ وَعَطْشَانَ  
عَسَلِي عَسَّافِ وَدِمِيَانَ  
عَضَّاضَةَ الْغُولِ وَعَبْدَانَ  
لُطْفِي الْأَيْتُوبِي لَبَّانُ  
رَخَّورِ زُبُونِي رَضْوَانَ  
دَبَشِ دَبُوسِي وَرَمَضَانَ  
صَادِقِ زَمْرَمِ بَابِكِيَانَ  
أَبُو حَاقَةَ اللَّازِ فُلَيْحَانَ  
الْوَلِي دَانَا أَرْسَلَانَ  
دُرَّةَ دَعْبُولِ وَعَلْوَانَ  
عِلْمَاوِي دِيكَ الْوَزَانَ  
سَيُوفِي الْمَدَنِي مَاطُوسِيَانَ  
كَرْكَبِي بَقْرَادُونِيَانَ  
جِنَادِرِي قَصَارْجِيَانَ

بُخَصَلِي بَازِ وَبَدْرَانَ  
عَبْلَا عَبُوشِي عِثْمَانَ  
مَقْسِي تَمْرَزِ وَدُوعَانَ  
أَبُو حَيْدِرِ قَارِي شَعْبَانَ  
قَصْرَمَلِي وَالْقَطَّانُ  
جَانُ سَعِيدُونَ وَجَهْشَانَ  
شِيحَا الشَّنْتِيرِي سَمَانَ  
عَكَارِي صَقْرِ غَلِيوَانَ  
عُمَرَ وَعُمَّارِ وَعُمْرَانَ  
غُنَيْمِ غَلَايِينِي غَضْبَانَ  
النَّقِيبِ مَرَادِ السَّجْعَانَ  
رِزْقِ وَرَزُوقِ وَرِسْلَانَ  
سُوبِرَةَ سُمَاقِيَةَ زَيْدَانَ  
شَاتِيَلَا سِكْرِ سُلْطَانَ  
جَعْفِيلِ جِرَادِي صَبَّانُ  
قَمْبَرْجِي كَبِي قَطْرَانَ  
أَرْضُومَلِي ثَرْجَمَانَ  
الْحَمْرَا جَمِيلِ نَظْرِيَانَ  
زَيْدِ سَطُوحِي أَوْغَاسَبِيَانَ  
مُؤَدِّنِ يَرَوَانِيَانَ  
دَامِرِ شَامِي شَامَلِيَانَ

جَزَائِرِي شَادِرِيَان  
عَبْدِ الْكَرِيمِ وَمَانُوكِيَان  
دَرُونِشِ الدَّايَةِ دِرِيَان  
زَنْبَرْكُجِي الزَّعِيمِ أَسْطَفَان  
عَيْشَةَ زُعْبِي بَلَهَوَان  
أَبُو شَعْرَ خَاشُو صُوفَانُ  
شَلِيطَا بُوَارِي دُومَان  
بَحْرُ الْخَنَسَا خَانُجِيَان  
أَبُو خَلْفَ عِيرَانِي  
حَنَّا حَايْدَرِ دِيرَانِي  
اسْتَانْبُولِي بَعْدَرَانِي  
رُبَيْرِ وَمِسْلَمَانِي  
الشَّيخَةَ فَتَّةَ صَالِحَانِي  
نُويِرِي نَهْرَا كَنْفَانِي  
طَافِشِ طَاسُو كِيلَانِي  
الْقُرُقُ الْقَرِي فَاكْهَانِي  
بَعْلَبَكِي وَكِسِرَوَانِي  
السَّيْنِ السَّيْدِ رِيشَانِي  
عَانُوتِي أَغْنَتَانِي  
غَزِيرِي المَحْمَصَانِي  
عَلَايَا وَسَحْمَرَانِي

السَّبْعِ أَعِينِ أَوْصُومِيَان  
بُقْسَمَاطِي أَبْلِيغَانِيَان  
البُنْدَاقِ البَنَّا دَهَان  
بَقْرَادُونِي أَمِيرِيَان  
حَلْمِي طَرَّافِ وَكَنْعَان  
أَبُو حَطَبِ عَلِيَان  
اللدَّاوي مَغْبَطِ دَهْمَان  
كِيَالِي الحِشِي الطِّيَان  
أَبُو نِعْمَةِ فُيَعَانِي  
أَبُو غَزَالَةَ صُورَانِي  
ذُو العِنَى سَرَبِيَه تَعْبَانِي  
شَخِيْبِي شَعْيَا حَلَوَانِي  
صَارَجِي الصَّاحِبِ شُوشَانِي  
مِزْرَاجِي نَحْلَةَ نِعْمَانِي  
صَنْبَرِ صَوْمَا صِيدَانِي  
سَرَكِيْسِ عَرِيْسِي فُوعَانِي  
قَزَحِ قَرِيْعَةَ قَبَانِي  
سَنْبَاطِ شَحِيْبِرِ سُلْطَانِي  
مُقْبِلِ دِبْسِ دُومَانِي  
صُبْحِ صَبَاهِي حُورَانِي  
صَعْبِ صَدِيْحِ السَّرِيَانِي

الصَّعِيدِي أَصْفَهَانِي  
كَأَجُّ البُوزِ وَجِيلَانِي  
الرَّهْيَيرِي بَدْرِشَانِي  
اللُّوزِي وَاللَّادِقَانِي

أشُومَة اسكَنْدَرَانِي  
فَتَّخَ اللّهُ مَجْدَلَانِي  
فَأَنُوسَ القَضَمَانِي  
صَنَادِيقِي البِيلَانِي

تَابَتْ مِرْعِي كَعْفَاتِي  
مِرْهَجُ جَابِرِ مِيقَاتِي  
غَنِيمُ سُرُوجِي سَاعَاتِي  
جَلَخَ الجَاكُ وَحَارَاتِي  
جَرُوةُ كَسْتِي قَنَوَاتِي

التَّلُّ بِقَلْبِي بِشِنَاتِي  
خُنَيْنُ الحُوتِ خُنِيكَاتِي  
سَابَا عَوَا كَعِيكَاتِي  
مَثْنِي وَمَخَلَّاتِي  
شُحَادَة مِرْهَرِ نَشَوَاتِي

الطَّوِيلَة عَرْدَاتِي  
أَبْرَصُ بَحْرَة دَالَاتِي  
مِيرْزَا الوَرَعِ نُوِيلَاتِي  
بَيْنَهُم بُورِي بِرْبَارِي  
الهِبْرِي الهِشِّي الهَوَارِي

الدِّيمَاسِي وَمِرَايَاتِي  
كِبْرِيَّتُ وَخُورِي جُنَيْنَاتِي  
مَارْتِيئُوسَ حِنُو لَاتِي  
مُعْرِبِلُ مَكِّي مِعْمَارِي  
هَانِي هُنْدِي البُوتَارِي

مَرْزُوقُ نُقُولَا نَمَاز  
أَرْقَشُ رِبْعَة دَفْتَرْدَار  
أَبُو عَفْلَة إِنْجَار

مِخْيُو مَذْهُونَ وَعَطَّاز  
قَمْبَرِيْسَ دَعْدَعِ بَيْرَقْدَار  
بِرْجَاوِي الأَبْيَضِ نَصَّار

مَكْحُولٌ مَعْبِي الْقَصَّار	نَشْمِي نَشَابَةَ نَوَّار
قَبَاقِيبِي أَطْلَسَ عَازَار	العَدْوِي العَبِيدِي الطَّيَّار
جَبْرِي جُبْرَانُ جُوخْدَار	الْأَسْطَةُ جَنْحُو وَالْحَجَّاز
كَامِلَةُ الزَّامِلِ سُنْجُقْدَار	الجَابِي جَدَائِلُ نَجَّار
شَمَاعَةُ مُبَشِّرُ شَعَّار	رَوْضَةُ الْبَلُخِ جَزَّار
يَبْرُودِي طَهَ الزَّهَّار	نُطْفَجِي نَخْلَةُ نُوبَّار
صُوصُ الْفَآخُورِي عَضُوم	سَنْتِيَّآ فَارِسَ عَنُوم
سَمَّاكُ سَلِيمٍ وَحَاطُوم	سِنَجْرُ سَلْمُونِي سَلُوم
مَعْقَصَةُ مَنْسَى حَلُوم	بِيطَارُ سَرُوجِي نَعُوم
مَخْزُومِي مَحِبِّ الضَّارُوب	نِعْمَانُ الْمَلَّآ مَحْجُوب
طُعْمَةُ طُهْمَازِ الشَّجَاع	عَوْنُ الْعَرِيسِ وَطَبَّاع
كَلَّاسُ صُلَيْبِ رِيَاشِي	الضَّانِي صَبْرَا أَضْبَاشِي
شُوَيْتِي سَمِيرَةَ بَكْدَاشِي	قَرَّازُ الصُّوَصَةِ وَغَمَاشِي
حِلُّو الْمَصْرِي حَلُونْجِي	عَرْمَانُ الْعَرِيضِي ثَلْجَةُ
حُمُصِي عَفْرِي بَسْمَرْجِي	عَنَاجَةُ جَوْهَرِ تُونْجِي
الجِفْرِي شَعْرُ الصَّابُنْجِي	شَقِيرُ الْعَوْجِي الْقَاطِرْجِي
صَالِحُ عَرْمُوشِ جَبَاخُنْجِي	الْحُصُّ الْأَحْدَبُ تَفْتَنْجِي
طَبَشُّ طَرَابِلْسِي طَبْجِي	عَاصِي الْعَجَمِ طَرَقْجِي
مَبِيضُ قَمَرِ هَاوَنْجِي	بَيْسَانِي فَتَى عَرَقْجِي
صَانِعُ شُغْرِي شُورْجِي	خُضْرِي بَدْوِي خُرْدْجِي

عَبْدُ الْخَالِقِ قَلْعَجِي  
صَدَقَةَ صَوَايَا عُبْجِي  
إِبْرَفَتِ سَلَيْثُ بَلْطَجِي  
جِيْزِي جَعْفَا حَمْوِيَّة  
كَوَا قُوْزِي مَكْنِيَّة  
دُمِيْطِي دُمُشَقِيَّة  
مَرْعَشْلِي قَمَّوْرِيَّة  
عَاقِلُ مُؤْمَنَةِ مُوَقَّدِيَّة

مَدَّلُ جَامُوسُ نُصُولِي  
قُرَيْطِمُ غَضْبَانُ دُبَيْبُو  
اسْمَاعِيْلُ نَمِيْرُ الْغِدْرَاسِي

صَالِحَةُ حَدِيْجٍ وَحَدَّاجٍ

الشَّيْخُ الْفَحْلُ رَخَا عِيْدُ  
مَلْحَمَةُ زَيْدِ الْحَدِيْدِ

سَرْدَارُ اسْبِيْرِيْدُونُ  
الْأُوْبُرِي زَيْنُ وَزَيْتُونُ  
الْبَافُ وَحَبَّوْبُ وَمَأْمُونُ

أَبُو النَّصْرِ يَازِجِي  
طَرَزِي طَرْبِيَّةَ عَاجِي  
زَعْلُولُ زَكَّوْرُ سَازِجِي  
جُوَيْدِي عُبَيْدُ حَمِيَّة  
الْكُوْشُ كُنَيْعُو كَرِيْدِيَّة  
سَمْنَةُ سَخَا سُنْتِيَّة  
زَيْنِي شَاكِرُ زَيْنِيَّة  
قَرَقَشُ عَاوِي قَصَابِيَّة

دِيَّةُ الْجِنْدِي خَلِيْلِي  
الزَّاهِدُ زِيَاثُ زُبَيْبُو  
حَطِيْطُ وَعَمَشَةُ سَيْبَاسِي

حَثُونُ سَرِيْجٍ وَوَسْرَاجٍ

حَنْكُرْلِي أَدْهَمُ حُوْرَشِيْدُ  
شَهْبَازُ عُوْنِي عَزْبِيْدِ

حَمِيْدِي صَقْرُ صَهِيُونُ  
سَارُوْجِي نَجْمُ وَسَعْدُوْنُ  
مَنْبِيْرُ سَقَايَةِ سَلْمُوْنُ

فَرَسْكَوْرِي بَيْدَسْ بَيْضُون  
قُبْرَصِي ضَوّ وَجَدْعُون  
أَبُو سَلْبَةِ هَبْر سَمْهُون

بَكْرِي وَحِيدِي بَعْيُون  
مَسَالْخِي قَرْقُوطِي ضَعُون  
أَبُو دَاغِر عَزْرَا سَاسُون

رُومِي الشَّوَا شَنْتَرِي  
فِرْخْ كَنْجْ أَنْقَرِي  
شَرْنَقَةَ شَرْمَنْد حَيْمَرِي

الْحَافِظِ حَدْبَةِ الشَّفْتَرِي  
خَانِجِي خَالِدِي الزَّعْتَرِي  
اسْكَندَرِ أَرْنَبِ حُصَرِي

ظَاظًا صَلِيْبًا قَادَرِي

خُوكَازِ خَطِيْبِ جَوْهَرِي

مَرْدَمِ بَكِ الْمَازِدِيْنِي  
أَبُو شَلْشِ هَوَاوِيْنِي

الصَّفْدِي الصَّمْدِي حَاسِبِيْنِي  
أَبُو عَضَلِ وَارْدِيْنِي

عَبْدُ السَّاتِرِ طَبَّارَةَ

العَجْمِي العَمِّ الطِّيَّارَةَ

لُونِيَّةِ كَتْفَاكُو العَجُوزُ

مَشَاقَّةِ مَطَرِ بَلُوزُ

صَنْدَقْلِي لُبْسِ قَنْدِيلِ  
الشَّرِيْفِ الدَّايِخِ غَبْرِيْلِ  
حَتَّاحِ دَحْدَاحِ الْفِيْلِ

صَبَّاعَةَ صَبِيْحِ الطَّوِيلِ  
حَرَكَةِ جَاوِيْشِ وَخَلِيْلِ  
تَابْرِي تَادْرُسِ بَرْدَوِيْلِ

زِيَادَةُ نُقْرِي نَجِيبِ الدِّينِ  
العِثْرُ العِجَّةُ عَلمِ الدِّينِ  
سُرْسُقِ سَالِمِ سَعْدِ الدِّينِ  
جَمُولِ وَجَمَالِ الدِّينِ  
صُورَاتِي صَالِحِ الدِّينِ  
قَرَاقِيرَةَ عِزِّ الدِّينِ

العُودُ عَنَسِي قَصَابِلِي  
خَرَسَا خُضْرُ خَرْبُوطِي

صَادِرُ صَوْصَبِ سَيْقَلِي  
يَارِدُ خَيْوَه أَوْزَقَلِي  
سَمِيسِمَةَ حَشَا حَرْبَلِي  
التَّقِي العَدُو الأَدَهْمِي

دَرَزِي أَمُونَةَ سَاسِيرِ  
حَمَوْدِي حَوَا تَنْبِيرِ  
بِلَانُكَا مَحْسِنِ الأَسِيرِ  
شُوبَاصِي اللَّظَّ الصَّغِيرِ

الأَحْمَدِي خَالِدِ نَجَا

البَطْلُ بَرْبُورِ الثَّمِينِ  
سِنْبَاهِي صَبُوحِ صَبِيدِينِ  
شَمْعَةُ شَمْلَةِ شَهَابِ الدِّينِ  
شَوْقِي يَاسِينِ وَشَاهِينِ  
عَلِي حَسَنِ فَخْرِ الدِّينِ  
العُوقُ العَرَبِ زَيْنِ الدِّينِ

الدَّنَا فَرْعَلِ عِنْتَبَلِي  
بُسْتُرْسُ رَجَمِ دَنْدَشَلِي

أَبَايِدِي حَنْبَلِي  
مَصَابِنِي كُرْدَلِي  
الجَدَّعُ الجَمَلِ كُرِيدَلِي  
حَبَشُ رَحْمَةِ تَلْحَمِي

عَفْرِي قَرَاعَلِي قَضِيرِ  
خَمَادِي حَمْنَدِي حَنْقِيرِ  
كُرَيْمَةَ كَسَا كَسَاسِيرِ  
حَطَبُ عَمْرِي عَزَاقِيرِ

بَشَاشَةَ حَشْوِي الخُجَا

حَشِيثُو الحَبَال نُحِيلِي  
مُؤَسَى مَهَنَّا مُوَصَّلِي  
عَطْوِي عَفْرَةَ مِكََاوِي  
العَارِفِ حَكِيمِ الصَّاوِي  
بَرَهُومِي شُوبَاشِي صَاوِي  
قَبَيْسِي الكِرْدِي غِرَاوِي  
عَبَّو عَنَتْرَ صِنَاوِي  
عَبْدُهُ طِرَادُ وَسَقْلَاوِي  
الأنكِيدَارِ وَنَحْلَاوِي  
صَايغِ حَرْبِ حِنَاوِي  
أبو جَبَّورِ وَحَاوِي  
قُدْسِي عَرَكَوسِ زَهَاوِي  
مِيَّاسِ المِيرِ وَمَنِّي

قَرْنُفَلِ قَوَّاسِ عَمِيرَاتِ  
أَفِيُونِي العُرِّ وَبَرَكَاتِ  
عَضَّاصَةَ العَالِي الحَلْبِي  
جَرَكَسِ زَلْطِ جَلْبِي  
عَالِيِينِي مُغْرَبِي  
كَاسِيَا حِسُّو إِدْلَبِي  
عَيْتَانِي عِرَّو ذَهَبِي

جَفْفَرِ جُمْعَةَ وَجَبِيلِي  
مَنْجِدِ مُنْذِرِ مُورِيلِي  
عِيدُو عَوْدَةَ عَيْسَاوِي  
الأَحْمَرِ قُرْمِ حَلَاوِي  
العِشِّ الأَصْفَرِ شَرْقَاوِي  
فَتْحَةَ فَتُوحِ فِدَاوِي  
الطَّيْبِي نَفَاعِ صِيدَاوِي  
شَمْسِ بَاشَا صَحْنَاوِي  
شَحِيمِي شَلْفُونِ جِبَاوِي  
وَرْدَةَ يُونِسِ يَافَاوِي  
أبو عَمَّو تَمَرَاوِي  
كَصَكِ أَلْفَا بَطْرَاوِي  
مَكْحَلِ مَنْصُورِ مَهْتِي

قَمِيرَةَ قَشُوعِ قَلِيلَاتِ  
فَخْرِي فِرْنِينِي فَرَحَاتِ  
جَبَّورِي عَطَايَا عَرَبِي  
كُوكَشِ كَلَشِ شَلْبِي  
زَعْرُوعِ كَبُوشِ السَّبْبَبِي  
مَكْتَفِ دَادَا مَرْقَبِي  
حَمْدِ عَسِيلِي عِلْبِي

قَصَّصَ قَعْدَانَ وَقَعْبُورَ  
فَاعُورَ الْفَارَ وَعَيْتُورَ  
قَصَّاصَ وَبَذَرَ وَبَحَّورَ  
شَرِيحَ رَبَّاحَ وَشَكَّورَ  
عَالِيَهُ شَافِعِي عَبْدِ النُّورِ  
عَطَا حَمَاصِنِي عَاشُورَ

قِيَقَانُو قَنْبَرَ سَيُّورَ  
عَلَامَةَ عِزِّ وَغُنْدُورَ  
بُنْدُقَجِي تَوِينِي بَشُّورَ  
شُعَيْبَ شَمِينِسَانِي زَنْهُورَ  
قِيَامَةَ عَزْرُوزِي عَرَّعُورَ  
تُوتَيُّو تَبِيَّتَ وَجَبَّورَ

بِخَعَايَ بُطْرُسَ بُولَادَ  
جَنُّونَ مُسْرَةَ حَدَّادَ

بَرَّاجَ بَرْفَتَ وَصَيَّادَ  
يَاسِرَجِي يَنْيَ الْعَقَّادَ

دَارَعُوثَ دِيَابَ الدَّاعُوقَ  
تَيَّانَ بَرِيشَ وَمَعْتُوقَ

دُسُوقِي دَسُومَ المَشْنُوقَ  
مِكَدَاشِي المِهْرَتَ وَحَرَّوقَ

أَعَا البَرَبِيرَ وَأَلْشِي

بُوجِي بُوبِسَ وَالْعَشِّي

طُوطُخَ نَعُوسَ وَطَقُوشَ  
أَبُو رِزْقَ بَيَّضَا دَعْدُوشَ

طَحَّانَ طَبْيَلِي مَرَّوشَ  
أَبُو حَلَقَةَ بَحْرِي هَرْمُوشَ

نَابِلِسِي نَاصِرَ نَحَّاسَ

مُنْجِي مَسِينَةَ أَيَّاسَ

مُنْمِنَةٌ سَبِيْعِي وَالسَّوَّاس  
مَكَّوْكَ مَدَوَّرَ غَطَّاس  
الدَّحَّ العَرَائِي عَبَّاس  
خِيْمِي خَزِيْرُو طُوبَاس  
شُبَارُو شَبَقْلُو وَالْمَعْلُوف  
مَلَّصُ مُمْتَاز وَقَاصُوف

بَتَكْجِي بَازِرْجِي بَاش  
دَنْدَن نَاطُور الحَشَّاش  
حَمُوي مَبْسُوطٌ وَعِيَّاش  
مِثْوَلِي ذُرَيْبِي عَمَّاش  
تَآمِرْجِي تَقْلَا بَهْلُول  
عَضِيْمِي رَشِيْدِي جَلُول

دُبُوسُ الأَبْيَدُ شَهَاب  
الحُسَيْنِي تَمِيْمُ جُرَاب  
خَبْصَةَ جَرِيْدِيْنِي كَسَاب

إِدَّةُ إِدْرِيسِ وَيَمُوتُ  
حُصْنِي حُسَامِي زَنْتُوتُ

أَبُو الخُدُوذِ الرِّوَّاسُ  
نَشُّو نَخَالٌ وَنَسْنَاسُ  
فَرَحُ دِمْيَانُوسِ دَبَّاسُ  
قُسْطًا دَرَّاجٌ وَحَبَّاسُ  
شَمَّاسُ الشَّاعِرِ شَنْتُوفُ  
سَابِيْلَا دِبِّ وَحَلُّوفُ

السُّوسِي بَكَّازٌ وَبِكْدَاشُ  
أَزْوَادِي سَعَادَةِ بَازِرْبَاشُ  
نُعَيْمٌ وَنَحْلُوسُ النَّقَّاشُ  
جَنْدَلِي جَفْلِيصُ وَشَاشُ  
بَدَارُو بُرْنِسُ وَبَسُولُ  
عِنْدَارِي مُبَارِكُ بَلْبُولُ

بُعَاصِيْرِي بَلْعَةُ بَوَّابُ  
خَلْفُ خَلِيْفَةِ خَطَّابُ  
قَدُورَةُ مَحْرَمِ قَصَّابُ

بَرَازِي بَرَبَرِ بَرَغُوتُ  
مَنْدُورُ حَدِيْبُ وَسَحْتُوتُ

فُسْتُقُ فَخُرُورِ عَبْدِ الْعَالِ  
جُبَارَةَ جَزُولِي سَقَالِ  
دِي فُرَيْجِ الرَّاعِي رَحَالِ  
كَحِيلِ وَكَحَالَةِ كَيَالِ  
سَاسِينِ سَبَاعِي الزَّوَالِ  
هُنْدَاوِي هَيْكَلِ فَتَالِ  
صَايِمِ الدَّهْرِ وَطَبَّالِ  
نَفِي قِنطَارِ الحُورِي  
عَرَاجِي عَجْرَمِ سَمُورِي  
مِسْكَ مَعْيِقِلِ خَضُورِي  
مِحْوِ بِحَلَقِ حَزُورِي  
يَمِينِ المِفْتِي السَّوَّاحِ  
شُرَارَةَ خُلُوصِي تِمْسَاحِ  
كُوسَا نَقْرَشِ وَصَلُوحِ

حُجَازِي حَتْحُوتِ وَشَرْكَسِ

أَبُو شَهْلَا جَارُودِي  
مِثْرِي مِرْعَبِ مَسْعُودِي

رُسْتَمِ زَفَاعِي المَمْلُوكِ

فُرَيْجِ فُلَيْفِلِ الفَّوَالِ  
عَطْرُونِي جُوجُوجِ جَمَالِ  
قَمَنْدِ الرَّيسِ حَجَالِ  
فَتْحِ المَكَارِي دَلَالِ  
فَايِدِ فَيُومِي عَزَالِ  
مَحْفُوظِ مَرْيسَةِ وَهَلَالِ  
مَنَاصِفِي لِأَذْقِي عَتَالِ  
كُرَيْمِ كَتُوعَةِ كُفُورِي  
الدَّقِّي الأُنْسِي عَجُورِي  
نَمِسِ نِعْمَةِ شَاغُورِي  
جَلِيلَاتِي تَرْزِي دَامُورِي  
مُدَقَّةِ مَجْدُوبِ المَلَّاحِ  
فَرُوحِ سَمَاطِ وَشَلَّاحِ  
صَفْحِ زَمِيلِ وَنَصُوحِ

عَوْضِ حُضْرُمِ وَحَنْتَسِ

أَبُو لَبْنِ بَارُودِي  
بَصَلِ هَابِطِ مَزْبُودِي

سِبْلِينِي سَبِينَتِي السَّرْدُوكِ

تَكْرُورِي بَيْتْمُونِي

زَبَّال زُرَيْقِ ذَفُونِي

أَبُو شَلْحَةَ عَرْمُونِي

جَزْرًا جَعَارَةَ بَتْلُونِي

الْيَمَنُ وَتَّازَ الْحَافِي

حَسُونَةَ يَحْيَى اللَّهَيْبِ

السَّعِيدِي مَعَّازِ شُبَيْبِ

غَالِيَةَ فَيَّاضِ الْقَطْرِيْبِ

مُحْتَسِبِ لَابَا ثُوْسَبَّاطِ

بَنَاتِ زُعْنِي خَيَّاطِ

دَامِرْجِي ذُرُوبِي صَبَّاحِ

أَسْمَرَ سِنُوِّ وَالْحَلَّاقِ

كَيْلِي نَاعُورَةَ شِبْلَاقِ

الْبُوْظُوِّ بُخَارِي دَاوِدِ

عَكَّائِي عَقْلِ وَعَبُودِ

زَهْرَةَ الْأَعْرَّ الرَّيْسِ

أَبُو الرُّوسِ وَبَثْرُونِي

مَتَّى رَوْضَةَ رَيْشُونِي

أَبُو رُجَيْلِي قَلْمُونِي

فَارِحِي سُرُورِ وَشَرْتُونِي

يَزِيكَ عَبْدَانَ الْيَافِي

الْحَرِيرِي حَبْلِي حَبِيبِ

كَرَّاجِي كَاخِيَةَ لَبِيبِ

صَيْرْفِي صَافِي غَرِيبِ

شَالِيْشِ صُلُوحِي مُخْبَاطِ

زُعْزُعِ إِزْمِرْلِي سُوْبَاطِ

مَسَامِيرِي دَاغِرِ دَبَّاحِ

الصَّفْعَانَ الصُّلْحِ الشُّدْيَاقِ

بَالُوْظَةَ بَهْنَا بُشْنَاقِ

تَذَكْرَجِي بَادِي بَارُودِ

أَبِيْلَا حَنْيِنَةَ حَمَّودِ

ذَهْبِي عَالِمِ دَعِيْبِسِ

الأمدُ خيوي حواصلي  
أبو أحمد باوي باقر  
ملي وثوات وضاهر

غصن الزملي علايلي  
بقيلي بغداداي تامر  
حاك لاوند وحاظر

شمس مزئر قرانوح  
أبو الجود فلوطي عفيش  
قيس كرم ودقر  
ظريف وزبي عبدالله

كغكي كتانية دحدوح  
قساطلي فرشوخ عميش  
ليلو قندلفت وجبر  
مغني مخيش عطالله

مالطي ناصيف ودي  
برمانا رعد وباحوط  
دبغى مقدسي زرقوط

أبو الحمايل ودي  
شويري باسيلا قاروط  
الأزهري والأزناوط

زمريني شكري شانوحة

سغد حمزة وقدوحة

باسين الباشا إمام  
دقاق ذقاير الشام  
عيسى عياد وعصام  
عبد المسيح وغلأم

تريني ثوما عزام  
رباط زبير وعغام  
فرعون فريحة لحام  
إنتو يا مسك الختام

## حول بعض آفات العقل العربي



لم تتقدم الشعوب التي أرست أسس نهضتها وثورتها وتقدمها في المضمار الحضاري جدياً إلا بعد أن انطلقت من أرضية عقلانية في معالجة قضاياها المصيرية. والأمر الغريب في ما يخص نهضتنا العربية، أننا نتكلم عن العقل والعقلانية دون أن نقطع مسافة مهمة على هذه الدرب الطويلة والشاقة في آن، ليس في السياسة فحسب، بل في مختلف المجالات: الاجتماعية، الاقتصادية، التربوية، الثقافية، والبيئية... الخ، فعقلنا ليس مصاباً بأزمة، وإنما هو مصاب بآفات أصبحت بنيوية ومزمنة، وعميقة الجذور، وتشكل عائقاً أمام حركة التقدم والوحدة. حيث بات ينطبق علينا قول ماركس الشهير: "لقد وجد العقل لدى الإنسان على الدوام، ولكن ليس دائماً في صيغة عقلانية". فما هي العقلانية، وكيف ومتى نشأت وأين؟

العقلانية هي مفهوم نقيض للتقليدية والتقليدية، وجاء مع فلسفة عصر الأنوار، استناداً إلى بعض الإكتشافات التي حققها علم الطبيعة، وبخاصة اكتشافات نيوتن، حيث انطلقت هذه الحركة الفكرية العلمية لترسي قيم ومناهج عالم حديث. إذن، العقلانية، وهي الليبرالية على الصعيد المعرفي، تؤمن بالإكتشاف التدريجي للحقيقة، التي هي غير مكتملة على الدوام، سواء في الطبيعة أم في المجتمع، بواسطة العقل وحده، وتحت رقابة التجربة. لذا فهي ترفض الميتافيزياء، المسبقات، المطلقات، المعتمد الإيماني، الوحي... التي كانت تشكل مناهج المعرفة الوسطوية، أي معرفة القرون الوسطى. وبدون هذه العقلانية ما كان للعلوم أن تتقدم هذا التقدم المذهل في مختلف الميادين، وبالتالي لا يمكن للعلم أن يتقدم في أي مجتمع يرفض هذه العقلانية. مع هذه الحركة الفكرية النهضوية انخرط المجتمع والدولة

البورجوازيان في طريق العقلنة، ودفع المجتمع الاشتراكي والدولة الاشتراكية هذه العقلنة إلى الأمام، وساهما في تخليصها من تناقضاتها وثرغراتها.

في المجتمع العربي، والتجربة العربية، كان العقل العربي شبه غائب بشكل عام، وبقيت المرتكزات العلمية فيه تستند إلى مفاهيم وقيم تقليدية ومطلقة وغير بنوية، ومن هنا نجد أن الغرب، بمختلف أشكال النظم السائدة فيه، قد تقدم، وبقيت مجتمعاتنا وأنظمتنا غارقة في وحول التأخر والتبعية.

في هذه المقالة، أتناول بعضاً من آفات العقل العربي التي ساهمت، بدون شك، في تأخرنا، على المستويين الفكري الإيديولوجي والعلمي التكنولوجي، رغم بعض شذرات تطل وتطلق من هنا وهناك، إلا أنها بقيت عاجزة عن التأثير في صلب بنية مجتمعاتنا، وخندقت في جوانب واتجاهات ضيقة غير مؤثرة.

### 1- اللاتاريخانية:

التاريخ هو البعد في الزمان الذي يتكون خلاله التطور والتقدم. و"التاريخ" ليس علم الماضي، وإنما هو علم المستقبل، وذلك هو الفرق بين التاريخ والأساطير. فالأساطير تتوقف عندما كان، وأما التاريخ فعطاء مستمر كل يوم.

إنّ الأساطير بركة راکدة، آسنة، بينما التاريخ نهرٌ مستمرٌ التدفق والجريان، وحين يصبح الماضي هو الفعل المنتج في العقل العربي، وحيث يتحول الحاضر والمستقبل إلى ساحة جامدة، راکدة، وحيث تصبح ديناميكية الحاضر وحركته غير مشروعة إلا بعد تطابقها مع الماضي، ينتج عن ذلك عطالة الزمن وانسداد الأفق وتوقف عملية التطور. فالتاريخ هو ترابط الزمن في سلسلة لا تتقطع من الاستمرارية والنشاط والبحث والإكتشاف.

والتاريخانية، هي اتجاه يؤكد على "موضوعية تطور المجتمعات وعلى وجود قانون يحكم مراحل تطورها الطبيعي". (ياسين الحافظ - كتاب: التجربة التاريخية الفينامية).

وقد ميّز المفكر المغربي عبدالله العروي، في كتابه: "أزمة المثقفين العرب". بين تاريخانية يمينية أو محافظة، وأخرى يسارية أو ثورية، التاريخانية اليمينية تذوب بسرعة في التقليد وترتد إلى تطويرية

خالصة، لأنها تنكر إرادة اختصار مدة الحمل. أما التاريخانية اليسارية، أو تاريخانية العقل، تصب، في حالة البلدان المتأخرة، كبلداننا، بالطبع، في الليبرالية وتبررها، حيث تؤمن الليبرالية بالمراسيم.

كل الشعوب تفكر بماضيها، هذا صحيح، ولكن هناك فرق واسع بين ماضي ممتد إلى الحاضر ويشكّل الحاضر جزءاً مكماً له لا يفصل عنه، ماضي متجدد يخضع للفحص والمراجعة والنقد الصارم، وبين ماضي مختر متببس تفصله عن الحاضر مسافة زمنية وعلمية طويلة.

## 2- النظرة الأحادية:

إنّ أحد أهم آفات العقل العربي هي النظرة ذات البعد الواحد، وهي مرض مزمن شائع بين مختلف الخطوط السياسية والإتجاهات الفكرية والمدارس الفلسفية وبعض النظريات ومختلف المعتقدات الإيديولوجية وتلاوينها. فهي:

**أولاً:** نظرة إسقاطية ينفىها الواقع الخارجي واحتوائه في إطار الذات الضيقة.

**ثانياً:** نظرة تجريبية تخضع الكثافة الموضوعية للواقع الذي يغلفه الرمز والتصميم.

**ثالثاً:** نظرة سكونية (ستاتيكية) تنطوي على الجمود بانعدام قدرتها على رؤية الظواهر في حالة التفاعل بين الداخل والخارج، بين العام والخاص، وبين ما هو رئيسي وما هو ثانوي، وتتجاهل قوانين الصراع التاريخية ووحدة الأضداد وتناقضاتها وصراعاتها.

**رابعاً:** نظرة تجزئية. لا تبين همزات الوصل العديدة بين مختلف الظواهر، طبيعية كانت أو إنسانية، وإنما ترى الأشياء معزولة عن بعضها البعض، فتهمل السياق الديناميكي الذي يربط المقدمات بالنتائج. إنه عقل شغوف بالسحب ومولع بتجديد البداية والنهاية دون أن يقيم وزناً أو يحسب حساباً للخط الواصل بين النقطتين، هذا الخيط الزاخر بالتفاصيل والحيثيات التي باسقاطها يظهر المنهج العلمي جديته ورسالته. وبالتالي يسقط السياق الذي هو زمن وتفاصيل وأحداث ومواقع وفعل وردة فعل.

**خامساً:** نظرة فوقية. نتيجة تشابك العناصر السابقة مجتمعة، حيث لا نرى سوى سطوح الأشياء بخطوطها المستقيمة أو المتوازية أو المتقاطعة. إنها نظرة عاجزة عن سبر جوهر المقولات والمواضيع والمعضلات وتعقيداتها الداخلية وخطوطها المنحنية والمنتكسة. هي نظرة حسابية وبدائية، وليست نظرة الرياضيات العليا (الجبر) التي تعتبر نظرة أفقية وعمودية في ذات الوقت وترى السطوح والأعماق معاً ومن مختلف الجوانب، لذا فهي قاصرة عن استشراف المستقبل، فضلاً عن الفعل المؤثر في الحاضر والواقع.

هذه النظرة الأحادية قدمت أجوبة سقيمة وخاطئة عن الواقع العربي وبلاياه. فالهزائم العربية المتتالية تقدم نموذجاً، مسطرة نموذجية: هزيمة 1948 - هزيمة 1967، وحتى حرب تشرين عام 1973 تؤكد هذا الإتجاه المرضي الانفصامي عن الواقع ولا تنفيه أو تناقضه. فقد قيل عن الهزائم: أن التخلف هو السبب، وتارة قيل الأنظمة الديكتاتورية، وفريق ثالث ألحَّ بأن الإلحاد هو رأس المصائب... وتيارات أخرى ألقَت اللائمة على البورجوازية والبرجوازية الصغيرة، وغيرهم علَّق الهزيمة على شجب وسب الإستعمار والصهيونية والإمبريالية العالمية... وبالتالي غابت عن كل هذه التيارات النظرة الموضوعية العلمية - الشمولية - الكونية - التاريخية - الجدلية - النقدية التي يمكن أن تقدّم أجوبة صحيحة وشفافية على أسئلة صحيحة ومحقة، وحلولاً مطابقة للواقع العربي تهدف إلى معالجته وتغييره وتطوره بدلاً من التعايش معه والرضوخ لكل أمراضه المعشعشة في كل بناء وزواياه.

### 3- النزعة السلفية:

أو التقليدية، وهي الاتجاه "الذي يتحاشى أي قطيعة مع التقليد، لإعتباره مستودعاً للحقيقة، ويحفظ الأشكال والقيم القديمة السياسية والدينية والأخلاقية، بوصفها التعبير التلقائي عن الحاجات الحقيقية للمجتمع".

في الفلسفة، السلفية هي المذهب الذي ينتقص من دور العقل في معرفة الحقيقة، لحساب الوحي والكشف.

إنها نزعة صوفية تُحلّق فوق الواقع والتاريخ. وهنا يصبح العقل في بحثه عن حلول لمشاكل الواقع حبيساً في أهداف النظريات الجاهزة. ومن خواص السلفية أنها لا تمارس الإستقراء أو التحليل أو النقد، لأنها نزعة ذهنية، آلية، أو فعل ميكانيكي مسطّح للعقل، وهي نزعة قياس ونقل في آن معاً. وبكلمة، السلفية هي الدفاع المتأخر عن الذات، وتقديس للماضي والوقوف فريسة في براثته. فبدلاً من تشغيل العناصر الإيجابية من الماضي وضبطها واحتوائها، أصبح الماضي يحتوي دعواتها ويُعطّل قدراتها على الإقلاع والإنطلاق. "فالسلفي الديني يبحث عن مشروع النهضة العربية والتقدم من خلال الماضي ورواسبه، ماضي الأصالة والجدور والإسلام الحقيقي زمن الخلفاء الراشدين. والسلفي الماركسي يبحث عن النهضة عبر تجارب الماركسية الروسية أو الصينية... الخ. ولا يبدع، أو يتكيف مع الظروف الموضوعية والواقعية، ولا يرى مجمل التعقيدات التي تحول دون تقدمه قبل تنفيذها وحللتها ودحضها وتجاوزها. وهكذا يصبح الماضي حاضراً والقديم جديداً". (محمد عابد الجابري... كتاب نحن والتراث).

في الغرب، كانت السلفية، التقليدية، العفوية، المرتكزة على اللاهوت والممتزجة به، تشكل الغطاء الإيديولوجي لمجتمعاته الزراعية. منذ عصر الأنوار، وعصر النهضة، وفي سيرة صراعٍ طويلة بين العقلانية البازغة واللاهوت الغارب، وبخاصة مع القطيعة مع الماضي التي حققها عصر الأنوار وعلماء عام 1789، وبشكل خاص مع نمو ونضج المجتمعات الصناعية، غدت تلك التقليدية واعية وأصبحت مذهب الشرائح الاجتماعية، التي ببقائها بمعزل عن كل تطور، وبرفضها التكيف مع التغييرات البنوية والعلمية والفكرية السريعة والمذهلة والمنتشرة، أقيت على هامش المجتمع السياسي الحديث، وسبقها الزمن، بل تجاوزها مكملاً السير إلى الأمام دون الإلتفات إلى الخلف.

في الشرق، الذي بوجه عام، لم يشهد ولادة ذاتية طبيعية للرأسمالية، بقيت التقليدية، أي المرتكزة على اللاهوت والممتزجة به، تشكل الغطاء الإيديولوجي لمجتمعاته الراكدة والأسنة. مع صعود الغرب، أخذ نفوذه وتأثيره يخترق كل الجدران والمعيقات، في الغالب دونما صعوبات شديدة، جدار التقليدية الشرقية التي بدأت تذبل وتتهافت.

#### 4- السلبية:

ويقصد بالسلبية الإنفعال وليس الفعل، وتبرز سلبية العقل العربي في أمور عدة أهمها: الدفاع المتأخر عن الذات وذلك عبر رداً فعل متكررة إزاء أفعال الغير اتجاهنا، والهروب مرةً إلى الخلف ومرة إلى الأمام في مواجهة الأمور الحاسمة، دون أن تُشغل عقولنا بالنقد والتمحيص والرؤية الشاملة والعميقة للأمور، والإتكال على الماضي والذات بشكل مستمر، والميل إلى الكلام الفارغ أحياناً والمهاترات أكثر من الفعل الوزن المنتج الذي يرسم الهدف ويضع خريطة طريق لبلوغه. حُب البذخ والهدر والملذات والتزلف والكسل والإسراف في أمور غير ذي نفع مع عدم الميل إلى حُب العمل والشغل وبذل الجهد، ولو كان متعباً وقاسياً، وعدم استيعاب فكرة الزمن استيعاباً حديثاً عقلانياً يدفع إلى الحفاظ على اللحظة الحديثة المتطورة نحو الأفضل، والتوجه نحو الشغل المُعرق لا التباهي بالحصول على حاجاتنا بدون تعب وكد وجهد ومثابرة.

لذا نرى أن عقلاً العربي يستخف بالعمل اليدوي ويترفع عن كل عمل يتطلب الكدح ويلجأ إلى الأعمال السهلة والبسيطة الكسبية مادياً والفاقة استمراريته لعدم ارتكازها على أسس متينة وراسخة وقابلة للتطور والتحول والنمو والعطاء. إن الفرد العربي بُفِضَ طريقة الذين يتوجهون إلى عملهم في آخر الشهر كي يقبضوا رواتبهم ويتباهون بذلك أمام الأهل والزملاء والملا في المجتمع ليحصل على لقب "الشاطر" دون أن يعطي بإرادته وقوة عضلاته وصلابة وإصرار قراره بالسعي نحو الإنتاج والتضحية والوصول إلى حاجته بثمن قدّمه من ذاته، من جهده المتواصل، من اندماجه مع الآخرين والعمل معهم بروحية العقل الجماعي.

كما تبرز سلبية العقل العربي في ظاهرة الولوج بركوب الموجات الطائفية والعشائرية والقبلية والمذهبية والإثنية، مقتنعاً أن خلاصه يتم من خلالها وعبرها، ويهمل الاتجاهات الوطنية والعلمانية والديمقراطية والقومية. تناقضنا إنفعالي، سطحي، سريع وإبن لحظته، وعندما يسقط لسبب ما، لا يلجأ إلى النقد والتجاوز للواقع الذي يعيشه وتخبّط به بل يكتفي بالندم ولعن الحظ وسوء الطالع. وكما قال الصديق والرفيق المفكر الراحل ياسين الحافظ: "ثورتنا فورة وهزيمتنا غورة". فنحن نحب ونكره نفس الأشياء في

ذات الوقت. فالحاكم اليوم يكون نبياً وغداً خنزيراً ومتآمراً، ومن يمد يده إلينا من دول صديقة، اليوم أصدقاء وغداً أعداء... والغرب بنظرنا حضارة واستعمار... حتى الكلمة العربية التي نستخدمها غير محدّدة، لم تؤخذ في سياق الكلمة والشيء، فهي تعني عدة أمور في وقت واحد ولا تعني شيئاً في وقت آخر. ويتجه عقلنا العربي إلى المبالغة بالأمور وتضخيمها أو إلى احتقارها والاستخفاف بها، ويتضح ذلك من مفردات اللغة التي نستخدمها في التعبير عن مواقفنا وأسلوب الخطابة وضرب الأمثال واستعمال كلمات وصيغ أضخم حجماً من المناسبة والواقع. الإنفعال الذي يتسم بالقدرة المفاجئة والهجوم المفاجئ سواء على مستوى القضايا الفردية أو القضايا الاجتماعية والوطنية أو القومية، هي علة عللنا، وحالت دون تقدمنا. الميل إلى التفكير الخيالي ومجافاة الواقع بكل تعقيداته وتركيباته ومزايه ونواقصه، مع التعلق الغيبي بالأمور وتغليب شؤون الآخرة على شؤون الناس والدنيا، مما يفقدنا الدنيا ونخسر الناس ولا نتذوق بما تعدنا به الآخرة.

\* \* \* \* \*

هذا التوصيف للعقل العربي، هل هو سُنّة طبيعية شكّلت عقلنا فيزيولوجياً وبنوياً...؟

لست بصدد البحث الآن عن الأسباب التي أدت بالعقل العربي إلى هذا الحد والمستوى الهابط، ولكن حسبي أن أنوه إلى أن الصورة السلبية والشاجبة لهذا العقل نتجت عن ظروف تاريخية: سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وإيديولوجية عبر سيرة طويلة من القرون التي اكتنفتها الصراعات الداخلية والخارجية، وأن أبرز الأسباب العميقة والمعيقة لنمو العقل العربي تكمن في أسلوب الإنتاج ونوعيته القديمة والعلاقة بين الإنتاج والمنتج.

وللخروج من هذه الدوامة والارتقاء بالعقل العربي إلى درجة عقلانية وعلمية ومتطورة ومتصاعدة،

يفترض:

أولاً: العمل نحو عقلنة الانتلجنسيا العربية، عقلنة الكتاب والمفكرين والباحثين والمتقنين، ثم الخروج إلى دائرة الجماهير الواسعة، بكل أطيافها وطبقاتها وانتماءاتها، أي تعميم العقلانية.

**ثانياً:** التسلح بالمناهج العلمية المتقدمة التي كانت أساس تقدم الشعوب وأرست ظلالتها على حضارتهم وواقعهم المتغير على الدوام، وتعميم هذه المناهج في كل مراحل التعليم، وفي أساليب العمل والمداومات ورسم آفاق أعمالنا وممارساتنا اليومية في البيت والعمل والمنتدى والجمعية والتنظيم.

**ثالثاً:** القطيعة مع سلطان الماضي الذي يستوعب حاضرننا ومستقبلنا ويحول دون تجاوزه نحو عالم آخر متقدم، واعتبار الماضي تجربة نتعلم منها ونأخذ المفيد من بينها ونرمي الباقي وراء ظهورنا.

## التراث والآثار العمرانيين حلقة وصل بين الماضي وذاكرة الحاضر



البيوت القديمة فن معماري غني بالجماليات والدلائل ، وهو شاهد على عراقة الماضي وأصالته، وعلى الذكاء النظري في بناء تلك البيوت . وهذا الفن يعتبر واحداً من أبرز الفنون العمرانية ، وهو نوع من التعبير عن ثقافة المجتمع ، و معتقداته الدينية . فهو يعطي لمسة جمالية في الروعة تعود للفترات التي بدأ فيها الإنسان بالبحث عن طرق لبناء ملجأ ومأوى له .

هذه البيوت فيها تراث الماضي وتاريخه ، وعبق الحاضر وأصالته ، وهي تشكل فارقاً بين التراث والحدثة ، وصراعاً بين ثقافتين : ثقافة الآباء والأجداد المرتبطة بالتراث ، وثقافة الأبناء العصرية ( والكبار دائماً يتشبثون بما هو قديم ويعتبرون المنزل القديم رمزاً للخير ، وهو ما يسمونه عتبة الخير ).

كانت الغاية من بناء المساكن طلب الأمان سواء من أخطار بيئية أو حيوية، لذا فهي مثال أساسي للسكن وللمأوى . ويختلف طرازها بشكل كبير من بلد إلى آخر ، ويتغير نمط بنائها بمرور الزمن وما زال كل ذلك يحمل ثقافة الجمال وثقافة الحدثة والتراث .

هذا و تعتبر بيوت الطين والحجر احدي فنون العمارة القديمة التي تعكس التطور الحضاري للشعوب في الزمن القديم ، وتعبر عن تطور حاجة الإنسان في كل زمان ومكان إلى مأوى ، تلك البيوت المتلاصقة بنيت على الأرض لترسم بعض معالمها بتجانس بهيج ، لم ترهق كاهل أصحابها في بنائها ، كما لم تثقل وجه الأرض بحفرها ، ودق أسياخ الحديد ، وصب كتل الاسمنت فيها . بل كانت تعتمد في بنائها على الحجر القديم ذي اللون الأحمر مع استخدام الطين المضاف اليه القش ، والقش مادة تستخرج من حصاد القمح أو الشعير، يتم طحنها وخلطها مع الطين لزيادة متانة البناء وتماسكه . إضافة الى استخدام جسور من الخشب وأعواد القصب التي تساعد في دعم سقف البناء ، ومن ثم يتم وضع الطين المملوء بالنتن عليه. وتتميز هذه البيوت بالدفء في فصل الشتاء والبرودة أثناء فصل الصيف ( تتكيف مع البرودة والحرارة ).

تلك المساحات الطينية الصلبة اتسعت لأصحابها في ذلك الوقت على الرغم من صغر مساحتها، وكثرة عدد الأفراد القاطنين فيها . خلافاً لبيوتنا الآن والتي ضاقت بنا ذرعاً رغم اتساعها ، لذلك من يرى تلك البيوت يحن للعراقة ، ويأنس للماضي الجميل، ويستعيد شريط ذاكرته ، ويقف أمام منجزات الأجداد متأملاً للإبداع . إبداع البناء على شكل عقود وأقواس وقناطر على الطراز الروماني.

تميزت هذه البيوت بإرتفاع سقفها من الداخل ، إضافة الى أن ابوابها وشبابيكها بنيت على شكل أقواس، وذلك للتخفيف من الضغط عليها بسبب عدم استخدام الحديد في ذلك الوقت لإنجاز البناء .

هذا الإبداع هذه الشبابيك ، التي تمثل جزءاً رئيسياً من تكوين المنزل القديم ، وتختلف من بناء الى بناء ، جاء عبارة عن اطار خارجي بشكل مستطيل فيه مجموعة من القضبان الحديدية أو النحاسية تمتد من الأعلى الى الأسفل ، وتمر عبر أعمدة جانبية في الإطار، ويختلف عددها بحسب طول الشباك ،ولها أيضاً ماسكة لتثبت القضبان تسمى لؤلؤة .

بعض الشبابيك تم صنعها من الواح خشبية متصلة مع بعضها البعض ، وضع عليها شباك حديدي لحمايتها، ويتم التحكم بفتح رفيع خفيف الوزن .

يتكون البيت غالباً من غرفة واحدة ، أو غرفتين وساحة واسعة ، يوجد فيها حظيرة استخدمت قديماً لتربية الماشية والطيور والدجاج البلدي ،وكانت منافع الخدمة الصحية تقع خارج البيت .

وفي الجدران الخارجية طواقٍ لتربية الحمام ، وفي الطرف البعيد من الغرف مكان خاص لصنع خبز المرقوق. الذي استخدمه البعض .( الطابون وهو عبارة عن فرن من الطين يشبه الفخار في صلابته ، حيث تستخدم فيه الحلة ، وهي من مخلفات الحيوانات ويتم اشعالها فيه ليلاً وفي الصباح يكون قد اكتسب درجة حرارة عالية حيث يتم تنظيفه ومن ثم يخبز فيه ).

تحتوي معظم البيوت أيضاً على بئر ماء، يتم بناؤه داخل الساحة الخارجية للبيت ، ويتم تجميع الأمطار فيه ، عن طريق قناة موصولة بالبئر .

كذلك هناك أنواع أخرى من البناء تسمى العليّة . العليّة بناء من طابقين ، الطابق الأول وهو العليّة عبارة عن غرفتين وفي أسفل الغرفتين بناء وهو عبارة عن حظيرة لتربية الأغنام والماشية . بناء العليّة يعتمد على توافر جسور الخشب الكبيرة ، إضافة الى القصب في السقف لإعطاء منظر جمالي للبيت . وبعد الإنتهاء من عملية البناء ، تبدأ المرحلة الثانية وهي التبييض ، ويتم ذلك باستخدام نوع الحجارة والصخور

الطرية ذات اللون الأبيض ومن ثم طحنها على حجارة الصوان ونقعها بالماء لفترة لا تطول كثيراً ومن ثم استخدامها في دهن البيت .

ينجز البناء القديم باستخدام حجارة ذات حجم كبير، باعتبار ان سماكة عرض الجدار يزيد عن المتر، وتحيط بهذه البيوت القديمة اسوار من الحجر والطين ولها مداخل على أشكال اقواس وقناطر اضافة الى وجود مضافة خارجية .

وفي هذه الغرف فتحات صغيرة ومنها متوسطة تستخدم لحفظ المواد الغذائية التي تمّ صنعها يدوياً وتكون مخزوناً لفصل الشتاء ومنها اللبن واللبننة والجبنة والسمن والزعتر والكشك والقاورما وأيضاً الخبز ... ومن الفتحات الصغيرة لحفظ النقود التي يحصل عليها المزارع من غلة الصيف بعد فترة الحصاد . انها قسم من أقسام البيت القديم وفيها محتوياته .

المطواة : مكان يحدد في زاوية غرفة من الغرف ، يتم فيه ترتيب الفرش واللحف التي تصنع من الصوف ، أو بعض القطن المستورد من المدينة ، وكذلك البسط التي تستخدم لفرش أرض الغرف خاصة في فصل الشتاء والتي كانت تصنع من شعر الماعز .

الخابية : جرة تستخدم لحفظ الماء ومكانها في زاوية البيت لا فرق ان كانت في الداخل أو الخارج، ويتم تثبيتها على ارتفاع من سطح الأرض وتستخدم اضافة الى الشرب للأغراض المنزلية ومنها الطبخ وصناعة العجين وغيرها ...

تميزت الحياة القديمة بالبساطة ، فكان كبار السن من أهل القرية وخاصة الجيران يسهرون بالسهرة كل يوم في منزل أحدهم ، ويعرف هذا المكان ( التعليلة ) ويستخدم أثناء السهرة السراج للإنارة وهو عبارة عن قارورة لها أداة حديدية تسمى الجرس ويوضع فيها قطعة خاصة من القطن، ويوضع عليها البنورة وهي زجاجة شفافة تساعد على اعطاء انارة أوضح . كما تساعد النسوة بعضهن البعض في ترميم المنازل في نهاية فصل الصيف استعداداً لإستقبال الشتاء .

أما الأهالي سكان هذه البيوت فقد تميزوا بتنوع أعمالهم : فرقة منهم تذهب الى البيادر حيث يتم تجميع المحاصيل الزراعية من قمح وشعير وكرسنة وذرة وغيرها ... لدرسها وفصل الحبوب وذلك باستخدام الدواب من خيول وبقر، تجر لوحاً يدعى النورج ، وهو قطعة من الخشب الصلب ، يوضع في أسفلها حجارة بركانية سوداء صلبة لتسهيل عملية درس الحبوب . وبعد الإنتهاء من عملية الدرس يتم فصل

الحبوب عن القش ( التبن ) باستخدام المذراة وهي أداة خشبية لها كف ومجموعة من الأصابع تشبه اليد البشرية ، وبعدها يتم وضع الحبوب في آبار تشبه ابار المياه .

وعلى صعيد العلاقة بين الإنسان ومسكنه فهي علاقة حميمة ،جسدتها روابط المودة المميزة، انبثقت عن طول فترة الإقامة ، وسحر المكان ، وروعة الذكريات، وصفاء العلاقات الإجتماعية التي ارتكزت في أساسها على البساطة والتعاون في الأمور التي تهم الحي أو القرية .

الإنسان طوال عمره وفي كافة مراحل حياته، رغم ما يصاحبها من تغيرات في نمط الحياة وظروفها ، والإنتقال من مكان الى مكان آخر يسعى الى ، هذه العلاقة التي تستمر عادة من الأبناء للأحفاد .

يحرص النمط التقليدي للأسر على بناء المنازل بشكل مرن وقادر على التكيف والتوسع في بعض الأحيان ، الأمر الذي يسمح للإبن عند اقدمه على الزواج بإضافة غرفة واحدة الى المسكن الأصلي وهكذا يتم لم شمل الأسرة في هذه البيوت التي أصبحت الممتدة التي تجمع أكثر من جيل (الجد والجددة الأب والأم والأحفاد).

للبيوت القديمة ذكريات وتاريخ وأحداث وتراث ليس من السهل نسيانه ، إذ كانت طبيعة الحياة فيها وتميزها بالطابع المعماري المتشابه . وقد تركت لكل جيل من هذه الأجيال ذكرياته المتعلقة في فترة طفولته . كما ان طبيعة العلاقات السائدة بين أفراد القرية سواء من الأقارب او غير الأقارب تعبر عن التلاحم والتعاون في كل ما يهمهم من شؤون. فكان للجار احترامه واعتباراته ، وكانت العلاقة بين الجيران مثال التفاخر لأنها تشكل أبرز العلاقات الإجتماعية ودائماً الجار هو الأقرب بالمودة .

إذ تميز سكان المنازل القديمة ب : حسن علاقة الجيرة والقرابة والتكاتف والتعاقد والتسامح والمحبة فكان التعاون في البناء و في قطف ثمار الأشجار وزراعة التبغ والمشاركة في المناسبات الدينية والإجتماعية وحل المشكلات بطرق ودية . وهذه العلاقات نمت وترعرعت و بقيت عامرة بالحياة والبهجة والسرور ، تفوح بالذكريات الجميلة ، والحكايات التي لا تنسى، وخاصة إنها عندما شيدت تم بناؤها بمشقة كبيرة وجهد متواصل وتعاون كامل من قبل أهل القرية عامة والجيران خاصة . لا يمكن التفريط بها عند الكثيرين .لأنه في المجتمعات القروية يعتبر بيع الأراضي والمنازل غير مقبول إلا إذا كان هناك اسباب مقنعة ومنطقية للبيع ومنها ( التعليم والطبابة أو الاستشفاء ).

وننتقل الى التراث في هذه الحقبة التاريخية للبيوت القديمة الذي يمثل نتاج الحضارة في ميادين النشاط الإنساني المختلفة، من علم وفكر وأدب وفن ومأثورات شعبية . وكذلك التراث الإجتماعي والإقتصادي ،

وهذا التراث سجله أجدادنا وأباؤنا ، وتناقلته الأجيال من بعدهم ، وكان التراث المعماري انذاك يتمثل بالمساجد والحصون والبيوت القديمة ، أما التراث الشعبي فيتمثل في الرقصات الشعبية والأناشيد والأمثال الشعبية والحكايات . والتراث الإجتماعي والإقتصادي فهو ما يعرف أيضا بالعادات التي كان يعيشها أجدادنا واباؤنا ، والتي تعتمد في أساسها على البساطة في أنواع الملابس والأطعمة التي سادت في ذلك الوقت، وطرق كسبهم للعيش....

اما الآثار فهي أي شيء منقول او غير منقول انشأه أو صنعه أو نقشه أو بناه أو اكتشفه الإنسان، ثم مضى عليه فترة من الزمن ، وترك بقصد او غير قصد ... وتشمل هذه الآثار بعض مخلفات الحضارات القديمة أظهرتها الكتابات التي تحمل دلالات ومعانٍ مختلفة .

تشكل هذه الآثار رافداً مهماً في اغناء معرفتنا عن المجتمعات القديمة التي تركت سجلات مكتوبة تعبير ذاكرة التاريخ الحية وحلقة الوصل بين الماضي والحاضر . وقد قيل في هذا الشأن التاريخ هو ذاكرة الأمة ، والتراث روحها .

الأمس ما زال يضح ، فتسترجع الذاكرة ما التقطته العين ، وما سمعته الأذن وما رصدته من مدونات ومرويات في سهرات ضوء قمر ، قبل أن يمر قطار العمر السريع ، ويسرق السهر والقمر والمرويات ... عندما تلمح عيني بيتاً طبيعياً من هذه البيوت أو صورة له تأخذني الدروب الى حيث الذكريات التي تثير الشجن ، وقد تثير الحزن ، وتعود بي الى الماضي الذي أرفض ونرفض جميعاً نسيانه بل يبقى في الذاكرة بصورته التي ما زالت باقية فينا والتي ما زال أصحابها معنا في قلوبنا وأرواحنا ووجداننا.

نحو منزل أجدادي ، المنزل التراثي المبني وفق نموذج البناء القديم من مواد طبيعية . حيث لهذا المنزل حكاية ولا في ألف ليلة وليلة . ففي كل زاوية منه ذكرى لمن سكنه وأقام فيه سنوات أو ساعات، ولكل مكان فيه وظيفة و عمل اتقنه المقيمون فيه منذ عقود، يتمثل هؤلاء الجد والجدة الخال والخالة العم والعمة الوالد والوالدة ، ووأكثر ما يشدني تلك اللوازم التي علقت على جدران الحجرية ووظفت لتأمين متطلبات الحياة .



نموذج بيت قديم



تأخذني الدروب نحو هذا البيت القديم .. بيت واسع يغفو في حضن الروح ، أطرقُ الباب وأنا أعلم أن ليسَ فيه أحد .. أفتحه .. تواجهني روائح الطفولة ، ما أعذبها .. البيت الذي ولدتُ فيه .. أول مكان أدخله غرفة جدي .. أنظر من خلال النافذة .. البيت ساكن بكل شيء .. أهله وناسه والعالم حوله والسماء أيضاً .. شجرة التين هادئة تغرقها أشعة الشمس الذهبية .. فهي في الحديقة منذ وعيت الحياة ، للمكان عبق سحري في قلبي ونفسي .. كم من الأشياء استيقظت في داخلي؟! .. الكل غادر البيت .. لم يبقَ فيه غير الأشجار .. شجرة التوت التي زرعناها أمي يوم ولدت .. كلانا كبير .. تشع ببريقها .. أصغي إلى أصوات الطيور والعصافير التي عششت أمتع سمعي بها .. يمتلئ المكان بغنائها .. أسترق السمع من جديد وأتلذذ .. شعرتُ بالفخر وغمرتني السعادة .. فشجرتي غدت كبيره كما أنا . أخرج إلى الفناء ..

أنظر من خلال السياج إلى بيت الجيران .. ليسوا هم ! .. فهناك آخرون يسكنون الدار ، لا أعرفهم .. رمقت كل ما هو موجود بنظرة شرود .. وتوقفت عند الشجرة التي جلسنا أنا ورفاقي تحت ظلها .. هناك على تلك الأرجوحة تحت شجرة الخوخ ، ورغم أن هذا المشهد أمسى بعيداً إلا أنني ما زلت أتذكره بوضوح .. وكأنه حصل الآن .. تذكرت في تلك اللحظة كل الأشياء .. تجمعت فيها بدفعة واحدة كالبؤرة : لعب ، طموح ، أمل، بساطة وعفوية...

هذا هو الزمن يركض بنا ، اللحظات تهرب وكأنها لم تعد في قبضتنا .. انه يلتهم تلك الأيام الرائعة .. لكن شذاها مازال يحيا في الذاكرة

تركت البيت القديم .. سألت عن كل من كان معنا حينها .. الكل غادر و .. .. و .. القائمة تطول .. تركوا الأرض وغادروا .. حتى دون كلمات وداع ! وبقيت الأفياء الوارفة تظلل المكان كله .. وأنا في الخارج رفعت نظري نحو السماء .. القمم تخترق مسيرة السحب الممتدة .. تحيط بي صور بانورامية مذهشة .. أسمع همس الطبيعة .. تراتيل منغمة كدعاء أم .. أستنشق الهواء بتلذذ .. نما في داخلي خشوع عميق .. خشوع ينبع من أعماق ذاتي .. تألف بسرعة مع جمال ورونق وجمال الذكرى .. وأسأل نفسي:

أين تلك البركة الممتلئة بالمياه الصافية ، وأسمع دندنة المياه التي تنزل من الحنفية كأنها سيمفونية ساحرة و يأخذني الفكر نحو البعيد .. كم من الزوارق الورقية صنعناها من دفاترنا المدرسية .. وتركناها تبحر في البركة مع احلامنا الصبانية السكون تكامل تماماً .. والظلام بدأ يتكاثر بسرعة .. لم تعد عيناى ترى غير أقرب الأشياء .. دائماً نزور الذكرى ، نحج إليها .. كمن يبحث عن الحب في ماضٍ لن يعود !

ننبش في رماد الذكريات عن بعض الجمر لتنبض الحياة فينا من جديد ، نركض وراء التراث ..



بيوت العز والطهارة...بيوت النفوس الطيبة والكريمة...أين نحن منها في هذه الأيام.



## الدكتور قاسم كسروان



### القاسمية: داء جديد

**إعداد:** - الدكتور قاسم كسروان, طبيب أعصاب خريج جامعة "بيتيه سالبتريار" في باريس, و أستاذ في الجامعة اللبنانية كلية الصحة / صيدا.

- الدكتور نادر حمود, حائز على شهادة دكتوراه في

الحقوق.

- مريم كسروان, حائزة على بكالوريوس في علم التغذية و الغذائية.

**ترجمة:-** زينة كرنيب, حائزة على شهادة ماجستير في الترجمة.

**ملخص:** مرض جديد قديم , لم يتحدث أحد عنه حتى الآن , صار في هذه الأيام شائع جداً . في هذا المقال نعرض حالة منه. إنه المريض الذي لا يجيد التصرف بالمال **money** (**management blindness**) فيستدين و يستدين بدون معرفة أبعاد إمكانياته المادية . إنه ليس "بنصّاب" و لكنه مريض .

إنه يتمتع بكامل قواه العقلية و بمقدرة التخطيط و إتخاذ القرار , ( **planning decision** ) ( **making** ) .

كما نوصل الموضوع بوجهة نظر القانون. و نطلب منه أن يتعامل مع هؤلاء الناس برأفة و تقرير إدارة شؤونهم المادية ( تعيين وصي ) بدلاً من وضعهم في السجن .

### تقديم الحالة:

يبلغ المدعو م.غ 51 سنة من العمر, و هو حائز على شهادة في الصيدلة من جامعة سانت بطرسبرغ حيث كان من الأوائل في صفه فتخرج بمعدل 85% ( GPA3,4 ) في مجموع سنواته الدراسية.

برع في مجال الصيدلة و تميّز بين زملائه و رفاقه.

أما بالنسبة الى حالته الصحية , فهو يعاني عمى في الألوان (الدلتونية) كان قد ورثه من أمه . بدأت مشاكله المالية منذ 5 سنوات حيث إقترض 120,000 دولار أميركي من البنك من أجل بناء منزل خاص به , كلفه في نهاية المطاف 160,000 دولار أميركي , ما دفعه إلى إقتراض المال من أصدقائه أيضاً لكي يتمكن من إنهاء بناء المنزل .

و بالتالي , دخل م.غ حلقة الديون فأخذ يقترض المال أكثر فأكثر ليسدد ديونه إلى حين لم يعد قادراً على تحمل الأعباء .

طوال ذلك الوقت كان خائفاً من أن يُسجن و أن تتدهور سمعته بسبب أمرٍ خرج عن سيطرته , ما دفعه إلى إقتراض المزيد من المال لحل مشاكله , إلاّ أنّ ذلك زاد الوضع سوءاً .

بلغت قيمة ديونه 200,000 دولار أميركي , في حين لم يتعدّ الدخل الذي يتقاضاه من الصيدلية التي يملكها 5000 دولار أميركي , و هو مبلغ لا يغطي حتى فائدة النقود التي إقترضها . و في نهاية المطاف لم يقدر على الهرب من مصيره , حتى أنّ بعض الأشخاص اتهمه بالإحتيال .

إضافة الى ذلك , قام المدعو م.غ بإقتراض أدوية للزبائن تصل قيمتها إلى 30,000 دولار أميركي , و على الرغم من حاجته الماسة للمال , كان يخجل من أن يطالب هؤلاء الزبائن بالإيفاء , حتى أنّه كان يختبئ داخل الصيدلية عند مرور أحدهم لكي لا يجرجه بمقابلته و هو غير قادر على تسديد المال .

و حين أوشك المدعو م.غ على دخول السجن , إتصلت زوجته بالزبائن لتطالبهم بالمال , إلاّ أنها لم تستطع تحصيل سوى 250 دولار أميركي فقط .

كان هذا الصيدلي رجلاً كريماً يعطي المال إلى كل من يطلب منه , كما أنه تبرع ب48 علبة من دواء السعال لمنظمة خيرية لا تتوخى الربح , عدا عن الأدوية التي كان يقدمها مجاناً للفقراء .

إضافة إلى ذلك , فهو رجل متديّن يمارس طقوسه الدينية كالصلاة و الصوم على أكمل وجه , منذ أن كان في الرابعة عشر من عمره .

و هو رجل محبوب و كل من يعرفه يكنّ له الإحترام . أما الآن , فبات رجلاً منكسراً و على الرغم من المساعدة التي قدمها له رفاقه , لم يستطع تجنّب الغرق في ديونه .

تبيّن بعد إستجوابه أنّه لا يعرف كيفية إدارة أمواله أو وضع خطة لتسديد ديونه , فكان يلجأ إلى القروض ليسدد الديون , ما أدى إلى تدهور أوضاعه المادية أكثر فأكثر .

و بالتالي , هذا الرجل يعاني مرضاً يجعل منه غير قادر على إدارة حساباته المالية , و يسمى هذا المرض القاسميّة ( مثل الدلتونية , أي عمى الألوان ) و يشير إلى حالة العمى في إدارة الأموال .

عرضنا هذه الحالة أمام المحكمة لكي يأخذ القضاة هذا المرض بعين الإعتبار أثناء محاكمة مرضى من هذا النوع , كما هي الحال أثناء محاكمة مرضى انقسام الشخصية الذين لا يتمتعون بالأهلية العقلية ,

و بالتالي لكي لا يسجنون حين يواجهون مشاكل مادية مماثلة , بل يجدر التعامل مع مرضى القاسمية بحكمة و رحمة .

يجب علينا طبعاً أن ندرس كلّ العناصر المتعلقة بهذه الحالة و استبعاد كل ما لا يمت لها بصلة لكي تتمكن من إثبات ضرورة أخذ القضاة هذه الحالة في الإعتبار في المحاكم القانونية .

و نظراً إلى أنّ الأشخاص المصابين بهذا المرض يتعرّضون للإضطهاد بسبب مشاكلهم المادية , يجب على القضاة إتخاذ الاجراءات القانونية نفسها التي يتّخذونها ضد الأشخاص الذين يعانون من أمراض عقلية بشكل عام أو يواجهون حالة مشابهة لتلك المذكورة أعلاه .

أما لتحديد ما إذا كانت تصرفات هذا الرجل تصنّف من بين تصرفات ذوي الأمراض العقلية أم لا , نجد أنه علينا إثبات ذلك لأن هذه المشكلة لم تناقش من قبل .

## المناقشة:

علينا في البدء استبعاد امكانية وجود أمراض أخرى نفسية أو عقلية .

### أولاً- عسر الحساب (الدسكلوليا ) :

بما أن مشكلة المدعو م.غ تتمحور حول المال و الأرقام , من المهم أن نتطرق إلى المرض المسمّى ب"عسر الحساب" الذي يُعرّف كالآتي:

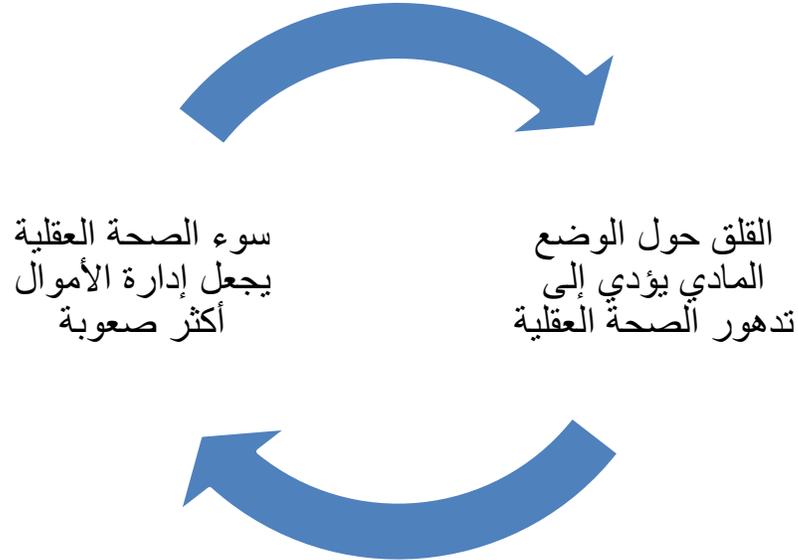
**عسر الحساب:** هو صعوبة تكمن بعدم تعلّم أو استيعاب علم الحساب , أي صعوبة في فهم الأرقام و تعلّم كيفية استعمالها و القيام بعمليات حسابية و تعلم الرياضيات . و تعتبر هذه الحالة بشكل عام ممثلة لعسر القراءة ( الديسليكسيا ) [1-5].

و يتم تشخيص عسر الحساب في حال وجود صعوبة لدى المريض في التعلّم تؤثر على التنمية الطبيعية لقدراته الحسابية [6].

تُظهر خلفية هذا المريض التعليمية أنّه كان ينال علامات ممتازة طوال الفترة الدراسية , ما يشير إلى أنه لا يعاني عسر الحساب , فاختصاص الصيدلة يتطلب مهارة عالية في الرياضيات في معظم المواد التعليمية التي يدرسها.

### **ثانياً: -العلاقة بين المشاكل المادية و مشاكل الصحة العقلية**

يتبين من خلال الشكل أدناه وجود علاقة كبيرة بين مشاكل الصحة العقلية و المشاكل المادية . فتخلق الأمراض العقلية صعوبة لدى الأفراد في إدارة أمورهم , في حين أن القلق الزائد المتعلق بالوضع المادي قد يؤدي إلى تدهور الصحة العقلية.



ترد فيما يلي بعض الأمثلة حول كيفية تأثير القلق على الصحة العقلية و العكس:

- إذا كنا نعاني صعوبة في إنجاز العمل أو نشعر بالحاجة إلى أخذ عطلة من العمل , فذلك يؤثر على دخلنا المادي.
- إذا كنا نشعر ب " النشاط " الزائد خلال حالات الهوس أو الهوس الخفيف , فذلك يؤدي إلى الاندفاع في إتخاذ القرارات المتعلقة بالمال و قد تبدو هذه القرارات منطقية في تلك اللحظة , إلا أنها قد تغرقنا في الديون .
- قد ننفق المال لنسعد أنفسنا, إلا أن الإنفاق الزائد لا يعطينا سوى سعادة مؤقتة .
- قد نشعر أننا مجبرون على ممارسة مهنة لا نحبها فقط من أجل دفع فواتيرنا أو تسديد ديوننا .
- قد نفقد الإهتمام في السيطرة على أموالنا .
- قد تؤثر المشاكل المادية على علاقاتنا و حياتنا الاجتماعية, ما يؤدي إلى تدهور صحتنا العقلية.

### ثالثاً:- الإعاقة العقلية و القدرة العقلية

#### 1-الإعاقة العقلية

يجدر النظر إلى الإعاقة العقلية بالطريقة نفسها التي يُنظر بها إلى الإعاقة الجسدية حين لا تجعل الشخص يفقد السيطرة على أفعاله. و يجب على القضاة أن يتمكنوا من تحديد وجود إعاقة عقلية لدى المتهم في حال لم يتم الإبلاغ عنها, و تحديد الآثار التي تولدها هذه الإعاقة على المحكمة , كما و يجب عليهم أن يتخذوا التدابير اللازمة لتعويض الخسائر التي تنتج عن هذه الحالة من دون المس بالأطراف الأخرى .

و قد يتطلب الأمر تعديل إجراءات المحكمة لتتماشى مع احتياجات الأشخاص الذين يعانون هذه الإعاقة العقلية, سواء أكانوا شهوداً أو أطرافاً في إحدى الدعاوى القضائية العائلية / المدنية أو مدعى عليهم في الدعاوى الجنائية.

#### 1-أ- الأقسام بالإعاقة العقلية

قد تنشأ الإعاقة العقلية بسبب وجود:

أ- مرض عقلي

ب- إعاقة في التعلم

ت- خلل في الدماغ

يختلف كل سبب من هذه الأسباب عن الآخر . و إن كان المريض مصاباً بواحد منها أو أكثر فذلك لا يعني أنه يفتقر إلى القدرات العقلية . فعلى سبيل المثال , لا يفقد كل شخص مصاب بشلل دماغي قدرته على إتخاذ القرارات و قد لا يتم تصنيف الشخص بموجب قانون الصحة العقلية , من بين "الأطراف الذين يتمتعون بالحماية" ( راجع الفقرة أدناه تحت عنوان القدرة العقلية ) لأنّ المعايير تختلف.

## 2-القدرة العقلية

يفترض النظام القانوني أنّ الناس قادرون على اتخاذ قراراتهم بأنفسهم و بالتالي على تحمّل عواقبها.

لذلك , فمن الضروري جداً تحديد وجود خلل في القدرة العقلية ( أي عجز في القدرة العقلية ) و تحمّل التداعيات القانونية الناتجة عنها.

## 2-أ- تعريف:

يُعرّف قانون ولاية أوريغان رقم 125,005 "العجز" على أنه :

"حالة تكون فيها قدرة الشخص على تلقي المعلومات بشكل فعّال و تقييمها و اتخاذ القرارات , ضعيفة إلى حدّ فقدان الشخص القدرة على تلبية المتطلبات الأساسية الخاصة بصحته أو سلامته الجسدية " , يعني " بالإحتياجات الأساسية الخاصة بالصحة و السلامة الجسدية الأفعال الضرورية لتأمين الرعاية الصحية , و الغذاء , و المأوى , و الملابس , و النظافة الشخصية و أنواع أخرى من الرعاية التي قد يحدث ضرر أو مرض جسدي في غيابها " [7] .

يعجز الشخص عن إتخاذ القرارات إذا كان غير قادر على :

أ- فهم المعلومة المتعلقة بالقرار

ب- حفظ هذه المعلومة

ت- استخدام هذه المعلومة أو النظر إليها على أنها جزء من عملية إتخاذ القرار  
ث- التعبير عن هذا القرار ( سواء أكان ذلك عبر الكلام أو استخدام لغة الإشارة  
أو أي وسيلة أخرى ) .  
ينبغي تقديم تفسير بشكل يتناسب مع ظروف الشخص [9.16] .

وحده العجز العقلي يعطي أهمية قانونية في جلسات المحكمة العائلية و المدنية . و  
قد يُعطى الخلل في القدرة العقلية أهمية في الدعاوى الجنائية ( إذا كان المتهم قادراً  
على الإمتثال أمام المحكمة ) و قد تؤثر الحالة العقلية للمدعى عليه على الحكم الذي  
يصدر ضده [9] .

قد يحتاج الأشخاص العاجزون الذين لا يقدرّون على اتخاذ قرارات تتصل بصحتهم  
و سلامتهم إلى وصي تعينه المحكمة [7] .

### الوصي:

هو الشخص الذي تعينه المحكمة لإتخاذ قرارات شخصية أو طبية أو ذات صلة  
بالرعاية الصحية بالنيابة عن القاصرين ( ما دون الـ 18 ) أو الراشدين العاجزين ( )  
أي الأشخاص الذين يتمتعون بالحماية ) .

يمكن للوصي أن يحدد مكان إقامة الشخص الذي يتمتع بالحماية و الرعاية الطبية  
التي يجدر به أن يحصل عليها . و يمكن للمحكمة أن تعين وصياً آخر لإدارة أموال  
الشخص الذي يتمتع بالحماية [7] .

## 2-ب- الولاية القضائية المختصة بالقدرة العقلية

### لمحة عامة

يحدد القانون المختص بالقدرة العقلية لعام 2005 ( الذي دخل قيد التنفيذ في الواحد  
من أكتوبر/ تشرين الأول عام 2007 ) إطار تشريعي شامل , كما يحدد كيفية إتخاذ  
القرارات بالنيابة عن الأشخاص الذين قد لا يستطيعون اتخاذ القرارات بأنفسهم . و

يوضّح هذا القانون الإجراءات التي يجب على المكلفين برعاية هؤلاء الأشخاص أن يتخذوها.

### النقاط الأساسية:

- لا وجود لإختبار عالمي و معتمد للقدرات العقلية . يُعتمد الإختبار القانوني الواجب تطبيقه على القرار المتخذ أو القرار الذي يتعيّن إتخاذه .
- لا تعتمد القدرة العقلية على نتائج القرارات التي يتم اتخاذاها , بل على إمكانية الفرد على استيعابها .
- عند إجراء التقييم تختلف المعايير المطبّقة بحسب اختلاف المهنة .
- ينبغي أخذ ذلك الإعتبار أثناء البحث عن آراء حول القدرات العقلية. و يفضل عادةً إتباع نهج متعدد التخصصات في الحالات الصعبة أو المتنازع عليها , و لا يجب بالتالي أن تُترك التقييمات بكاملها للطبيب . و قد يكون المحامي الذي يقوم بجمع الأدلة و الخبرات من مجموعة متنوعة من المصادر في أفضل حال لإجراء التقييم , أمّا في القضايا المتنازع عليها , فتكون تلك المهمة جزءاً من دور المحكمة.
- تُحدد قواعد المحكمة الأطراف غير القادرة على إقامة الدعاوى القضائية من دون وجود ممثل عنها .
- إنّ وضع اختبار معياريّ لجميع الحالات يعتبر تمييزياً , لأن معظم الأفراد يتمتعون بمستوى معيّن من القدرات و يجب احترام ذلك .
- لا تعتبر الغرابة في السلوك دليلاً على العجز و يجب أخذ العناية اللازمة قبل التكهن.
- يتخذ القاضي في الدعاوى القانونية القرار لا بصفته خبيراً طبياً بل بصفته شخصاً عادياً يتأثر بالملاحظة الشخصية و لا إستناداً إلى الأدلة المقدمة من الأطباء فحسب , بل أيضاً من الأشخاص الذين يعرفون الفرد .
- لا تشكل السمعة العامة جزءاً من الأدلة , لكن يمكن أخذ معاملة الأصدقاء و العائلة لشخص يزعمون أنه يفتقر للقدرة العقلية في الإعتبار . و يمكن قبول الأدلة المتعلقة بالسلوك في بعض الأوقات , و قد يشكل نمط حياة الشخص

المعني الأدلة الطبية أهمية كبيرة , على الرغم من أنّ حالة الشخص الذهنية في وقت إتخاذ القرار هي الأهم .

- يمكن قبول رأي الشاهد الطبي فيما يخص القدرة العقلية إستناداً الى معلومات كافية و الى الإختبار القانوني الصحيح .
- ينبغي منح الشخص الذي يفتقر إلى القدرة العقلية الفرصة لتقديم تصوراته الخاصة , ما لم تكن القضية موضع شك , و إذا كانت القدرة العقلية الموجودة هي جوهر القضية , فالأفضل أن يحاول القاضي التحدث مع هذا الشخص قبل اتخاذ القرار [9] .

نستنتج من خلال المعلومات المذكورة أعلاه في ما يخصّ " الإعاقة العقلية و القدرة العقلية " ضرورة إجراء اختبار للأشخاص ذوي الإعاقة العقلية أو العاجزين عقلياً قبل محاكمة أي قضية تخص **مرضى القاسمية** , و ذلك بهدف تحليل القضايا المتنازع عليها و تناولها بشكل أفضل .

### ثالثاً - الصحة العقلية و القدرة المالية

#### 1-أ- تعريف القدرة المالية

تُعرّف القدرة المالية على أنها قدرة الفرد على إدارة أمواله بشكل فعّال . و تؤدي القدرة المالية دوراً أساسياً في تحديد الرفاه المالي الذي يشكل أثراً كبيراً على سعادة الفرد .

قد تتجسد الحالة المالية السيئة لدى الأفراد باتخاذ قرارات خاطئة , مثل شراء سلعة غير مناسبة , أو دفع أموال طائلة لشراء عقار معيّن .

و تختلف القدرة المالية عن الدخل , فيمكن لشخص يملك دخلاً عالياً من دون معرفة كيفية إدارة أمواله أن يقع في أزمة مادية , في حين يمكن لشخص يملك دخلاً ضئيلاً أن يجد الحلول اللازمة و يتجنّب الصعاب .

إن إطار القدرة المالية الذي وضعته خدمة المشورة المالية ( the Money advice service ) معترف على أنّه نموذج فعّال للعوامل التي تحدد القدرة المالية

. و يحدد الإطار التفاعل بين الخصائص الشخصية و العوامل الخارجية التي تؤثر على القدرة المالية . مثل التأثيرات الاجتماعية على السلوك و سهولة الوصول إلى المنتجات و الخدمات و المعلومات المالية . و يحدد التفاعل بين هذه العوامل القدرة المالية التي ترسم سلوكيات الشخص المتعلقة بالمال إضافة إلى رفاهه المالي .  
تنقسم العوامل الشخصية الخاصة بالقدرة المالية إلى " القدرة " و " العقلية " .

يشير مصطلح " القدرة " إلى المهارات و المعارف اللازمة للإدارة المالية, في حين تشير كلمة " عقلية " إلى العوامل النفسية التي ترسم السلوكيات المتعلقة بالمال . و تفسر هذه العوامل الخاصة بالعقلية كون القرارات المالية غير منطقية في بعض الأحيان – أي على سبيل المثال , السبب الذي يدفعنا إلى الشراء في حين نعلم أننا نستطيع توفير المال [10].

## **1-ب- كيف تؤثر مشاكل الصحة العقلية على القدرة المالية ؟**

أظهر بحث أن المستهلكين الذين يعانون مشاكل في الصحة العقلية يعتقدون أن سلوكهم يتغير بشكل كبير خلال الفترات الزمنية التي تكون فيها صحتهم العقلية غير سليمة . و يفيد 93% من هؤلاء الأشخاص بأنهم ينفقون أكثر حين لا يكونون على ما يرام , في حين أن 71% منهم قد أجّلوا التعاون مع الدائنين و 59% قد أخذوا قرضاً ما كانوا ليأخذوه لو كانت صحتهم العقلية جيدة .

و بالتالي فإنّ ذلك دليل واضح على تغيير القدرة المالية [11] .

أمّا بالنسبة إلى بعض المستهلكين , فإنّ الآثار المعرفية و النفسية لمشاكل الصحة العقلية تجعل الكثير من المهام المالية اليومية مستحيلة . و قد تكون هذه الفئة من الناس أكثر عرضة لاتخاذ قرارات مالية غير سليمة , مثل الوقوع في عمليات الإحتيال . و غالباً ما يعتمد الأشخاص ضمن هذه الفئة بشكل كبير على مقدمي الرعاية الداعمين في إدارة شؤونهم المالية .

## 2-تأثير الصحة العقلية على القدرة المعرفية

### 1.2 ما هي المعرفة ؟

المعرفة هي عملية عقلية تقوم بحفظ المعلومات و فهمها , و يلتقط الدماغ من خلالها المعلومات من العالم الخارجي ليقوم من ثم باستيعابها , ما يساعد بالتالي على تحديد سلوكنا .

و تشكل المشاكل المعرفية عائقاً أمام عنصر " المهارات " في ما يخص القدرة المادية .

و بشكل عام , تشير الكثير من الأدلة إلى أنّ الأشخاص الذين يعانون مشاكل في الصحة العقلية يفتقرون إلى بعض القدرات المعرفية . و تثبت الأدلة أيضاً أنّ الأشخاص الذين يعانون اضطراب ثنائي القطب و الذين يعانون اضطراب الشخصية الحدية , أو اضطراب الفصامي العاطفي , أو الوسواس القهري , أو اضطراب القلق العام , أو اضطراب فرط الحركة و تشتت الانتباه , أو الكآبة , يواجهون ضعفاً متوسطاً إلى حاداً في إتخاذ القرارات [17-28] .

### 2-ب- تثبيط ردود الأفعال

يُعرّف تثبيط الأفعال على أنه القدرة على كبح الأفعال الإندفاعية.

إنّ الإفتقار إلى التثبيط يجعل الشخص أكثر عرضةً لاتخاذ قرارات إندفاعية , من دون أن يفكر في العواقب . فقد ينفق الشخص مثلاً المال على أشياء لا يستطيع تحمّل كلفتها أو لا يحتاج إليها [13] .

و يمكن للعوامل الخارجية أن تضاعف زيادة الإندفاع . فغالباً ما يقوم البائعون الذين يستخدمون تقنيات تسويق متطورة تشجع على الإنفاق باستهداف دوافعنا . و يزيد الحرمان من النوم الخلل في تثبيط ردود الأفعال. أمّا بالنسبة إلى بعض الأشخاص الذين يعانون مشاكل عقلية , فوضعهم الصحي يكفي لتحريك العوامل الداخلية و

الخارجية , ما يؤدي إلى إنفاق خارج عن السيطرة , و تراجع مالي و الشعور بالأسف و العار [14] .

## 2-ج- التخطيط و صنع القرارات

يمكن تعريف التخطيط و صنع القرارات بالقدرة على إتخاذ قرار حول هدف معيّن و رسم المخطط المطلوب لتحقيقه . و يشمل ذلك تحديد الطرق الممكنة و تلك البديلة للوصول إلى الهدف . و يعدّ التخطيط و صنع القرارات مهيمناً لتحقيق طموحات طويلة الأجل كإدخار المعاش التقاعدي , و أيضاً لتحقيق إنجازات قصيرة الأجل مثل الجدولة و الحضور إلى المواعيد.

## 2-د- آثار إدارة الأموال

تتطلب الكثير من جوانب الإدارة المالية القدرة على تحديد هدف معيّن (كامتلاك ما يكفي من المال للعيش في سن الشيخوخة أو إقتناء منزل ) و من ثم رسم الخطوات التي يجب اتخاذها للوصول إليه. فالأشخاص الذين لا يملكون قدرات جيدة للتخطيط هم الأكثر عرضة للتأخر عن دفع فواتيرهم أو الإفتقار الى المال في نهاية الشهر , ما يجبرهم على اللجوء إلى الإئتمان .

و قد يشكل سوء التخطيط و اتخاذ القرارات مشكلة أساسية خاصةً فيما يتعلق بالأمور المالية طويلة الأجل , مثل خطط التأمين على الحياة أو المعاشات التقاعدية , ذلك لأنّ التداعيات الناتجة عن اتخاذ القرارات الخاطئة قد تكون غير واضحة على مرّ السنين , و من المحتمل أن تكون مبالغ كبيرة من المال على المحك .

و يمكننا من خلال المعلومات المذكورة أعلاه حول آثار الصحة العقلية و القدرات المالية , أن نستخلص بعض العوامل الرئيسية المشتركة بين مشاكل الصحة العقلية و مشاكل داء القاسمية . فنلاحظ وجود قواسم مشتركة في مهارات التخطيط و صنع القرارات , أي كل ما هو مطلوب للتمتع بالرفاه المالي الذي يعتبر العنصر الأساسي لدى مرضى داء القاسمية .

### 3- الإجراءات القضائية للعجز المادي

#### 3-أ- التعريف

في قانون الولايات المتحدة الأمريكية , يُعرّف موقع قانون ولاية أوريغان رقم 125,005 (2007) مصطلح " العجز المادي " على أنه : " حالة يكون فيها الشخص غير قادر على إدارة موارده المالية بشكل فعال , و يعود ذلك إلى عدّة أسباب منها على سبيل المثال لا الحصر الأمراض العقلية أو العجز العقلي أو المرض البدني أو الإعاقة أو الإستخدام المزمّن للعقاقير أو المواد الخاضعة للرقابة أو التسمم المزمّن أو الاحتجاز من قبل قوة أجنبية .

تدل "إدارة الموارد المالية" على الإجراءات اللازمة لاقتناء الممتلكات العقارية و الشخصية و الممتلكات غير الملموسة و الممتلكات التجارية و الفوائد و الدخل و التصرف بها و التخلص منها .

لا يفتقر الشخص بالضرورة إلى القدرة العقلية لمجرد أنه يتخذ قرارات خاطئة , فيحق للجميع فعل ذلك . حتى أنّ أحد قضاة المحكمة العليا في الولايات المتحدة قد وصفه بأنه " حق ارتكاب حماقة " . و بالتالي , فإن القضية القانونية لا تدور حول ما إذا كان الشخص قد اتخذ القرار الخاطئ , بل حول القدرة التي يملكها الشخص الذي يتخذ القرار . و على سبيل المثال , لا يعتبر منح بعض الشيكات المالية دليلاً على العجز المادي , إنما السحب على المكشوف خلال فترة طويلة , إضافةً إلى عدم دفع الفواتير المتراكمة , ناهيك عن إضاعة المال , و شراء الهدايا بشكل غير مبرر, و كل المشاكل ذات الصلة قد تعتبر دليلاً على " عدم القدرة على إدارة الموارد المالية " .

و تقيّم المحكمة المعلومات التي يقدمها الأطباء و علماء النفس و الأخصائيون الاجتماعيون العامون و مديرو القضايا الخاصة و الأسرة و الأصدقاء من أجل المساعدة في تحديد ما إذا كان الشخص " غير قادر مادياً " .

و قد يتطلب عدم القدرة على إدارة الموارد المالية تعيين ولياً جبرياً [7] .

## الولي الجبري:

هو الشخص الذي تعينه المحكمة لإدارة الشؤون المالية الخاصة بمن لا يستطيع القيام بذلك لأسباب معينة ككونه فرداً من الأقليات أو يعاني مرضاً عقلياً أو عجزاً بدنياً أو تسمماً مزمناً [7] .

ويتم فحص الشخص لمعرفة ما إذا كان يتمتع بالقدرة على أداء فعل معين, و ذلك بدءاً من وقت هذا الفعل . و حتى عند وجود علامات تشير إلى عدم الكفاءة العقلية , من الممكن أن يمرّ الشخص في فترات زمنية سليمة يملك خلالها القدرة العقلية اللازمة التي تخوّله إبرام عقد أو توقيع وصية أو عقد بيع .

و لسوء الحظ , يعتقد الكثير من الناس أنّ التفسير الطبي للخرف (مثل مرض الزهايمر ) هو المماثل للعجز القانوني , إلا أنّ ذلك غير صحيح . و بالتالي يحتفظ هذا الشخص بالحق في اتخاذ قراراته الخاصة , بما في ذلك الحق في رفض المساعدة و العلاج الطبي , إلى أن تقرر المحكمة أنّه عاجز من الناحية القانونية .

يمكن استخدام نهج وظيفي لتحديد القدرات . و يقيّم المحترف خلال هذا النهج القدرات من خلال مراقبة عملية صنع القرار التي يقوم بها الشخص المعني من حيث صلتها بجوهر الفعل الواجب عمله . ويتناقض هذا النهج مع الاختبارات الموضوعية التقليدية للقدرات التي لا علاقة لها بالفعل . و يحدد أحد المعلقين ستة عوامل يمكن تطبيقها في استخدام النهج الوظيفي و هي :

**1.** قدرة الشخص المعني على توضيح المنطق الذي يكمن وراء القرار

**2.** تقلب حالة الشخص الذهنية

**3.** قدرته على فهم عواقب القرار

**4.** العدالة الموضوعية للمعاملة

تناسق الفعل أو المعاملة مع التزامات الشخص الدائمة [15] .

## 3-ولاية الجبر

### 3-أ- تعريف

يُعرّف ولي الجبر على أنه شخص تعينه المحكمة يملك سلطة و يتمثل دوره بإدارة الشؤون المالية للشخص الذي يحتاج إلى الحماية , مثل القاصر ( ما دون 18 عاماً ) أو الشخص البالغ الذي يكون عاجزاً (أي "الشخص المحمي" ) .

و قد يتم تعيين ولي جبر على شخص بالغ إذا قرر القاضي أنّ الفرد يفتقر إلى القدرة على إدارة موارده المالية . و يمكن أن يكون ولي الجبر فرداً ( أي أحد أفراد العائلة أو صديقاً موثقاً به ) أو بنكاً أو شركة ائتمان أو ائتمانياً محترفاً . و يتمتع ولي الجبر بسلطة الاستحواذ على دخل الشخص المحمي و الأصول التي يملكها , و يقوم بدفع نفقاته .

يصبح ولي الجبر صانع القرار المالي الوحيد للشخص المحمي . و يفقد الشخص المحمي كل سلطته على ممتلكاته و أصوله , باستثناء بعض الصلاحيات المحدودة في بعض الحالات . و قد يكون أحياناً الشخص المحمي مخولاً بكتابة وصية , أو تغيير المستفيدين من سياسات التأمين على الحياة و الأقساط السنوية .

و قد يَمنح ولي الجبر الشخص المحمي أيضاً حق الوصول إلى مبلغ محدود من الأموال لاستخدامه الشخصي [7] .

### 3-ب- متى يقتضي الأمر باللجوء إلى ولاية الجبر ؟

يكون ولي الجبر ضرورياً عندما يفتقر الفرد إلى القدرة على إدارة موارده المالية [7] .

و كما نلاحظ أعلاه , فإن العلاقة بين داء القاسمية و العجز المالي واضحة جداً , ما يدل على ضرورة التعامل مع هاتين الحالتين بالطريقة نفسها من الناحية القانونية في ما يتعلق بتعيين وصي لمرضى هذين المرضين .

#### 4- في القانون اللبناني :

بموجب القانون , يُعتبر كل شخص يبلغ من العمر 18 عاماً قادراً على إتمام الأفعال القانونية , إلا إذا أُقرّ بغير ذلك في نص قانوني ( مثل حقوق التصويت في لبنان ) .  
تنقسم أنواع الأشخاص العاجزين إلى ثلاثة أنواع :

**1.** الأشخاص الذين لا يستطيعون التمييز تماماً ( ما دون الـ 16 عاماً ) : تعتبر العقود التي يبرمونها غير موجودة نهائياً . و يمكن لكل من الشخص المعني أو والديه أو الوصي عليه أن يحتج على ذلك بعد بلوغه الـ 18 عاماً .

**2.** الأشخاص القادرون على التمييز ( ما بين 16 و 18 عاماً ) : تعتبر العقود التي يبرمونها لاغية , إلا إذا أثبتوا وقوع حادث معيّن . و في مثل هذه الحالة أي فرق في السعر يكفي . و لا يمكن لغير الشخص المعني بنفسه أو الممثل القانوني عنه أو ورثته التذرع بالبطلان [8].

إن داء القاسمية أو العمى في إدارة الأموال يُعنى بالأشخاص العاديين الذين لا يعانون أي مشاكل عقلية و نفسية و لكن يتميزون بسلوكيات طفولية و غير مسؤولة في ما يتعلق بإدارة الأموال .

و تكون نواياهم غير سينة عند التوقيع على العقود , بل لا يدركون العواقب الخطيرة الناتجة عن أفعالهم المالية .

و تكمن أهمية هذا التشخيص الجديد في مساعدة المحكمة على محاكمة هؤلاء الأشخاص بنزاهة و عدم سجنهم , بل بدلاً من ذلك , تعيين ولي جبر لإدارة مواردهم المالية و توزيعها على الدائنين بشكل مناسب بهدف الحفاظ على حقوقهم و تخليصهم من حلقة الديون التي يقعون فيها .

#### Références:

1. www.mind.org.uk

2. American Heritage Dictionary

.3Collins Dictionary

.4Oxford Dictionaries Online

.5Random House Dictionary

.6Shalev, Ruth (2004). "Developmental Dyscalculia". *Journal of Child Neurology*. 49 (11): 868–873. doi:10.1111/j.1469-8749.2007.00868.x. PMID 17979867.

.7Wes Fitzwater, Fitzwater Meyer Hollis & Marmion LLP Attorneys at Law1 ,ORS 125.005(2007(

.8Code 215 of obligations and contracts of the Lebanese law.

.9REF: Equal Treatment Bench Book • November 2013

.10Developed from Bagwell S, Hestbaek C, Harries E, Kail A. Financial capability outcome frameworks. New Philanthropy Capital. 2014

.11Verbatims from Money and Mental Health survey of 5,413 people with mental health problems on the links between money and mental health problems 14 March - 15 April 2016

.12Gathergood J. Self-control, financial literacy and consumer over-indebtedness. *Journal of Economic Psychology* 2012; 33; 590-602.

.13Mackenzie P, Evans K. Crisis spending, consumers and shops that never close. Money and Mental Health Policy Institute. 2016.

.14Gorn, A Guide to Representing Older Clients, cited in 1 Serving Elderly Clients 5 (LRP Publications 1995.(

.15Assessment of Mental Capacity: Guidance for Doctors and Lawyers published jointly by the Law Society and BMA (3rd edition, 2009.(

.16Tsitsipa E and Fountoulakis K. The neurocognitive functioning in bipolar disorder: a systematic review of data. *Annals of General Psychiatry* 2015; 14; 42.

- .17 Adida M et al Trait-Related Decision-Making Impairment in the Three Phases of Bipolar Disorder. *Biological Psychiatry* 2011; 70; 357-365.
- .18 Ruocco A. The neuropsychology of borderline personality disorder: a meta-analysis and review. *Psychiatry Research* 2005; 137; 191-202. Unoka Z and Richman M. Neuropsychological deficits in BPD patients and the moderator effects of co-occurring mental disorders: A meta-analysis. *Clinical Psychology Review* 2016;44; 1-12.
- .19 Bora E, Yücel M and Pantelis C. Cognitive Impairment in Affective Psychoses: A Metaanalysis. *Schizophrenia Bulletin* 2010; 36; 112-125. Shin N, Lee T, Kim E and Kwon J. Cognitive functioning in obsessive-compulsive disorder: a meta-analysis. *Psychological Medicine* 2014; 44; 1121-1130.
- .20 Abramovitch A, Abramowitz J and Mittelman A. The neuropsychology of adult obsessive– compulsive disorder: A meta-analysis. *Clinical Psychology Review* 2013; 33; 1163-1171.
- .21 Butters M et al. Changes in neuropsychological functioning following treatment for late-life generalised anxiety disorder. *The British Journal of Psychiatry : The Journal of Mental Science* 2011; 199; 211-218.
- .22 Silva K et al. Could comorbid bipolar disorder account for a significant share of executive function deficits in adults with attention-deficit hyperactivity disorder? *Bipolar Disorders* 2014;16; 270-276.
- .23 Hammar A and Årdal G. Cognitive Functioning in Major Depression – A Summary. *Frontiers in Human Neuroscience* 2009; 3; 26.
- .24 Rock P, Roiser J, Riedel W and Blackwell A. Cognitive impairment in depression: a systematic review and meta-analysis. *Psychological Medicine* 2014; 44; 2029-2040.
- .25 Shilyansky C et al. Effect of antidepressant treatment on cognitive impairments associated with depression: a randomised longitudinal study. *The Lancet Psychiatry* 2016; 3; 425-435.

.26Bechara A and Damasio H. Decision-making and addiction (part I): impaired activation of somatic states in substance dependent individuals when pondering decisions with negative future consequences. *Neuropsychologia* 2002; 40; 1675-1689.

Bechara A, Dolan S and Hindes A. Decision-making and addiction (part II): .27 myopia for the future or hypersensitivity to reward?

*Neuropsychologia* 2002; 40; 1690-170.

الدكتور محمد نجيب مراد : باحث في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية

### أميركا على عتبة العشرية الثالثة للقرن الـ 21: التحديات والخيارات



جاءت الانتخابات الأمريكية الأخيرة في السادس من تشرين الثاني ( نوفمبر ) 2020 التي أفضت الى اعتلاء مرشح الحزب الديمقراطي " جو بايدن " سدّة الرئاسة في البيت الأبيض لیسجلّ الرئيس الرقم 46 في تسلسل الرؤساء الأمريكيين الذين تعاقبوا على كرسي الرئاسة الأولى منذ قيام الكيان السياسي الحديث للولايات المتحدة الأمريكية ,جاءت بالكثير من مؤشرات الانكشاف للدولة العظمى التي استأثرت وما زالت تسابق في الاستئثار بموقع القمة في النظام الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . لفت هذا الانكشاف الكثيرين من المهتمين والباحثين في قضايا السياسة والاقتصاد والاستراتيجيا والعلاقات الدولية .

أبرز مظاهر الانكشاف كانت على مستويات ثلاثة أساسية هي التالية :

#### 1 - على مستوى التجربة الديمقراطية الأمريكية :

جاء المشهد الانتخابي الأخير عبر الحملات الانتخابية والخطاب الانتخابي المتدني لمرشحي التنافس للثنائي الحزبي **الجمهوري - الديمقراطي** , مرورا بتعثر إعلان النتائج في غير ولاية , لا سيّما تلك الوازنة منها من حيث عدد أصواتها في حسابات المجمع الانتخابي ( 538 صوتا ) , وصولا الى الحالة التمردية التي عكستها تصريحات ومواقف الرئيس الخاسر " دونالد ترامب " - مرشح الحزب الجمهوري لولاية رئاسية ثانية , جاء المشهد ليشكّل قفزة فوق الديمقراطية الأمريكية التقليدية بشأن تداول السلطة الحاكمة , لا بل بلغ مستوى عنفيا من الحدّة مع الاقتحامات الشعبوية الدموية لمقر الكونغرس في مشهد غير مسبوق في التاريخ السياسي الأمريكي الحديث .

## 2 - على مستوى التماسك المجتمعي الأميركي :

تجلى الانكشاف عبر مشهد من الانقسام الشاقولي ( العمودي ) بين كتلتين تكادا ان تكونا متوازنتين من حيث الحجم والانتشار الجغرافي على المساحة الادارية - السكانية للولايات الأمريكية الخمسين التي تؤلف الاتحاد الأميركي . جاءت مظهرات هذا الانقسام لتعكس بوضوح عمق التناقضات النائمة داخل المجتمع الأميركي . والتي طفت على السطح بأبرز تجلياتها الدينية البروستانتية والكاثوليكية والاسلامية واليهودية , إضافة الى العرقية بين أصول أنكلوسكسونية ( العنصر الأبيض ) , مقابل أصول وافدة من أفريقيا ( العنصر الأسود ) , وأصول أميركية لاتينية ومكسيكية , وكذلك من اصول يهودية واسلامية وسواها .

## 3 - على مستوى السياسة الخارجية والعلاقات الدولية :

تمثل الانقسام بين خطاب انسحابي لمرشح الجمهوريين " ترامب " من غير منظمة عالمية ( الصحة , المناخ , النووي مع إيران ... ) , مقابل خطاب مرشح الديمقراطيين " بايدن " الذي دعا الى " العودة الى أميركا " , أي استعادة الوحدة المجتمعية المتصدّعة من جهة , " وعودة الولايات المتحدة الى العالم بهدف استعادة موقعها القيادي كدولة قمة للنظام العالمي " .

إنّ استقراءً موضوعياً لمظاهر الانكشاف الأميركي يصل الى تسجيل جملة من الاستنتاجات الحاسمة أبرزها ثلاثة أساسية :

الأول , انقسامات ظرفية- عابرة , لا تعكس بالعمق , توجّهات النخب الحاكمة بالفعل للادارة والاقتصاد والسياسة داخليا وخارجيا . تمسك هذه النخب عموديا وأفقيا بمفاصل السلطة الأميركية على مستوى الولايات الخمسين من جهة , وكذلك على مستوى هياكل الحكومة الفدرالية من جهة أخرى . هذا , ويستأثر أعضاء من هذه النخب بأكثرية الأسهم في الشركات العملاقة ( شركات المال والبنوك و النفط , والتصنيع العسكري , والإعلام , والتأمين , والتبغ , والأدوية والتكنولوجيات المختلفة ) . أمسكت هذه النخب وما تزال , بمواقع صنع القرار الأميركي , وتحولت الى قوى ضغط ( لوبيات ) , يعود اليها وحدها إدارة دقّة الحكم وهندسة الاستراتيجيات الأميركية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية .

الثاني , دينامية الدستور الأميركي , لا سيّما لجهة آليات انتقال السلطة والدورية التعاقبية على الحكم بين الثنائية الجمهورية - الديمقراطية , هذه الدينامية تبقى خصوصية أميركية كرسّت تغليب الاستراتيجي على الظرفي في معالجة قضايا الاجتماع الأميركي اجتماعيا , اقتصاديا , حقوقيا , قانونيا , سياسيا وإدارات حاكمة .

الثالث , التنافس الايجابي في خدمة الرأسمالية , إذ لمّا كانت الولايات المتحدة دولة التركز الرأسمالي الأعلى في العالم , والتي شهدت تحولات خطية من الرأسمالية الى الامبريالية ( أعلى مراحل الرأسمالية ) فالى ما بعد الامبريالية في عصر العولمة الراهن , فإنّها تدين في بقائها الدولة - القمّة في العالم الى التنافس الايجابي بين الثنائي الحزبي الجمهوري - الديمقراطي على أساس طرح برنامجي تطويري يستجيب لمصلحة " أميركا أولا " , ويبقى فوق ما يطفو على السطح أحيانا من مشاهد عرضية عابرة سرعان ما يتجاوزها ثبات المشهد الاستراتيجي ومستقبل أميركا الدولة - القمّة.

**أميركا على عتبة العشرية الثالثة للقرن ال 21 :**

إنّ مستقبل أميركا , وهي على عتبة العشرية الثالثة للقرن الحالي ( الحادي والعشرين ) , يتوقّف على الاستجابة لجملة من المحدّدات - التحدّيات أبرزها ثلاثة أساسية :

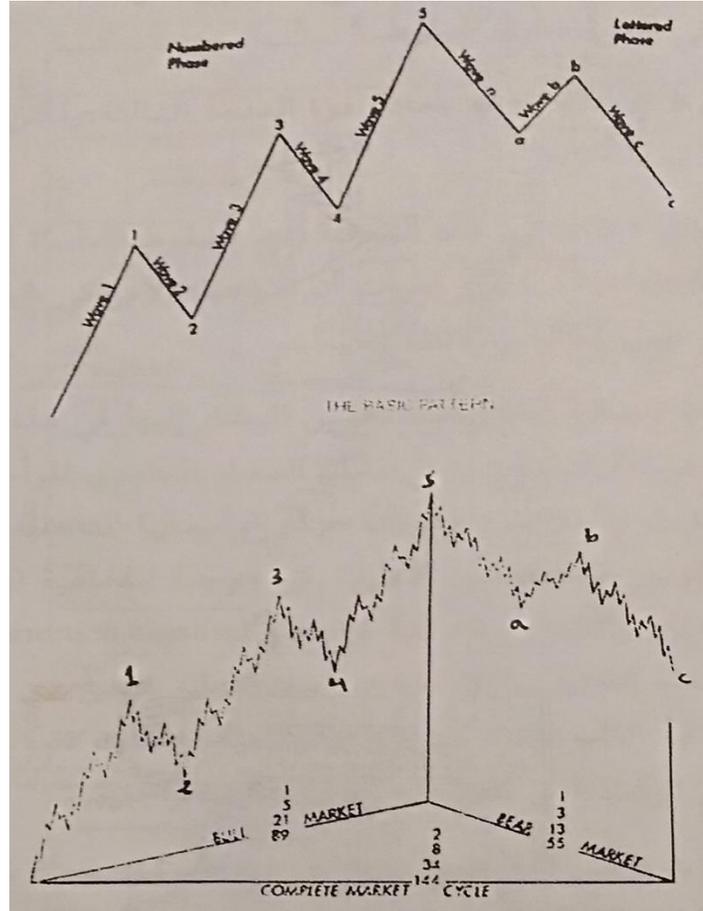
الأول , اقتصادي , اقتصاد القمّة الأميركي الى اين ؟  
الثاني , الموقع الأميركي من النظام العالمي , الأحادية القطبية الى اين ؟  
الثالث , الحرب على الارهاب !!!  
أولا , اقتصاد القمّة الأميركي

كان عالم الاقتصاد الأميركي " رالف نلسون إيليويت " , ( 1871 - 1948 ) , وهو عالم رياضيات في الاقتصاد , قد انكبّ بدءا من العام 1940 , على دراسة العوامل الحاملة للاقتصاد الأميركي من خلال رصده لحركة المؤشر (DowJones) , وسعيه الى " مودلة " (Modeling) المسار التطوري لهذا الاقتصاد بهدف صياغة قانون او " موديل " وفقا لمعادلات رياضية تقوم على استخدام جملة من المتغيّرات الأساسية التي تدخل في حركة الاقتصاد العامة .

توصّل " إيليويت " الى استنتاج حاسم مفاده أنّ الرأسمالية الأميركية تستمر في تطورها التصاعدي الخطي في إطار خمس موجات إندفاع وعلى مدى زمني قرابة خمسة عقود أو خمسين سنة أي بمعدّل عقد واحد أو عشر سنوات للموجة المدّية الواحدة في المتوسط . ثمّ تعود حركة الاقتصاد لتشهد بعد ذلك , ثلاث موجات نزول أوتراجعية وعلى مدى زمني يقارب الثلاثة عقود أو ثلاثين سنة . (1)

## الرسم البياني الرقم ( 1 )

نظرية إيليويت : الرأسالية الأميركية من الصعود الى النزول



Thierry Bechu et Eric Bertrand : L'Analyse Technique : pratiques et Méthodes", Gestion, Paris, 3ème edition, 1998, p.248 .

### 1 - موجات الصعود الخمس

الموجات الخمس , وكما هو مبين في الرسم البياني ( 1 ) , هي على النحو التالي :

(2)

**الموجة الأولى** , تأخذ شكل الاندفاع العمودي في حركة الاقتصاد مع قليل من الانحناء الذي هو عبارة عن معوّقات اعتراض بسيطة .

**الموجة الثانية**, تعمل على تقويم الموجة الأولى بهدف تجاوز المعوّقات الاعتراضية , ولكنها تبقى في مستوى الصعود .

**الموجة الثالثة** , هي قلب التطور , تأخذ مساراً عمودياً مع قليل من الانحناء .

**الموجة الرابعة** , هي موازية للموجة الثانية (Parallel) من حيث الوظيفة والمستوى .

**الموجة الخامسة** , وهي موجة القمة التي يبلغها الاقتصاد الأمريكي , حيث يصل معها التطور الى أعلى نقطة في المدى العمودي (Parabola) .

## 2 - موجات التنازل الثلاث

مع نهاية الموجة المدّية العمودية الخامسة يبدأ التطور العكسي أو السقوط التنازلي , ويكون

في ثلاثة سياقات متتالية : (3)

**الموجة التراجعية الأولى** , وهي تعادل في حجمها الموجة المدّية الأولى ولكن نزولاً .

**الموجة التراجعية الثانية** , وهي عودة الى الاندفاع لتقويم اختلالات الموجة السابقة أي الأولى

**الموجة التراجعية الثالثة** , وهي تعادل قوّة الموجة المدّية الثالثة ( موجة القلب ) , ولكن بالاتجاه النزولي التراجعي .

وإذا ما أخذنا بمقاربة إيليوت الرياضية المشار إليها , فإنّ الاقتصاد الأمريكي يكون قد عرف

تطوراً خطياً على مدى السنوات الخمسين بين 1940 - 1990 , ليدخل , بعد ذلك , في مدار تنازلي يستمر لمدة ثلاثين سنة بين 1990 - 2020 .

## 3 - الصعود الاقتصادي

خلال , وبعد الحرب العالمية الثانية , سجّلت الولايات المتحدة الأميركية سبقاً في ميدان

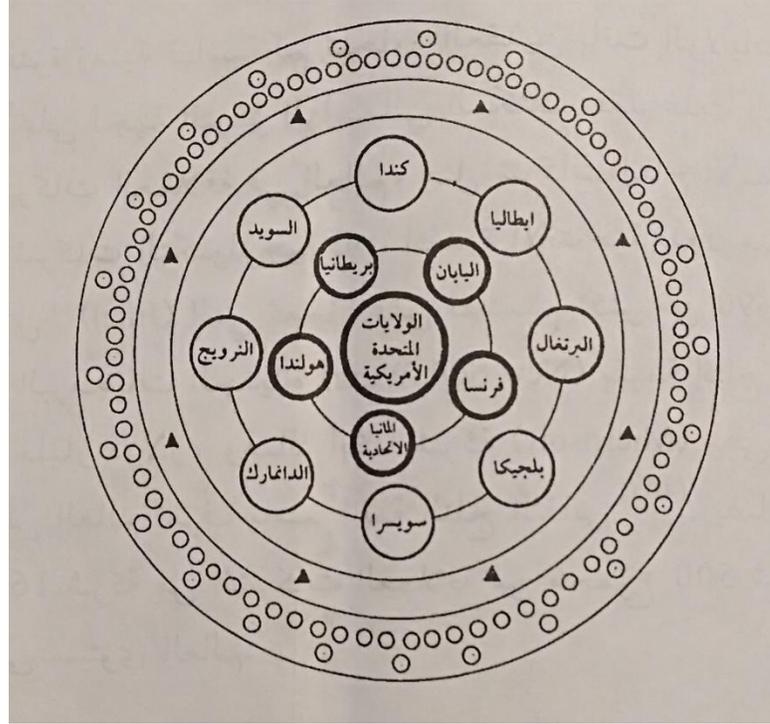
التراكم الرأسمالي تجاوز سائر الدول الرأسمالية في غرب أوروبا وغيرها , وقد قفزت الى قمة

السلم لتفوز بالموقع الامبريالي الأول , متقدّمة بذلك على الامبريالية القديمة الأنكلو - فرنسية

كما يتضح من الرسم البياني الرقم ( 2 ) التالي :

## الرسم البياني الرقم ( 2 )

منظومة الاقتصاد الرأسمالي العالمي طبقا لتصور " بول سويزي " .



Paul Sweezy – On the Global Disorder, monthly Review, vol. 30, no. 11 (April 1979), p. 3.

ففي الوقت الذي جرت العمليات العسكرية في الحربين العالميتين الأولى والثانية على أراضي دولتي الأمبريالية القديمة فرنسا وبريطانيا , ظلّت الولايات المتحدة الأمريكية بمنأى عن ساحات القتال المباشر على أراضيها على الرغم من مشاركتها في الحربين المذكورتين الى جانب الحلفاء في ساحات بعيدة عنها .

تحوّلت الولايات المتحدة الى الدائن الأكبر في العالم خلال النصف الأول من القرن العشرين , وخاصّة الى الدول المشاركة في الحرب من كلا الجانبين المتصارعين , فقد جنت شركات

التصنيع العسكري الأميركي أرباحا طائلة من خلال تتجير السلاح الى الدول المتحاربة من جهة , ومن فوائد الديون العالية التي ترتبت على هذه الدول من جهة أخرى .  
على صعيد الانتاج الصناعي تبوّأت الولايات المتحدة المرتبة الأولى في العالم , حيث سجّل إنتاجها بعيد الحرب العالمية الثانية نحو 44.5 % من الناتج العالمي , في وقت سجّلت المانيا المرتبة الثانية ( 11.6 % ) , وانكلترا الثالثة ( 9,3 % ) , وفرنسا الرابعة ( 7 % ) , والاتحاد السوفياتي الخامسة ( 4.6 % ) , وإيطاليا السادسة ( 3.2 % ) , واليابان السابعة ( 2.4 % ) . ( 4 ) .

كما أفادت أميركا من اغتنامها الشطر الغربي من المانيا بعد تقسيم هذه الأخيرة في اعقاب الحرب , وكذلك اغتنام اليابان بعد احتلالها المباشر وقصفها بالسلاح النووي , فقد اتخذت أميركا من هذين البلدين , الأول من أوروبا الغربية , والثاني من جنوب شرق آسيا , نقطتي ارتكاز أساسيتين للسيطرة على النظام الاقتصادي العالمي .

وفي مده زمنية قياسية لم تتجاوز العقدين باتت الولايات المتحدة المكان الأعلى من حيث التركز الرأسمالي المكثف , فقد عدّت المقرّ الأكبر لتجمّع الشركات العملاقة في العالم , مثل شركات الأسلحة البالغة التطور , وشركات التكنولوجيا ذات القدرة الانتاجية من غير منافس , مثل شركة " أنتل " (Intel) التي تعمل على تصميم أكثر من 90 % من انتاج العالم من البرمجيات الجديدة (New Softwares) بقيمة انتاج سنوية تزيد على 400 مليار دولار , وهناك أيضا شركة " ميكروسوفت " (Microsoft) وهي أكبر شركة برمجيات في العالم تعرف باسم " قمة الثلج التقاني " . ( 5 ) .

في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين , وفي وقت كان الاتحاد السوفياتي يقترب من سقوطه المدوي كنظام اشتراكي قطبي منافس , كان الاقتصاد الرأسمالي الأميركي يشهد تحولات متسارعة نحو العولمة والدخول الى مرحلة ما بعد الامبريالية في ظل نيوليبرالية جديدة باتت عنوانا لتقلّت رأس المال المعولم الذي راح يشهد حركته العالمية من خلال قرابة 500 شركة متعددة الجنسية توزّعت : 472 شركة في دول الشمال , مقابل 28 شركة في دول الجنوب

(6). استأثرت الولايات المتحدة منفردة بأكثر من 162 شركة , مقابل الاتحاد الأوروبي 158 , اليابان 126 , سويسرا 14 , كندا 6 , استراليا 5 وروسيا الاتحادية شركة واحدة . أما شركات الجنوب فكانت : كوريا الجنوبية 13 , البرازيل 5 , الصين 3 , وكل من فنزويلا والمكسيك وتركيا وماليزيا والهند وتايوان وجزر أنتليس الهولندية بمعدل شركة واحدة لكل منها . ( 7 ) .  
تقدّم شركات النفط والتصنيع العسكري نموذجين للشركات الأميركية العملاقة في عصر العولمة :

#### أ - الشركات النفطية

في توصيفه لشركات النفط أورد الاقتصادي الأميركي الشهير " كينيث جالبرايت " التالي ( 8 ) :  
( 1 ) مبيعات خمس شركات أمريكية هي : جنرال موتورز , وول مارث , إكسون موبيل , فورد وديملر كرايسلر , تتجاوز الناتج القومي ل 182 دولة في العالم .  
( 2 ) دخل شركة إكسون للنفط يفوق دخول منظمة " أوبك " أي مجموعة الدول العربية المصدرة للنفط مجتمعة .

( 3 ) الراس المال الذي تملكه شركة جنرال موتورز يفوق الحجم الاقتصادي لدولة الدانمارك .  
( 4 ) الراس المال لشركة باكتيل للمقاولات أكبر مما يتم من أنشطة اقتصادية في اسبانيا .  
ومن بين أكبر خمس شركات نفطية في العالم تستأثر الولايات المتحدة بثلاث منها وهي : شيفرون , إكسون وإمكو , إضافة الى شركات أمريكية اخرى ضخمة أيضا تعمل في المعدات النفطية , منها شركة هالبرتون , وبذلك , فإنّ الراس المال الشركاتي النفطي أصبح يتحكّم بهيكل الاقتصاد الأميركي , والى درجة كبيرة بالاقتصاد العالمي , لا سيّما اذا ما عرفنا أنّ انتاج العالم من النفط استمر بالارتفاع التدريجي خلال القرن العشرين ليسجل في نهايته نحو 76 مليون برميل يوميا ( 9 ) .

#### ب - شركات التصنيع العسكري

تمتدّ الصناعات العسكرية من حيث الانتاج والتشغيل والتكنولوجيا الصناعية والبحث والتطوير والتسويق الى معظم فروع القطاعات الاقتصادية الأمريكية . ويقوم المجمع الصناعي العسكري على شراكة ثلاثية الأطراف ( 10 ) .

- ( 1 ) أصحاب شركات الانتاج .
- ( 2 ) كبار المسؤولين الحكوميين الذين لديهم سلطة نافذة في الادارة الحاكمة , ولهم مصالح في مجالات التصنيع والانفاق العسكري .
- ( 3 ) نواب في الكونغرس يمثلون ولايات تعتمد في تغذية قطاعاتها الاقتصادية على الانفاق العسكري .
- شكّل المجمع الصناعي العسكري قوّة ضغط وازنة ( لوبي ) ليس فقط في المجال الاقتصادي وأصحاب الثروات الطائلة من بارونات المال , وإنما أيضا في صناعة القرار السياسي وهندسة الاستراتيجيات في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية . أبرز مكامن القوّة في هذا المجمع تكمن في:
- ( 1 ) السيطرة الواسعة على تجارة السلاح العالمية التي تنفرد الولايات المتحدة في الهيمنة علي أسواقها .
- ( 2 ) تأثير أصحاب الأسهم الكبار في شركات السلاح في صياغة معادلة الربط بين مثلث القوّة الأميركي : الاقتصاد , العسكرة , السياسة .
- ( 3 ) الحضور الهام للعاملين العسكريين على مستوى قوّة العمل الأمريكية , حيث يوجد 1 من كل 16 يعتمد بصورة مباشرة على البنيان الصناعي الأمريكي .
- ( 4 ) في عدد من الولايات مثل كاليفورنيا , تعدّ الوظائف المتعلقة بالدفاع المصدر الأكبر للدخل الشخصي .
- ( 5 ) تقوم وزارة الدفاع ( البنتاغون ) بتوظيف أكثر من 25 % من المهندسين والعلماء في مراكز الأبحاث والتطوير .
- عام 2005 كانت 9 شركات أمريكية من بين 15 شركة هي الكبرى المنتجة للسلاح في العالم وبحجم مبيعات إجمالي وصل الى 244 مليار و495 مليون دولار , وبربح صافي وصل الى 13 مليارا و268 مليون دولار . من هذه الشركات كانت :

○ شركة بوينج التي احتلت المرتبة الاولى في العالم

- شركة نورثروب جرومان , المرتبة الثانية .
- شركة لوكهيد مارتن , المرتبة الثالثة .
- شركة ريثيون , المرتبة الخامسة .
- شركة جنرال ديناميكس , المرتبة السادسة
- شركة يوناييتد تكنولوجيز كورب , المرتبة الحادية عشرة .
- شركة سيك , المرتبة الثانية عشرة .
- شركة كومبيوتر ساينسز - كورب المرتبة الخامسة عشرة عالميا ( 11 ) .

الى جانب شركات النفط والصناعة العسكرية ظهرت شركات عملاقة أميركية أخرى في مجالات الاعلام والبنوك والتأمين والتبغ والامبراطوريات العقارية .

على سعيد الاعلام انفردت 6 شركات أميركية بتمك 90 % من الاعلام القائم , وذلك من أصل 10 شركات تسيطر على الاعلام العالمي . وكان لعناصر يهودية في أميركا الحضور الأكثر وزنا في تمك وإدارة هذه الشركات وتعيين مساراتها في الاتجاه الذي يضمن للوبي اليهودي دورا مؤثرا في مركز القرار الأميركي الداخلي والخارجي من جهة , ويحقق من جهة أخرى للصهيونية أهدافها في توفير متطلبات الدعم والحماية لإسرائيل وإبقائها متفوقة على حساب الإضعاف العربي وصولا الى التطبيع والاعتراف بشرعية وجودها الاحتلالي واغتصابها لفلسطين التاريخية ولباقي الأراضي العربية المحتلة .

أمّا على سعيد شركات المال فهناك 5 مصارف تستأثر بأكثر من 75 % من إجمالي الأصول المصرفية في الولايات المتحدة , وتعود ملكية هذه المصارف الى 4 شركات مالية فقط ( 12 ) .

هذا التمرکز المعولم للاقتصاد والمال والاعلام , هو الذي راح يرسم سيناريوهات السياسة الخارجية الأميركية في الاتجاه الذي يجنّد عناصر من القوة الاستراتيجية تستطيع معها رأسمالية ما بعد الامبريالية من إعادة إنتاج دورتها في المراكمة من جهة , وتوليد نظام عالمي أحادي

القطبية تحكمه الشركات العملاقة من ناحية اخرى . من هنا , راحت هذه الشركات , ومنذ مطالع تسعينيات القرن المنصرم ( القرن العشرين ) , أي مع ملامح التطور الاقتصادي الذي كان يتم على ارضية واقع أزمة في بنيته العامة , راحت تشن حروبا استباقية بغية الهروب من الأزمة أو الحدّ من آثارها واحتوائها .

بدأت الحرب الاستباقية مع حرب " عاصفة الصحراء " 1991 , حيث قادت الولايات المتحدة تحالفا دوليا - عربيا لإخراج القوات العراقية من الكويت , والتي كانت قد اجتاحتها في الثاني من آب ( أغسطس ) 1990 على أثر الأزمة التي عصفت بالعلاقات العراقية - الكويتية آنذاك .

جاءت نتائج هذه الحرب بمكاسب استراتيجية للولايات المتحدة كان من أبرزها تأمين حضور عسكري أميركي مباشر في الخليج العربي والشرق الأوسط دلّت عليه أكثر من ثلاثين قاعدة عسكرية امريكية , إضافة الى الثمن المالي الكبير الذي قبضته الولايات المتحدة وشركات التصنيع العسكري فيها , والى البعد الاستراتيجي للمعاهدات والاتفاقات الدفاعية والأمنية التي أبرمتها مع غير دولة من دول مجلس التعاون الخليجي ( 13 ) .

عام 1998 كانت حرب كوسوفو , وكذلك حرب تفكيك يوغسلافيا , والأزمة الأوكرانية - الروسية , كلها حروب هدفت من ورائها الولايات المتحدة , ومعها حلفاؤها من دول الاتحاد الأوروبي , الى محاصرة روسيا الاتحادية والوقوف على أبوابها الأوروبية في محاولة هادفة الى منعها من استعادة دور الاتحاد السوفياتي كمنافس قطبي سابق .

جاءت أحداث 11 أيلول ( سبتمبر ) المصنّعة أميركيا لتوفّر غطاء للتدرّع الأميركي باحتلال أفغانستان في تشرين الثاني ( نوفمبر ) , الأمر الذي يسمح للولايات المتحدة بالامساك بنقطة ارتكاز استراتيجية في آسيا الوسطى تستطيع معها قطع الطريق على التمدد الصيني الى الخليج والشرق الأوسط وصولا الى المتوسط .

وفي نيسان ( ابريل ) 2003 قامت الولايات المتحدة باحتلال العراق فأسقطت نظامه الوطني ودولته المركزية تمهيدا لاعتماده أنموذجا لسلسلة من الجغرافيات السياسية لغير دولة في جامعة الدول العربية تحضيرا لقيام نظام شرق أوسطي جديد يكون بديلا للنظام الاقليمي العربي ,

ويكون لإسرائيل فيه التفوق الاقتصادي والعسكري ويساعدها على تحشيد وسائل القوة الكفيلة بقيام " اسرائيل الكبرى " كما حدّدها زعماء الصهاينة الأوائل من الفرات الى النيل .

جاءت الحروب المذكورة لتستجيب لأصحاب الشركات العملاقة الذين شكّلوا في الواقع السياسي حكومة ظل دولية حكمت خيوطها من قبل المجموعة أو الطبقة الحاكمة من كبار رجال المال والاقتصاد والاعلام . شكّل هؤلاء حكومة سرية عالمية , لا بل هي السلطة الخفية التي تستطيع أن تأتي بحكومات وتطيح بأخرى سواء في الولايات المتحدة نفسها ام في غيرها من دول العالم . ففي الولايات المتحدة سواء اكان الرئيس جمهوريا ( البوشان الأب والإبن وترامب , 16 سنة ) , أم ديمقراطيا ( كلينتون وأوباما , 16 سنة ) , وصولا الى جو بايدن الحالي لولاية مفترضة لأربع سنوات تنتهي في العام 2024 , لا فرق بين جمهوري أو ديمقراطي , فالكل يعمل على تنفيذ جدول الأعمال الذي تضعه حكومة الشركات ومؤسسات الظل التابعة لها . ظهر هذا الواقع جليا مع الأزمة المالية العالمية لعام 2008 , والتي صادف ظهورها مع تولي باراك أوباما ( الديمقراطي ) سدّة الرئاسة لولايتين متتاليتين ( 2008 – 2016 ) , لتكونا ولايتين للحرب على الارهاب المصنّع أميركيا في محاولة باتت مكشوفة لاستكمال مشروع أميركا الشرق الأوسطي لتفكيك المنطقة العربية وقيام سلسلة من الدويلات الفدرالية أو الكونفدرالية على أسس طائفية وعرقية ومناطقية . هي الحرب على الارهاب التي تواصلت مع الرئيس الجمهوري دونالد ترامب ( 2016 – 2020 ) , وما تزال مستمرة مع الديمقراطي جو بايدن في ولايته الحالية التي بدأها مع حفل تنصيبه رئيسا في العشرين من كانون الثاني ( يناير ) الفائت .

### ثانيا , أميركا أمام التحدّيات الصعبة

تواجه أميركا اليوم , وهي على عتبة العشرية الثالثة للقرن الحالي , حزمة من التحدّيات الضاغطة , أبرزها ثلاثة أساسية :

الأول , المديونية العالية والحرجة

الثاني . المنافسة الدولية لكسر الأحادية القطبية الأمريكية

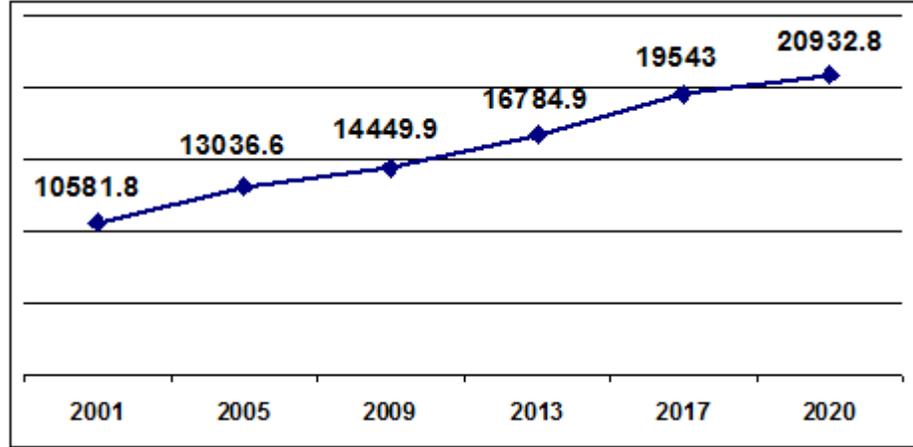
الثالث , الحرب على الارهاب !!

## 1 - المديونية العالية والحرجة

اذا كانت الولايات المتحدة قد تدرّجت في صعودها الاقتصادي خلال السنوات الخمسين الممتدة بين 1940 - 1990 , وهو صعود جاء منسجما مع نظرية إيليويت لجهة الموجات المديّة في التطور التراكمي , إلّا أنّ هذا الصعود مالبت أن دخل , خلال السنوات الثلاثين الأخيرة بين 1990 - 2020 , منحى التنازل أي في موجات الجزر الثلاث التي تواصلت في هبوطها البياني لتبلغ المستوى الأدنى في نهاية العام 2020 .

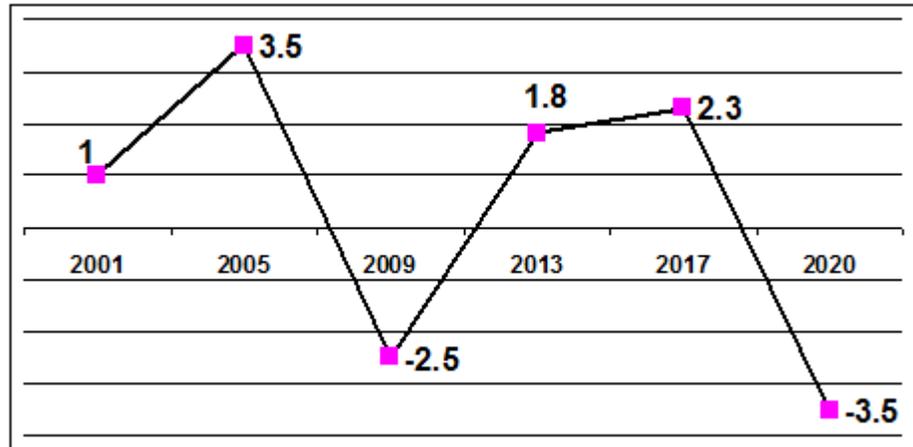
الرسم البياني الرقم ( 3 )

تطور حجم الناتج المحلي الاجمالي الأمريكي بين 2001 - 2020 ( سنوات مختارة , القيمة بملايين الدولارات )



الرسم البياني الرقم ( 4 )

معدل النمو السنوي للناتج المحلي الاجمالي الأمريكي بين 2001 - 2020 ( سنوات مختارة , بالمئة )



[https : // countryeconomy> /GDP/usa](https://countryeconomy.com/GDP/usa)

عام 2001 سجّل الناتج المحلي الاجمالي في الولايات المتحدة 10,581,800 مليون دولار وبمعدّل نمو سنوي لم يزد عن 1 % فقط , الأمر الذي افضى الى تصاعد غير مسبوق في عجز الموازنة الحكومية وميزان الانفاق العام , وكذلك في الميزان التجاري الذي تجاوز أُل 500 مليار دولار لنفس العام أي 2001 ( 14 ) ا ,وهنا يكمن قرارالحرب على أفغانستان بذريعة تفجيري برجي المراقبة والتجارة في 11 أيلول ( سبتمبر ) 2001 , ومن ثمّ احتلال العراق في نيسان ( ابريل ) 2003 . ففي عام 2000 كانت الانتخابات الأمريكية قد حملت المحافظين الجدد الى البيت الأبيض ليبدأ معهم " نظام حكم أوليفارشي " قوامه تحالف ثلاثي : **أيديولوجي - مالي - عسكري** . جمع هذا التحالف بين رأسمالية الذروة ( الشركات العملاقة ) , وأيديولوجية بروتستانتية اعتقادية مغالية , ونخبوية المجمع الصناعي العسكري , مع نخبوية صهيونية توراتية من " جماعة منظمة الصداقة الاسرائيلية - الأمريكية " المعروفة باسم " إيباك " . في ظل هذه الادارة البوشية التي امتدت لعهدين متتاليين ( 2000 - 2008 ) , راحت الولايات المتحدة تتحو منحى سريعا نحو العسكرة في علاقاتها الدولية , إذ وجدت في الحرب ما يسمح لها باستخراج " جزية ( tribut ) تغذي المركز " ( 15 ) .

عام 2008 عاد الناتج المحلي الاجمالي ليسجّل 14,712,800 مليون دولار مع معدّل نمو سنوي سلبي هذه المرة بلغ نحو ( - 0,1 % ) ليشهد في العام التالي 2009 حجما بلغ 14,448,900 مليون دولار مع هبوط آخر في معدل النمو الى ( - 2.5 % ) .  
جاء التراجع المشار اليه تحت تأثير الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية التي ضربت أسواق الولايات المتحدة والعالم في آب ( أغسطس ) 2008 . لجأت الولايات المتحدة الى فتح ميادين حرب جديدة في الشرق الأوسط اندلعت في غير دولة عربية منذ مطلع العام 2011 , وما زالت مستمرة حتى اليوم , وماتزال معها الولايات المتحدة تنتزع بقيادة تحالف دولي يضم نحو 60 دولة لمحاربة الارهاب الذي لم يكن في الواقع سوى هندسة وتصنيع أجهزة اسخباراتية أمريكية .

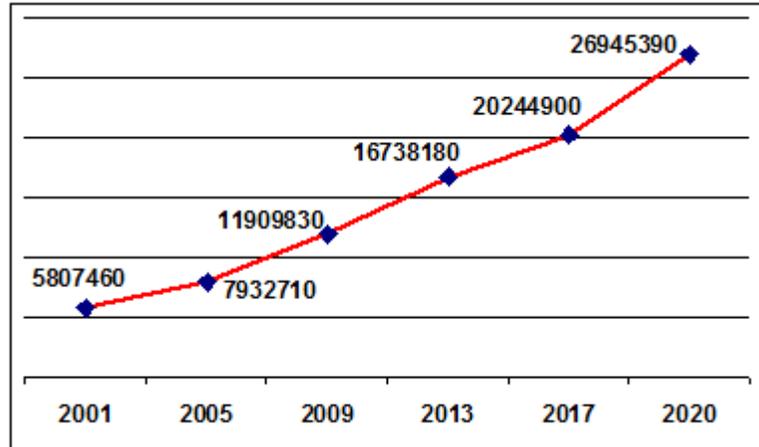
انتهت الولاية الثانية للرئيس الديمقراطي باراك أوباما على أثر انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر ) 2016 , حيث حملت النتائج الرئيس الجمهوري دونالد ترامب الى سدّة البيت

الأبيض ( 2016 - 2020 ) . ففي العام 2016 سجّل الناتج المحلي الاجمالي 18,238,300 مليون دولار على واقع معدّل نمو 1.7 % , ليعود فيسجّل في العام 2020 حجما بلغ 20,932,800 مليون دولار ومعدّل نمو سنوي سلبي وصل الى ( - 3.5 % ) وهو الأدنى في تاريخ الاقتصاد الأميركي .

تركزت اختلالات الناتج المحلي الاجمالي ومعها معدّلات النمو المتدنية والسلبية أحيانا تداعياتها على التزامات الحكومات الأمريكية المتعاقبة تجاه برامج الانفاق الاجتماعي , وسدّ عجز الموازنة , كل ذلك كان يدفع هذه الحكومات الى المديونية المستمرة , فبعد ان كان حجم الدين العام الأميركي 5,807,083 مليون دولار لعام 2001 , ارتفع الى ليسجّل 7,932,710 مليون دولار لعام 2005 , و 11,909,083 مليون دولار لعام 2009 , و 16,738,180 مليون دولار لعام 2013 , 20,244,900 مليون دولار لعام 2017 وصولا الى 26,945,390 مليون دولار لعام 2020 .

الرسم البياني الرقم ( 5 )

تطوّر حجم الدين الأميركي بين 2001 - 2020 ( سنوات مختارة )  
(القيمة بملايين الدولارات الأمريكية )



<https://countryeconomy./GDP/DEBT/usa>

يتضح من الرسم البياني أنّ حجم الدين الأميركي على عتبة العشرية الثالثة للقرن الحالي ( الحادي والعشرين ) قد فاق حجم الناتج المحلي الاجمالي ب 6,012,590 مليون دولار أي بنسبة زيادة بأكثر من 28.7% , وأنّ هذا الدين العام قد بات اكثر من 128.7 % من حجم الناتج المحلي الاجمالي , وهذا ما يعطي سمة الخصوصية للاقتصاد الأميركي على أنّه اقتصاد دين ومديونية عالية , الأمر يدفع بصانعي القرار في البيت الأبيض الى التخطيط لوضع سياسات اقتصادية انقاذية , ويضعها أمام أحد خيارين اثنين : إما انتهاج علاقات سلمية وديمقراطية مع باقي العالم , وإما إعلان الحرب الشاملة على هذا العالم من اجل هزيمته وتسخير ثرواته لخدمة رأسمالية الشركات العملاقة في حراكها التراكمي المستمر .

## 2 - التحدي الثاني , أحادية امريكية ام تعددية قطبية ؟

اذا كانت الولايات المتحدة قد راحت تهيء البيئة الدولية لتكريس أحاديثها القطبية لقرن اميركي كامل ( القرن الحادي والعشرين ) , وسارعت الى الامساك بمفاصل القوّة الجيو- استراتيجية ومخزونات الثروات الاقتصادية من أجل توظيفها في توليد مشروع جيوسياسي يخدم اهدافها في السيطرة على العالم , فإنّ دولا عديدة أخرى , وفي طليعتها مثلث القوّة الآسيوي الاستراتيجي (الصين , الهند , روسيا الاتحادية ) , راحت بدورها تنتظر الى مرحلة ما بعد الحقبة السوفياتية على أنّها مخزونة بالتحديات الكبرى التي من شأنها أن تحدّد مستقبل النظام الدولي والعلاقات الدولية لعقود عديدة قادمة

لقد شهدت مرحلة ما بعد الحدث - الزلزال الذي أخرج الاتحاد السوفياتي من معادلة القرن العشرين الماضي , حراكا دوليا متسارعا باتجاه السعي لكسر الانفرادية القطبية الأمريكية , وإقامة نظام دولي جديد يرتكز الى قاعدة التوازن القطبي والديمقراطية في العلاقات الدولية .

عام 1997 , قامت كتلة اقتصادية دولية هي مجموعة دول " البريكس " التي ضمّت 7 دول هي : الصين , الهند , روسيا الاتحادية , البرازيل , جنوب أفريقيا , بالاضافة الى إيران وتركيا في الشرق الأوسط كعضوين مراقبين .

اعتمدت مجموعة البريكس في حراكها على مبادئ القانون الدولي , واحترام الغير , والسلمية في علاقات الدول , مع وجوب انتقاء نزعة الانفرادية والأيدولوجيا المهيمنة في النظام الدولي الذي هو قيد التشكل بعد عصر الثنائية القطبية السابق . توخّت المجموعة توليد نظام " متعدّد الأقطاب على قاعدة النديّة وإلغاء القاعدة الصفرية التي تحكم علاقات القطب المهيمن مع سائر الدول , فالجميع " رابح " في التعامل وفقا للبريكس , وليس هناك من رابح وخاسر (16).

كانت مجموعة البريكس من أبرز التحدّيات التي واجهت وما تزال , الانفرادية الأمريكية في سعيها الى هندسة نظام دولي جديد يأتي مفصّلا على قياس شركاتها العابرة , وتوظيف ثروات العالم في سبيل تأمين مراكز مستدامة .

جاء في دراسة استشرافية لمستقبل " البريكس " أنّ أربعا من هذه الدول , وهي : الصين , والهند , وروسيا الاتحادية والبرازيل , سوف تتحوّل , بحلول منتصف القرن الحالي اي في العام 2050 , الى قاطرة للاقتصاد العالمي بأسره , فالبرازيل سوف تتجاوز إيطاليا من حيث حجم الناتج المحلي الاجمالي القائم عام 2025 , وفرنسا في عام 2031 , وأنّ روسيا الاتحادية سوف تتجاوز هي الأخرى , بريطانيا في عام 2027 , والمانيا في عام 2028 . أمّا الهند فسوف تتجاوز اليابان في عام 2032 , في حين أنّ الصين مرشحة لتجاوز الولايات المتحدة في العام 2041 لتصبح الدولة الاقتصادية الأعظم في عالم القرن . فالدول الأربع البريكسية المذكورة سوف تضمّ في منتصف القرن أكثر من 40 % من سكان العالم , وكذلك من الناتج الاجمالي القائم لكل العالم . ( 17 ) .

تعكس مجموعة البريكس مؤشرا انتقاليا متسارعا لمراكز الثقل في الاقتصاد العالمي من الغرب الرأسمالي الأميركي - الأوروبي الى الشرق الآسيوي , الأمر الذي لم يعد يجعل من انتقال القوى الرئيسة رهينا بالانتصار العسكري أو التحالف الجيوسياسي فقط , وإتّما أيضا بمعدّلات النمو الاقتصادي , ذلك أنّ تلازم القوتين الاقتصادية والعسكرية يبقى مفتاح الانتقال والمركزة للقوى في عالمنا المعاصر .

### 3 - أميركا والارهاب

وجدت الولايات المتحدة في حركات الاسلام السياسي , لا سيما منها الحركات التي اعتمدت الإلغائية لا بل التكفيرية لغيرها من التشكيلات الاسلامية التي لها خصوصيتها الاعتقادية وخطابها الثقافي - السياسي المتميز , وجدت فرصتها المنتظرة للتدخل في غير بلد اسلامي تحت يافطة محاربة الارهاب بوصفه تهديدا للاستقرار العالمي , ويتمتع بقدرة اختراقية في عصر العولمة مستفيدا من شبكات التواصل الالكترونية البالغة التطور , بحيث يتمكن معها من عبور الحدود السيادية للدول متغلثا من كل القيود التي تحول دون تمدده وانتشاره .

الجدير بالتوقف أنّ ظاهرة الصعود للحركات الاسلامية جاءت متلازمة مع لحظة مفصلية في الواقع الدولي , تمثلت بأفول الشيوعية السوفياتية والمنظومة الأوروبية التي كانت تدور في فلكها , بالمقابل كان اعلان الرأسمالية عن انتصار نموذجها في التاريخ . فقد كشفت طروحات " فوكوياما " في كتابه " نهاية التاريخ " عن مشروع هجومي أميركي على الشرق الاسلامي , وهو ما لبث أن عبّر عنه بوش الابن ( 2000 - 2008 ) بمصطلح الشرق الأوسط الجديد الذي يركز ليس فقط الى تحقيق هيمنة أمريكية اقتصادية وعسكرية وسياسية على المنطقة العربية - الاسلامية , وإنما أيضا وبصورة اكثر استهدافا , الى ثقافة استهلاكية جديدة تأخذ بالنمط الليبرالي الغربي وفقا للنمذجة الأمريكية خصوصا , كل ذلك بهدف انتاج ثقافة بديلة للثقافة العربية - الاسلامية تتحوّل معها المنطقة برمتها الى ثقافات ضائعة فاقدة لهويتها مستسلمة لثقافة الأقوى العالمي اقتصاديا وتكنولوجيا وعسكريا وسياسيا .

مع المحافظين الجدد الذين أمسكوا بزمام الحكم الأميركي في ولايتي بوش الابن , سادت نزعة من الاعتقادية الدينية غلفت استراتيجيات السيطرة الأمريكية بطابع التبريرية لسلوكيات الحرب والاضعاع بالقوة . كانت والدة الرئيس بوش " بربارة " تقول له " إنّ الله يحدثك " , الأمر الذي كان يترك أثرا عميقا في نفسه وفي مسلكه السياسي , فهو الذي صرّح في حزيران ( يونيو ) 2003 أي بعد أقل من مضي شهرين على احتلال العراق , " أنّ الله أمره بقتال طالبان , والله أمره بمحاربة صدام حسين ففعل " (18)

من هنا , دخلت الولايات المتحدة مع البوشية الثانية أي مع وصول بوش الابن الى البيت الأبيض , منعظفا غير مسبوق في المسار السياسي الأميركي لجهة اعتماد استراتيجية مختلفة

في العلاقات الدولية كانت تستجيب لنزعات اعتقادية تلازم فيها الديني مع السياسي مع الاستراتيجي من أجل تأمين حاجات الرأسمالية الأمريكية الى المراكمات الدائمة .

مع ولايتي الرئيس أوباما ( 2008 - 2016 ) , وفي مسعى من إدارته لاحتواء تداعيات الأزمة المالية التي عصفت بأسواق العالم في صيف 2008 , وفي مؤثرته خيار انسحاب الجيش الأميركي من العراق , والذي حدده في نهاية العام 2011 , وذلك بعد أن بات الوجود العسكري الكثيف في هذا البلد مثقلا بالخسائر الفادحة تحت ضربات المقاومة الوطنية العراقية , عند ذلك لجأت الدوائر الاستخبارية الأمريكية الى تصنيع حركات اسلامية تكفيرية مغالية في التطرف تحت أسماء متعددة من أبرزها " داعش " و " جبهة النصرة " و " فتح الاسلام " , مضافة الى تنظيم " القاعدة " وتشعباته المختلفة .

وجدت الحكومات الأمريكية المتعاقبة في عهدي أوباما وترامب وصولا الى حكومة بايدن الحالية , أن تصنيع الحركات المشار اليها , وتضخيم الدعاية لها على أنها حركات ارهابية تكفيرية متطرفة , جاءت لتستجيب لمصالح أميركية استراتيجية ليس في الشرق العربي - الاسلامي وحسب , وإنما أيضا على مستوى مشروعها الجيوسياسي في قيام نظام عالمي للقرن الحادي والعشرين تبقى الولايات المتحدة متفردة في قيادته .

أبرز التوظيفات الأمريكية لحركات الاسلام السياسي هي التالية :

1 - تعميق الانقسام المجتمعي في غير دولة من دول الشرق الأوسط , والتي هي دول عربية - اسلامية , وهذا أمر ينسجم مع الاستراتيجية الأمريكية البعيدة المدى في أبقاء الحرب المفتوحة بين المذاهب الدينية لدول المنطقة على غرار الحروب الدينية التي أفضت الى تفكيك أوروبا خلال القرن التاسع عشر .

2 - تبقى اسرائيل الدولة الأقوى والتمسكة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا , الأمر الذي يؤهلها للقيام بدور محوري مركزي في نظام الشرق الأوسط الجديد , لا سيما وأن مسارات التطبيع بين أكثرية الحكومات العربية واسرائيل جاءت لتؤكد على ثبات ونجاح المخطط الصهيوني - أميركي في قيام " اسرائيل الكبرى " من الأزرق الى الأزرق أي من الفرات الى النيل , في حين تنتهي القضية الفلسطينية الى المجهول .

3 - تحت ذريعة الارهاب والحركات التكفيرية تستطيع أميركا المحافظة على وجودها العسكري والسياسي والدبلوماسي والشركاتي في المنطقة العربية - الاسلامية , وتبقى قادرة على استنزاف مواردها وثرواتها بحجة محاربة الارهاب من غير أن يكون نهاية لمثل هذه الحرب .

4 - إنَّ الحضور الأميركي الوازن في الشرق الأوسط تحت ذرائع محاربة الارهاب يساعدها على هندسة نظام اقليمي شرق أوسطي جديد يحاكي استراتيجيتها البعيدة المدى لجهة قيام نظام عالمي أحادي القطبية , لأنَّ من يمك بالشرق الأوسط الذي هو قلب العالم يستطيع ان يمك بكل العالم .

### خلاصة واستنتاجات

أنَّ التمرکز الهائل للاقتصاد والمال والاعلام والعقارات هو الذي سيبقى متحكماً برسم سيناريوهات السياسة الأمريكية في الاتجاه الذي يستجيب لتحشيد عناصر القوة الاستراتيجية بغية توظيفها في توليد نظام عالمي أحادي القطبية بقيادة الشركات العملاقة الحاكمة , من هنا , كانت الحروب الاستباقية التي شنتها حكومات الشركات الأمريكية بدءاً من " عاصفة الصحراء " عام 1991 , مروراً باحتلال أفغانستان 2001 , والعراق 2003 و وصولاً الى التذرع بمحاربة الارهاب التي لم يكن في حقيقته سوى يافطة أمريكية لتحقيق حضور اميركي وازن في الشرق الأوسط يتيح لأصحاب الأسهم الكبار في الشركات الحاكمة في البيت الأبيض الأميركي بغض النظر عن الهوية الحزبية للرئيس جمهورياً كان أم ديمقراطياً , تحقيق سبق دولي يمكها من حكم عالم القرن الحادي والعشرين من غير منافس .

أنَّ الحدث - الهزة الذي حصل في تمرّد دونالد ترامب على التقاليد الدستورية الضابطة لآليات السلطة الأمريكية , هو حدث لا يتعدى اللحظة الظرفية العابرة أذ سيبقى محدوداً في نتائجه وتداعياته على مستقبل النظام السياسي - الاقتصادي الأميركي , فالشركة - الدولة التي باتت الحكومة الخفية للبيت البيض , هي التي تحدّد خيارات السياسة الداخلية والخارجية والاستراتيجية , فالشركة - الدولة سواء في ظل رئاسة جمهورية أم ديمقراطية , لا فرق , فالكل يعمل على تنفيذ جدول الأعمال نفسه الذي يحاكي مصالح أصحاب الشركات

الكبرى وبارونات المال ولوبيات الضغط الحاضرة بقوة في الاجتماع السياسي - الاقتصادي والأيدولوجي الأميركي .

أنّ هذه الشركات كانت وستبقى في المستقبل على كامل الاستعداد لاتخاذ قرارات مصيرية وحاسمة , منها قرارات الحرب العسكرية والنووية والجرثومية على كل العالم من أجل الاحتفاظ بمواقعها المالية والاقتصادية والسياسية , وتسييد فلسفتها الأحادية في إدارة العالم وتسخير

لمصالحها الدائمة .

الهوامش :

(1) Thierry Bechu et Eric Bertrand : L'Analyse technique: pratiques et Méthodes Gestion, Paris, 3ème edition, 1998, p. 275 – 282 .

(2) Frost and Prechter ; “ Elioth Wave Principle; Key to Stock Market Profits ,New York , sixth Edition ( Expanded) December 1990 , p. 19 – 21 and 244 – 246 .

(3) – Ibidem, p. 21.

4- إيمانويل تود " ما بعد الامبراطورية : دراسة في تفكك النظام الأمريكي " , ترجمة محمد زكريا اسماعيل و دار الساقى و بيروت و طبعة أولى , 2003 , ص , 85 .

5 - أنطوان زحلان ,العرب والتحدي التقاني,المستقبل العربي , العدد 86 , آب (أغسطس ) , 1994 و ص , 133 .

6- دول الشمال المتقدمة وبينها " المجموعة الصناعية السبع " وهي : الولايات المتحدة, فرنسا , بريطانيا , ألمانيا , اليابان , ايطاليا وكندا . استأثرت هذه المجموعة بأكثر من ثلثي الناتج العالمي ( 67.4 % ) حتى العام 1995 , أما دول الجنوب فهي الدول النامية والفقيرة , لم يسجل انتاجها أكثر من ( 13.4 % ) , في حين أنّ الصين ومجموعة دول المنظومة الاشتراكية بما فيها تلك الخارجة من الحقبة السوفياتية سجل انتاجها ( 2.19 % ) لنفس العام 1995 . أنظر اسماعيل صبري عبد الله , العرب والعولمة : العولمة والاقتصاد والتنمية , العرب والكوكبية , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , طبعة ثانية , 1998 , ص , 364 .

7- منير الحمش , " النظام الاقليمي العربي والتحديات الاقتصادية " , المستقبل العربي , العدد 252 , شباط ( فبراير ) 2000 , ص , 45 .

- 8- محمد حسنين هيكل , الامبراطورية الأمريكية والاغارة على العراق , دار الشروق , القاهرة , الطبعة الثالثة , 2003 , ص , 273 - 274 .
- 9- راندا موسى , النفط والسلاح : تحدّيات وآفاق الاقتصاد الأمريكي , السياسة الدولية , كانون الثاني ( يناير ) , 2013 , العدد 191 , ص , 128 - 129 .
- 10 - المرجع نفسه , ص , 129 .
- 11 - معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي , التسلّح ونزع السلاح والأمن الدولي , الكتاب السنوي 2007 , ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية ؛ بيروت , 2007 .
- 12 - زياد الحافظ ؛ " قراءة سريعة في الايديولوجيات السائدة في العالم والوطن العربي " , المستقبل العربي , العدد 479 , كانون الثاني ( يناير ) 2019 , ص , 99 .
- 13 - للمزيد من التفاصيل بشأن عسكرة العلاقات الأمريكية - الخليجية في أعقاب ازمة الكويت - العراق 1990 , أنظر : محمد مراد , السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغيّر الظرفي , دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر , بيروت , طبعة أولى , 2009 , ص , 170 - 176 .:
- 14 - محمد مراد , السياسة الأمريكية ... مرجع سابق , الرسم البياني الرقم ( 5 ) , ص , 115 .
- 15 - إيمانويل تود , ما بعد الامبراطورية ... , مرجع سابق , ص , 101 .
- 16 زياد الحافظ , قراءة سريعة في الأيديولوجيات السائدة في العالم والوطن العربي , المستقبل العربي , العدد 479 و كانون الثاني ( يناير ) , 2019 , ص , 93 .
- 17- وسيم خليل قلعجية , روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين و قدّم له معالي الوزير سيرغي لافروف وزير خارجية روسيا الاتحادية , الدار العربية للعلوم - ناشرون , بيروت , طبعة أولى , 2016 , 243 - 244 .
- 18 - جهاد الخازن , المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون , دهر الساقى , بيروت , طبعة أولى , 2005 و ص , 22 - 23 .

## الأستاذة نرجس عمران (الجمهورية العربية السورية)

### حقاً أمرها غريب



كنت أتساءل في كل مرة ونحن نتسابق من منا  
ستصل يده إلى صحن البيض أولاً ؟ ومن منا سيجمع  
لقمة أكبر من الآخرين ؟ ..

سؤالاً واحداً .. لكن انشغالي بالبيض ورائحته وطعمه الشهوي والسباق المعلن حينها

كان ينسيني إياه

إلى أن وقع ذلك الحادث الصغير الكبير حينها فقط تذكرت سؤالي وعرفت جوابه أيضاً  
بل وعرفت أكثر مما كنت أتوقع أن أعرفه .

أجل لقد كانت أُمي تحمل على رأسها جرة ماء كبيرة من النبع إلى الأرض حيث قام  
أبي وأخوتي بغرس شتلات البندورة بينما أنا وأُمي وباقي إخوتي تولينا مهمة نقل الماء من  
النبعة الواقعة أسفل الوادي تقريباً إلى أرض البندورة في أعلى الجبل تقريباً

تزلحقت أُمي من تعبها وسقطت أرضاً ولم تقو على السير بعدها ، أسفت جداً على  
وضعها الحرج هذا إنها المرة الأولى التي أرى فيها أُمي مريضة جالسة لا تتحرك والمؤلم أكثر  
أنها كانت تتألم دون أن تعبر ، تتألم وتتوجع لكنها لا تشتكي لا تصرخ كما أفعل أنا

وبين الفينة والفينة تزحف بصعوبة لتصل إلى أي مكان في البيت تتجز عملاً ليراها  
أبي فتعلو أصواته

طالباً منها العودة إلى فراشها وطالباً منا نحن عمل كل شيء وأي شيء

أمي حقيقة هي نقطة ضعفي وقوتي معا

إنسانة راضية مبتسمة دوما تعمل كل النهار في البيت وللبيت ولي وإخوتي ولا تكل ولا تمل أنا لا أتذكر يوما أن صوتها ارتفع ولا أتذكر يوما أنها استاءت أو اعترضت أو انتفضت أو اشتكت من نقص أو ضيق أو طالبت بأي شي كباقي النساء  
ولا حتى وبخت بصوت عال أو بكف أو صرخت على أحد أبدا هذا لم يحدث  
أرسل أبي أخي الأكبر كي يحضر طبيب المنطقة آنذاك لم يكون يوجد غيره في كل تلك المنطقة أصلا ولا أعلم ماهو اختصاصه لأنه يعالج كل الحالات حتى الولادة وبكل قرى المنطقة .

دخل الطبيب إلى الغرفة حيث تمددت أمي لائق على الحراك ودخلنا خلفه صامتين مستغربين شكله والسماعة لنرى ماذا سيفعل ؟ نراقب حركاته بأدق التفاصيل

؟ ربما دخلنا قبله فالأطفال فضوليون عادة

وأجری فحوصاته وطلب التحاليل اللازمة

ثم قال الطبيب لأبي شيئا لم أفهمه جيدا

فقلت لأبي مسغرية : شو شاشة بسام ؟

ابتسم أبي وقال لاشيء

أعدت سؤالي وأنا أشد سروال أبتني

شاشة بسام ...أين هي ؟

نحن لدينا تلفزيون أبيض وأسود فقط شاشته لنا وليست لبسام

ضحك أخي الأكبر مني وكان واقفا بقربي وقال واثقا رافعا رأسه يا غبي يقول الشاشة

يقصد الشاشة التي تصفي أمي فيها اللبن

ربما يريد أن يلف كسر أمي بها

فسألته وهل أمي زجاج مكسورة ؟

فقال أكيد مكسورا : ألا تراها لاتستطيع الحراك ؟

فقلت له :أتقصد أن أمي من زجاج ؟ !

أجابني أخي : إذا لماذا كسرت ؟ نظرنا إلى أمي التي لم تستطيع منع نفسها من

الضحك وهي تنتظر إلينا وقالت لا لست مكسورة يا صغيري

قال أبي بصوت حاد وقد علت أصواتنا وحديثا الذي جعل كلام الطبيب غير واضح .

اسكتا واخرجا هيا

فسكتنا ولم نخرج في الحقيقة ابتعدنا قليلا لأننا لانجرؤ في مواقف الحزم وخصوصا

عندما يعقد أبي حاجبيه أن نخالف الأوامر

سمعت الطبيب يسأل أمي

ألا تشربين الحليب ؟ ألا تأكلين البيض ؟

عندها فقط تذكرت السؤال الذي

كنت أود أن أسأله لأمي منذ فترة طويلة .وعلى كل فطور حافل بالبيض كان يجمعنا

وهو

لماذا لاتحبين البيض يا أمي ؟

فأنا كنت أعرف أنها لا تأكله وكنت ألاحظ أن يدها الوحيدة الغائبة عن أيادينا المتدافعة

باتجاه صحن البيض ..

وأستغرب كيف لها أن تقاوم رائحته ؟

كيف لها ألا تتذوقه ؟ هل هو حقا ليس لذيدا ؟

وأنا هو النهم وأمري الغريب !ولكن عندما كنت أرى إخوتي مثلي

أتأكد أن أُمي هي الغريبة والبيض حقا لذيذ ..

ثم اقتربت دون شعور مني كي اسمع الجواب الذي كنت أود معرفته ولكن البيض

شغلي

فأنساني إياه

خصوصا أن صوت أُمي كان ضعيفا ولكنها تجواب مرغمة

قالت له أُمي :

أحب البيض نعم ..لكن أحب أولادي أكثر

فتابع الطبيب كلامها قائلا : وأولادي يحبون البيض والبيض قليل .فهمتك فهمتك

لكن مهما كان الظرف والحال فأنت يجب أن تتغذي وخصوصا بالكلس في هذا العمر

من أجل أولادك

طالما أنت تفكرين فقط بهم

فهزت أُمي رأسها قائلة :سأفعل إنشاء الله ...

لقد عرفت حينها أن أُمي تحب البيض

ولكني تأكدت أكثر بأن أمرها هي ، هو الغريب

لكن ليس لأنها لا تحب البيض الشهى كما كنت أعتقد وإنما لمقدرتها على الامتناع

عن ما تحبه

وخطر لي أيضا حينها أنها ربما تحب اللحم رغم أن اللحم كان يطهى في المناسبات

النادرة و الأعياد فقط وهي لاتأكله أيضا

وكنت أتساءل عندماأرها في المطبخ وأنا أبلع ريتي وهي تنتقل بين الطناجر الحافلة

بأكلات العيد التي لاتخرج منها الرائحة الشهية فحسب بل تفوح أيضا بخار الماء لدرجة أنه

كان يحدث ضبابا في الجو يتكاثف على السقف ويقطر عليها مجددا

كيف لها أن تقاوم هذه الرائحة الشهية وهي تعد الطعام ؟ وبينما نتسابق نحن بفارغ  
الصبر إلى المائدة قبل وضعها و من ثم إلى الأطباق وتمضي هي الوقت ذاهبة عائدة من  
وإلى المطبخ  
ربما كانت تجلس إلى المائدة حين نفرغ نحن منه ونهرع إلى اللعب نظرت إلى أمي  
قائلا حينها :

حقا أمرك غريب ؟ !

لديك من الحنان يا أمي ما يجعلك تجوعين كي نأكل نحن

هذه هي الأم وهذه بعض الأمومة

الدكتور عباس فتوني : تصويبات لغوية (الجزء الأول)



1- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ :إِسْتِهْدَافُ قِطَارٍ فِي نَيْبَوَى ( نَيْبَوَى : بَفَتْحِ النَّوْنِ الْأُولَى)

الصَّوَابُ :إِسْتِهْدَافُ قِطَارٍ فِي نَيْبَوَى.( نَيْبَوَى :بِكَسْرِ النَّوْنِ الْأُولَى

نَيْبَوَى :مُحَافِظَةٌ فِي الْعِرَاقِ ، قَاعِدَتُهَا الْمَوْصِلُ

نَحْوَ - :قَوْمٌ يُؤْنَسَ هُمْ أَهْلُ قَرْيَةٍ نَيْبَوَى.

نَيْبَوَى مِنْ أَسْمَاءِ أَرْضِ كَرْبَلَاءَ.

إِقَالَةٌ قَائِدِ عَمَلِيَّاتِ مُحَافِظَةِ نَيْبَوَى

قال الشيخ صالح التميمي :

وَمُدُّ أَحَدَتْ فِي نَيْبَوَى مِنْهُمْ النَّوَى

وَلَاخَ بِهَا لِلْعَدْرِ بَعْضُ الْعَلَائِمِ.

1- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ :الزَّمُوا الْوَحْدَةَ لَكِي لَا يَذْهَبَ رِيحُنَا (الرَّيْحُ :مُذَكَّرَةٌ)

الصَّوَابُ :الزَّمُوا الْوَحْدَةَ لَكِي لَا تَذْهَبَ رِيحُنَا. (الرَّيْحُ :مُؤَنَّثَةٌ)

الرَّيْحُ :نَسِيمُ الْهَوَاءِ . وَهِيَ مُؤَنَّنَةٌ نَحْوُ:

- هَبَّتِ الرِّيحُ.
- رِيحٌ هَوَّجَاءُ
- رِيحٌ شَدِيدَةٌ.
- رِيحٌ خَفِيفَةٌ.
- رِيحٌ بَارِدَةٌ.
- رِيحٌ حَارَّةٌ جَاقَةٌ.
- أَصَابَتْهُ الرِّيحُ.
- الرِّيحُ الْمَوْسِمِيَّةُ.
- اضْرِبْ وَالرِّيحُ تَصِيحُ.
- صَفَقَتِ الرِّيحُ الشَّجْرَةَ ، فَأَلْقَتْ وَرَقَهَا.
- "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ". (الأنفال/٤٦) أَي تَذْهَبُ قُوَّتُكُمْ وَبِأَسْكُمْ.
- " وَاسْلُيْمَانَ الرِّيحِ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ" (الأنبياء/٨١).
- " كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتُهُ" (آل عمران / ١١٧).

2- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ :سَنَذْهَبُ رِيحُنَا ( .سَنَذْهَبُ :بِفَتْحِ الْآخِرِ)

الصَّوَابُ :سَنَذْهَبُ رِيحُنَا (سَنَذْهَبُ :بِضَمِّ الْآخِرِ)

سِينُ الاستقبالِ ليستُ مِنَ النَّوَابِغِ ، ولا مِنَ الْجَوَازِمِ، لذلكِ إِذَا دَخَلَتْ على  
الفِعْلِ الْمُضَارِعِ فَإِنَّهُ يَبْقَى مَرْفُوعًا.

نَحْوُ : (سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى) . "الأعلى/١٠

(" وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) . "الشُّعْرَاءُ/٢٢٧ (

هَلْ يَفْهَمُونَ وَيَكْفُونَ عَنِ الْمُكَابِرَةِ؟

سَيَبْرَحُونَ لِمَنْ تَخَابَاتِ.

قال الشاعرُ المُنْتَبِي:

بِأَنْتِي خَيْرُ مَنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمُ.

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا

وقال الشاعرُ أبو فِرَاسِ الحَمْدَانِيُّ:

وفي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ .

سَيَذَكَّرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ

3- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: \*الْوَحْدَةُ الْوَحْدَةُ\* (الْوَحْدَةُ: بِالْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ )

الصَّوَابُ \*الْوَحْدَةُ الْوَحْدَةُ\* (الْوَحْدَةُ: بِالْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ)

الْوَحْدَةُ: حَالَةٌ مَا اتَّحَدَ مِنَ النَّاسِ أَوْ الْأَشْيَاءِ.

الانفرادُ بالنَّفْسِ .

الجماعة.

نحو :

\* الْوَحْدَةُ الْوَطْنِيَّةُ.

\*الوَحدةُ السِّياسِيَّةُ.

\* الوَحدةُ الاِقتِصادِيَّةُ.

\* الوَحدةُ العَدَدِيَّةُ.

\* الوَحدةُ الفَلَكِيَّةُ.

\* الازدهارُ بالوَحدةِ.

\* وَحدتُنا عُنوانُ قُوَّتِنا.

\* أُسبُوحُ الوَحدةِ الإِسلامِيَّةِ .

\* كِلامُهُ خِنجَرٌ في وَحدةِ الصِّفِّ.

\* الوَحدةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ.

\* نَعَوَدَ الوَحدةَ.

4- الخَطَأُ أَنْ نَقولَ \* :الوَحدةُ الوَحدةُ. \* (الوَحدةُ :بالتَّاءِ المَضمومَة )

الصَّوابُ \* :الوَحدةُ الوَحدةَ. \* (الوَحدةُ :بالتَّاءِ المَفتوحَة )

الوَحدةُ :هنا الاسمُ مَنصوبٌ، لِأَنَّهُ مَفْعولٌ بِهِ لِفِعْلِ الإِغراءِ المَحذوفِ،

وتَقديرُهُ :الزَّموا.

أَمَّا " الوَحدةُ " التَّانِيَّةُ فَإِنَّها توكِيدٌ لَفِطِيٍّ لِالأُولَى .وقد يُستعاضُ عَنِ التَّكرارِ

بالعطفِ.

نَحَوَ : يا صاحِبَ الزَّمانِ العَوْتُ العَوْتُ، أدركني أدركني السَّاعةُ السَّاعةُ،

العَجَل العَجَل.

الصِّدْق والأمانة.

الإخلاص الإخلاص.

الاجتهاد فإنه أساس النجاح .

قال الشاعر مسكين الدارمي:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ      كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ

5- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: الْوَحْدَةَ الْوَحْدَةَ، وَإِلَّا سَتَذْهَبُ رِيحُنَا . (سَتَذْهَبُ: بِحَذْفِ الْفَاءِ)

الصَّوَابُ: الْوَحْدَةَ الْوَحْدَةَ، وَإِلَّا فَسَتَذْهَبُ رِيحُنَا. (فَسَتَذْهَبُ: بِإِثْبَاتِ الْفَاءِ)

-يَجِبُ اقْتِرَانُ جَوَابِ الشَّرْطِ بِالْفَاءِ، إِذَا كَانَ الْجَوَابُ فِعْلًا مُنْصَلًا بِالسَّيْنِ .

نَحْوُ - : الْوَحْدَةَ الْوَحْدَةَ، وَإِلَّا فَسَتَذْهَبُ رِيحُنَا. وَالتَّقْدِيرُ: اِلْتَزَمُوا الْوَحْدَةَ،

وَإِنْ لَا تَلْزَمُوا الْوَحْدَةَ فَسَتَذْهَبُ رِيحُنَا.

"وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَيَسِحْرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا). "النِّسَاء"/١٧٢

"وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا. " الْفَتْحُ/١٠

6- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: عِيدُ الْمُقَاوِمَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عِيدَيْنِ . ( عِيدَيْنِ: الرَّفْعُ بِالْيَاءِ)

الصَّوَابُ: عِيدُ الْمُقَاوِمَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عِيدَانِ . (عِيدَانِ: الرَّفْعُ بِالْأَلْفِ).

-عيدان :هُنَا خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ "عِيدٌ" مَرْفُوعٌ ، وَعَلَامَةٌ رَفَعِهِ الْأَلِفُ لِأَنَّهُ مُنْتَهَى.

وقد نُشِرَ هَذَا الْخَطَأُ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا ، فِي بَعْضِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ ،

لِذَا اقْتَضَى التَّصْحِيحُ.

نَحْوُ : "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا" . "التَّوْبَةُ/٣٦

• وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا . " الْمَائِدَةُ/١٢

• لَا تَتَّخِذُوا الْهَيْبَةَ لِتُنْبِتُوا لَكُمْ الْأَشْجَارَ . " النُّحُلُ/٥١

• سَنَفُرُكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ . " الرَّحْمَنُ/٣١

• وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ . " الرَّحْمَنُ/٤٦

• وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ . " الرَّحْمَنُ/٥٤

• فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ . " الرَّحْمَنُ/٦٦

7- الْخَطَأُ أَنْ نَقُولَ :حُكُومَةٌ أَخْصَائِيَّةٍ.

الصَّوَابُ :حُكُومَةٌ اخْتِصَاصِيَّةٍ ؛ أَوْ مُخْتَصِّصِينَ ؛ أَوْ مُتَخَصِّصِينَ.

إِخْتِصَّ بِالشَّيْءِ أَوْ تَخَصَّصَ بِهِ :انْفَرَدَ بِهِ.

-الِاخْتِصَاصِيُّ وَالْمُتَخَصِّصُ :هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَى فَرْعٍ مُعَيَّنٍ مِنْ فُرُوعِ الْعِلْمِ أَوْ

الصَّنَاعَةِ أَوْ الْفَنِّ ، وَيَتَفَرَّغُ لَهُ.

- نحو - مُتَخَصِّصٌ فِي الْجِرَاحَةِ.
- مُتَخَصِّصَةٌ فِي عِلَاجِ الْأَطْفَالِ .
- اِخْتِصَاصِيَّةُ التَّغْذِيَةِ.
- طَبِيبٌ اِخْتِصَاصِيٌّ.
- عَامِلٌ اِخْتِصَاصِيٌّ.

8- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ :المُفْتِ .

الصَّوَابُ :اللَّافِتِ .

اللَّافِتِ : اِسْمُ فَاعِلٍ لِّلْفِعْلِ التُّلَاثِيِّ "لَفَتَ ."

لَفَتَ الشَّيْءَ أَي لَوَاهُ وَصَرَفَهُ إِلَى ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشِّمَالِ .

لَفَّتَهُ عَن رَأْيِهِ :أَي صَرَفَهُ عَنْهُ .

الفعل "أَلَفَتَ يُلَفِّتُ مُلَفِتٌ" ليس موجودًا في العربية.

9- الخَطَأُ أَنْ نَكْتُبَ :اِسْمُهُ يَحْيَا . (يَحْيَا :بِأَلْفٍ طَوِيلَةٍ)، أَوْ : (يَحْيَى مِنْ دُونِ أَلْفٍ

مَقْصُورَةٍ)

الصَّوَابُ :اِسْمُهُ يَحْيَى . (يَحْيَى :بِأَلْفٍ مَقْصُورَةٍ)

يَحْيَى :اِسْمٌ عَلَمٌ .

نَحْوُ " : أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى . " آلِ عِمْرَانَ / ٣٩

يا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ. " مريم/ ١٢

يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا.

سَمَّاهُ يَحْيَى لِيَحْيَا.

يَحْيَا: فعلٌ مُضارعٌ، ماضيه "حَيٌّ"؛ أي عاش وصار ذا حياةٍ، كان ذا نماءٍ؛

سَرَتْ فِيهِ الرُّوحُ؛ عَكسُهُ مات.

نَحْوَ - :يَحْيَا الشَّعْبُ.

يُرِيدُ أَنْ يَحْيَا حَيَاةً حُرَّةً كَرِيمَةً.

وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ " الأنفال/ ٤٢

ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا. " الأعلى/ ١٣

10- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: تَعَوَّدَ عَلَى الذُّلِّ وَالنِّسْيَانِ تَعَدَّى الْفِعْلُ "تَعَوَّدَ" بِحَرْفِ الْجَرِّ.

الصَّوَابُ: تَعَوَّدَ الذُّلَّ وَالنِّسْيَانَ. تَعَدَّى الْفِعْلُ "تَعَوَّدَ" بِنَفْسِهِ.

- تَعَوَّدَ "كَالْفِعْلِ" إِعْتَادَ "لَا يَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ" ، بَلْ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، أَي يَأْتِي بَعْدَهُ

مَفْعُولٌ بِهِ مُبَاشَرَةً .

نَحْوَ - :تَعَوَّدَ الْوَحْدَةَ .

- إِعْتَادَ الْإِسْتِيقَاطَ مُبَكَّرًا.

- قَالَ الْمُحَدِّثُ الْمُنْذِرِيُّ:

- وَمَا اعْتَدْتُ مِنْ قَبْلُ شِعْرَ الْهَجَاءِ وَلَا اعْتَادَ نُعْرِي دَمَّ النِّسَاءِ.

- قال الشاعرُ المُنْتَبِيّ:

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا

وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي العِدَى.

11- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: يَا أُمَّهَاتِ لُبْنَانَ . أُمَّهَاتِ : (بالتَّاءِ المَفْتُوحَةِ)

الصَّوَابُ: يَا أُمَّهَاتِ لُبْنَانَ . أُمَّهَاتِ :بالتَّاءِ المَكْسُورَةِ

أُمَّهَاتِ :جَمْعُ مَوْتَتْ سَالِمٍ؛ عِلَامَةٌ نَصِبِهِ الكَسْرَةُ بَدَلًا مِنَ الفَتْحَةِ.

-يَا أُمَّهَاتِ لُبْنَانَ" :أُمَّهَاتِ : "هُنَا مُنَادَى مَنصُوبٌ لِأَنَّهُ مُضَافٌ.

نَحْوُ - وَجَدْتُ أُمَّهَاتِ الشُّهَدَاءِ صَابِرَاتٍ.

- أَهْنَيْ أُمَّهَاتِ العَالَمِ فِي عِيدِهِنَّ.

- لِنَحْمِ أُمَّهَاتِنَا وَنُعَابِدِهِنَّ مِنْ بَعْدِ.

- إِنَّ أُمَّهَاتِنَا مَنَارَاتُ قُلُوبِنَا.

12- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ أَوْ نَكْتُبَ : رَفَعَ آذَانَ الصَّلَاةِ. (آذَانَ :بالمَدِّ)

الصَّوَابُ: رَفَعَ آذَانَ الصَّلَاةِ. (آذَانَ :بِالهِمَزَةِ)

- الأَذَانُ :الإِعْلَامُ بِوَقْتِ الصَّلَاةِ عِنْدَ المُسْلِمِينَ وَهُوَ اسْمُ مَصْدَرٍ ، وَالفِعْلُ هُوَ "أَذَّنَ."

نَحْوُ - يُسْتَنَحَبُ الأَذَانُ قَبْلَ الصَّلَاةِ.

- يُرْفَعُ آذَانُ المَغْرِبِ بَعْدَ ذَهَابِ الحُمْرَةِ المَشْرِقِيَّةِ.

- تَوْحِيدُ الْأَذَانِ فِي مَسَاجِدِ مَدِينَةِ صُورِ .

- إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقْلَامَةِ.

- الْأَذَانُ :جَمْعُ :الأذُن؛ وهي عُضْوُ السَّمْعِ نَحْوُ - :كُنَّا آذَانُ مُصْغِيَةً.

- " وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا. " (الأعراف/١٧٩)

- جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ. " (نوح/٧)

- قال الشاعرُ أحمدُ شوقي:

فلا الأذانُ آذانٌ في منارته إذا تعالى، ولا الآذانُ آذانُ.

13- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ :كِتَابُ شَيْقٍ.

الصَّوَابُ :كِتَابُ شَائِقٍ، أَوْ مُشَوِّقٍ.

الشَّيْقُ :أَيُّ الْمُشْتَقِّ.

نَحْوُ - :إِنْسَانٌ شَيْقٍ.

- قال الشاعرُ المُتَنَبِّي:

ما لاحَ بَرَقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيْقٍ.

-الشَّائِقُ :الدَّاعِي إِلَى الشَّوْقِ، وهو اسمٌ فاعلٍ مِنَ الفِعْلِ "شاقَ".

نَحْوُ - :شاقني أسلوبه.

- حَدِيثُ شَائِقٍ.

أَشْعَارُهُ شَائِقَةٌ.

- قَالَ الشَّاعِرُ الْخَلِيعُ:

وَجَدْتُ أَلَدَ الْعَيْشِ فِيمَا بَلَوْتُهُ  
تَرَفُّبٍ مُشْتَقٍ زِيَارَةَ شَائِقٍ.

-المَشْوَقُ: إِسْمٌ فَاعِلٍ مِّنَ الْفِعْلِ "شَوَّقَ" "نَحَوَ" رِوَايَةٌ مُّشْوَقَةٌ.

14- الْخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: إِمْلَأُوهُ صَحِيحَةً. (الإملاء: مُؤَنَّثٌ)

الصَّوَابُ: إِمْلَأُوهُ صَحِيحًا. (الإملاء: مُذَكَّرٌ)

- الإِمْلاءُ: مَا يُمْلَى مِنَ الدُّرُوسِ أَوْ نَحْوِهَا. وَهُوَ مُذَكَّرٌ. كَالِإِصْغَاءِ وَالِإِلْقَاءِ ..

- أَمْلَى النَّصَّ عَلَى الطَّالِبِ إِمْلاءً: أَيَّ الْقَاءِ عَلَيْهِ فَكَتَبَهُ.

نَحَوَ - :إِمْلاءُ فِيهِ أخطاءٌ كَثِيرَةٌ.

- الإِمْلاءُ: أَنْواعُهُ وَدَوْرُهُ فِي تَحْصِيلِ الْمَخْزُونِ اللُّغَوِيِّ.

15- الْخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: نَتَلَقَّى التَّبَرُّعَاتِ طِوَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ

(طِوَالَ: بِالطَّاءِ الْمَكْسُورَةِ).

الصَّوَابُ: نَتَلَقَّى التَّبَرُّعَاتِ طِوَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ

(طِوَالَ: بِالطَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ)

-طَوَالَ: طول؛ مَدَى؛ مُدَّةٌ وهو ظَرْفٌ زَمَانٍ مَنصُوبٌ.

نَحْوُ - :يَعْمَلُ طَوَالَ الْأُسْبُوعِ

- إِنْتَظَرَهُ طَوَالَ النَّهَارِ .

- يَنَامُ طَوَالَ الْوَقْتِ .

- سَهَرَ طَوَالَ اللَّيْلِ .

- لَا أَكَلِمُهُ طَوَالَ الدَّهْرِ .

- لَنْ أَنْسَاهُ طَوَالَ حَيَاتِي .

- عَرَفْتُكَ حُرًّا طَوَالَ السِّنِينَ .

- سَأَطْلُبُ الْعِلْمَ طَوَالَ عُمْرِي .

- تَوَجَّهْ إِلَى إِغْلَاقِ الْبَلَدِ، وَحَظِرِ التَّجْوَالَ طَوَالَ الْيَوْمِ

- قَالَ مَجْنُونٌ لَيْلَى:

لَحَى اللَّهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّنَا وَجَدْنَا طَوَالَ الدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَا .

-طِوَالٌ: جَمْعُ طَوِيلٍ. وَيُقَالُ: طُوَالَ.

نَحْوُ - :السُّورُ الطُّوَالُ.

- اسْتَعْرَقَ الْبَحْثُ أَوْقَاتَنَا طِوَالًا .

- إِنَّ أَيَّامَنَا دُهورٌ طِوَالٌ .

## أدب النجوم في الشعر العربي - العصر العباسي -



علم الأنواء ، وهو فرع من علم النجوم ، عرفه العرب في الجاهلية ، وبرعوا فيه مهتدين إليه عن طريق الملاحظة والاختيار حيناً ، وعن طريق الاقتباس من الأمم المجاورة حيناً آخر ، وهذا ما حفز ابن رشيقي إلى القول : « أعلم الناس بمنازل القمر وأنوائها العرب" (١) .

وفي الواقع فإن العرب ، فضلاً عن ذلك ، عرفت منازل الشمس ، وهي البروج ، وعرفت أسماء الكثير من النجوم الثوابت ، والكواكب السيارة ، ونسبوا إلى بعضها قيمة تنجيمية ، وربما عبد بعضهم عدداً من هاتيك النجوم أو الكواكب ، وقد ظهر أثر هذا كله في نتاجهم الأدبي ، والشعري خاصة .

والذي يهمننا في هذا المقام هو دراسة ذلك الشعر الذي ذكر فيه أصحابه النجوم وما يتعلق بها ، وذلك إما عرضة كشاهد يتوكأ عليه في معرض الاستعارة أو التشبيه أو الكناية من خلال الأغراض الشعرية المتداولة ، وإما طلباً لذاتها كجزء مستقل من أجزاء الطبيعة فكان ثمة أشعار نجومية بحثت قبيلت من أجل غرض تعليمي ، أو جاءت مندرجة في إطار الوصف ، وفيها الكثير من عناصر الإثارة والتأمل والتحليل .

والشعر الذي يتضمن ذكر النجوم يصح أن نطلق عليه اسم شعر النجوم ، وهو شعر عني فيه أصحابه بإبراز الصورة النجمية ، فجاء متضمناً في بعضه قيمة فنية وجمالية ووجدانية وتأملية، وجاء في بعضه الآخر تقليدياً لم يخرج فيه أصحابه عن سنن ما كان مألوفاً من الشعر الغنائي المتعدد الأغراض وإن تضمن شيئاً من النجوم كمثال يحتذى ، ونموذج يحاكي ، أما السمة الغالبة على هذا النوع الأخير فهي سمة التقليد والبساطة والبعد عن التعمق أو التخصص ، والتفنن والابتكار . والآن ، ماذا عن شعر النجوم في العصر العباسي ، أشهر عصر الأدب العربي وأغناها قاطبة ؟ نبدأ حديثنا بألمع جرمين سماويين ، وأكبرهما في نظر العين المجردة ، عنيت النيرين الكبيرين : الشمس والقمر .

## الشمس والقمر

الشمس هذه الكرة النارية الملتهبة ، مصدر الإشعاع والحرارة في هذا الكون ، ومعها تابع الأرض القمر ، هذا القرص الأرجواني البرتقالي المستدير ، المسمى بدرا إبان تمامه واكتماله، والمسمى هلالا ، كخيوط من لجين ، عقب ولادته وقبل مماته ومحاقه .. الشمس والقمر ، ذاك النجمان تجوزا ، إذ الشمس وحدها - من وجهة نظر العلم - مما يستحق اسم النجم ، كيف يبدوان في الشعر العربي العباسي ؟ ما الجديد فيهما ، وما القديم ؟

في بحثنا هذا، نعرض للشمس والقمر كما هما من خلال الأغراض الشعرية المتداولة.

#### أ- في الشعر الخمري :

خذ شعر الخمرة ، على سبيل المثال ، وهو الشعر الذي موضوعه الخمرة يصفها الشاعر ، ويصف كؤوسها ودنانها وساقها والندامي ، ويتحدث فيه الشاعر عن نشوة مزعومة تحدثها الخمرة في النفس ، دونما وازع من خلق ، أو حرج من دين ، خذ هذا الشعر فإنك واجد فيه العديد من الألفاظ الدالة على الشمس والقمر ، لكن على جهة تشبيه الخمرة بهما ، وإن شئت الشاهد بل الشواهد على ذلك ، وما أكثرها فحسبك منها قول أبي الطيب المتنبي الذي ارتجله ارتجالا في علي بن ابراهيم التنوخي ، وكان الشاعر رآه ، وكأس الشراب في يده ، فقال :

رأيت الحميّا في الزجاج بكّفه      فشبهتها بالشمس في البدر في البحر (2)

ونظير هذا القول في المشابهة والمعنى قول صاحب اليتيمة ، وفيه نلمس ارتياع الشاعر للتشبيه الذي توصل إليه ، يقول صاحب اليتيمة ، الثعالبي :

يا واصف الكأس بتشبيها      دونك وصفا عالي القدر

كأن عين الشمس قد أفرغت      في قالب صيغ من البدر (3)

والخمرة التي تشبه الشمس ، بل هي الشمس نفسها ، والساقى الذي يشبه البدر ، أو هو البدر نفسه ، ما كانت صورتها لتفوت الوأواء الدمشقي ، ومن قبله ابن الرومي ؟ أما قول أبي الفرج محمد ، المعروف بالوأواء الدمشقي فهو تارة :

بدر بدا والشمس في كّفه      وأنجم الليل عليه رعات

وهو من الليل ومن طرفه      وشعره في ظلمات ثلاث (4)

وهو تارة ثانية :

وكانها وكان حامل كأسها  
شمس الضحى قصعت فنقط وجهها  
وَأما قول ابن الرومي فهو :

وَمَهْفَهْفٌ تَحْتَ مَحَاسِنِهِ  
وَكأَنَّهُ وَالكَأْسُ فِي فَمِهِ  
إذ قام يجلوها مع الندماء  
بدر الدجى لكواكب الجوزاء (5)  
حتى تجاوز منه في النفس  
قمر يقبل عارض الشمس (6)

وهذه الصورة المكررة لم تفت أيضا الشاعر العباسي المتأخر البهاء زهيراً ، فهو يعاقر الخمرة التي تشبه الشمس حتى تطلع الشمس ، يقول البهاء :

ما زلت أشربها شمساً مشعشعة  
لم يكسر النوم عيني عن محاسنها  
في الكأس حتى بدت في الشرق منتشرة  
حتى اثنتيت وعين النجم منكسره (7)

وهذا القول يشبه قوله الآخر ، وفيه تبدو شمس الخمرة ولا كالشموس ، إنها شمس ضاحية أبداً ، لا تحجبها الغيوم:

فاجل بالصهباء ليلا  
أسبق الشمس بشمس  
بقيت منه رسوم  
لا تواريها الغيوم (8)

هذا في المشرق العربي ، أما في المغرب العربي وبلاد الأندلس فإن صورة الشمس والقمر لم تخرج عما هو مألوف لدى المشاركة . نجد هذا في شعر عبدالله بن حكم ابن العباس القرشي المرواني أبي محمد ، وهو واحد من ولادة الأندلس في الحقب المتقدمة ، يقول أبو محمد واصفا كأس الشراب ، ومنتشيا من الخمرة التي يعاقر:

هواء صيغ من ضد الهواء  
إذا عاينته للآن أضفى  
وإن مزجت به كأس تيدت  
وَشكْلٌ مائِلٌ فِي شَكْلِ مَاءٍ  
عَلَيْكَ إِنْأَوْهُ مَا فِي الْإِنَاءِ  
كَنُورِ الشَّمْسِ فِي ثُوبِ الهَوَاءِ (9)

كما نجده في شعر أبي عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي ، وهو شاعر قرطبي توفي في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، يقول الرمادي:

بدر بدا يحمل شمساً بدت  
تغرب في فيه ولكنها  
فحدها في الحسن من حده  
من بعد ذا تطلع من خده (10)

وهذا ما نجده في شعر أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي ، المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، والذي يقول مخاطباً علي بن تميم بن المعز العبدي :

فلكّ تحير فيه كل منجم وأقر بالتقصير كل مهندس  
فبدا للحظ العين أحسن منظر وغدا لطيب العيش طيب معرس  
فاطلب به قمراً إذا ما أطلعت شمس الخدور عليك شمس الاكؤس (11)

كما أنك تجده في شعر أبي بكر بن نصر الإشبيلي ، وهو القائل ، وقد أخذ به ولوعه بالتجنيس كل مأخذ

أهدت إلى روعي براح لجينها راحاً أرق من الهواء وأعتقا  
فكأن حب حبابها في وجهها در على أرض النضار تفرقا  
وكان شخص الكأس شمس وشحت قمراً فغاص شعاعها وتمزقا (12)

وفي شعر النثري القائل :  
فكأن الصهباء في الحسن والساقى بها والحباب فوق المدام  
شمس ظهر في كف بدر سمط در حكى نجوم الظلام (13)

وصورة الخمرة التي تشبه صورة الشمس لم تفت من قبل أبا الحسن علي بن حصن الإشبيلي في قوله :

هات اسقنيها الآن تبرية تحكي سنا الشمس بإشراقها (14)

كما أنها لم تفت محلاً من أبي إسحاق بن خيرة الصباغ ، أحد شعراء اشبيلية ، وذو الرياستين أبي مروان عبد الملك بن رزين ، أما الأول فهو الذي يقول :

انبذ مقال النصيح وذن بشراب الصبوح

ورح وباكرا ماما كالشمس وقت الجنوح (15)

أما الثاني ، فهو القائل :

أدراها ماما كالغزاة مزة                      تلين لرأيها وتأبى على اللمس

إذا شعشت في الكأس خلت حبابها                      لآلىء قد رفعت في لبة الشمس (16)

وهذا المعنى التقليدي المكرر كثيرا لم يغب عن ذهن ابن خفاجة المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وهو الشاعر الذائع الصيت ، والذي أبدع في وصف الطبيعة والرياض . يقول ابن خفاجة :

خذها كما طلعت اليك عرارة                      مفتررة عن لؤلؤ الأنداء

صفراء في بيضاء تحسب أنها                      شمس العشية في قرار الماء (17)

إنه المعنى نفسه لم يغب عن ذهن الكثيرين ، وانها الصورة عينها يحاكي المتأخر فيها المتقدم ، ويتوارثها الشعراء كابرا عن كابر ، وليس ثمة من جديد في هذا المضمار الا ما نجده عامة في شعر بعض المجددين من الشعراء أمثال أبي نواس خاصة وان كان الأصل يعود في الحقيقة إلى العصور الأدبية المتقدمة ، ونخص بالذكر العصر الأموي وهاك واحدا من شعرائه الذين سبقوا إلى تشبيه الخمرة بالشمس ، وتشبيه حبابها بالكواكب ، وهو يزيد بن معاوية الذي يقول :

ومدامة حمراء في ياقوتة                      زرقاء تحملها يد بيضاء

فالخمر شمس والحباب كواكب                      والكف قطب والإناء سماء (18)

قلنا أن عددا من الشعراء العباسيين المجددين ، بحسبهم الفني المرفه ، وبأيديهم الصانع استطاعوا أن يطوروا صورة الشمس أو القمر كركن من أركان التشبيه ، وهو المشبه به في مطلق الأحوال ، فأضفوا عليهما شيئا من ذواتهم وأحاسيسهم ، وأضافوا ثقافة العصر وعلومه التنجيمية والفلكية ، وهذا ما جعل صورة الشمس والقمر جديدة بعض الشيء ، وما هي بالجديدة ، لكنها البراعة في التمثيل ، والقدرة على التصرف في فنون التعبير والتصوير ، والالتفاتة الموفقة إلى لغة العصر والعلم ، وأن خير من يمثل هذا الاتجاه الشعري الجديد أبو نواس ، زعيم الخمرة بلا منازع ، يليه عدد آخر من أنصار هذا الاتجاه ، وان منهم أبا الشيص محمد الشاعر الكوفي المطبوع ، وهو الذي امتاز بمدحه وأشعاره الخمرية ، وان من شعره الدال على هذا الاتجاه قوله :

كتب اليهود على الخواتم انها                      يا دنّ أنت على الزمان حبيس

ذمية صلى وزمزم حولها  
من آل برمك هرمز ومجوس  
تجلو الكؤوس إذا جلت عن وجهها  
شمسا غذاها الشمس فهي عروس  
عكفت بها عفر الأطباء كأنها  
بألفيهن كواكب وشموس (19)  
وبالعودة إلى أبي نواس نقول : صحيح أن أبا نواس شبه الخمرة بالشمس والساقى بالقمر أو الشمس ،  
فأبدع في هذا المجال ، وهو القائل :

شمس المدام بكفه وبوجهه  
شمس الجمال فبيننا شمسان  
والشمس تطلع من جدار زجاجها  
وتغيب حين تغيب في الأبدان (20)

وهو القائل أيضا:

يسعى بها مثل قرن الشمس ذو كفل  
يشفي الضجيع بذى ظلم وذى شنب (21)  
وصحيح أنه قال في الخمرة ، تارة :

حيرية كشعاع الشمس صافية  
يحيط بالكأس من لألائها شعل (22)  
وقال فيها وفي الساقى تارة ثانية :

يدير علينا الشمس والبدر حولها  
فيا من رأى شمسا يدور بها بدر (23)

ولكن الصحيح أيضا أن أبا نواس في وصفه الخمرة ، وتشبيهها بالشمس ، قد نقل لنا ملامح نهضة شعرية  
جديدة ، ومعالم نزعة تجديدية ، وأخذ من ثقافة العصر وعلومه الفلكية خاصة ، بنصيب وافر .

يقول أبو نواس:

حتى إذا سكنت في دنها وهدت  
من بعد دمدمة منها وضوضاء  
جاءت كشمس ضحى في يوم أسعدها  
من برج لهو إلى آفاق سراء (24)

ويقول ثانية :

وقهوة كالمسك مشمولة  
منزلها الأنبار أو هيت  
كأنها الشمس إذا صفتت  
مسكنها الكباش أو الحوت

فانظر إلى جديد أبي نواس ، على الرغم من شيوع صورة تشبيه الخمرة بالشمس ، انظر إلى هذا الجديد المتمثل باليوم الأسعد ، اللهو ، وأسماء عدد من البروج كالحوت والكبش ، وانظر إلى دائرة البدر ، والمواقيت .. انها جميعا مظاهر تنبىء عن شيوع لغة العلم ، وخصوصا علم الهيئة والنجوم في تضاعيف الشعر ومتونه . ولئن وجد أكثر من شاعر حاول التجديد في مضمار الخمر ، لكن الزعامة ظلت محصورة بأبي نواس ، ولئن وجدنا بعض الجدة والابتكار في مماثلة الخمرة بالشمس ، والساقى بالبدر ، عند بعض الشعراء ، إلا أن السمة الغالبة على هذا الشعر سمة التقليد ، والرتابة ، والغلو والإسراف .

ولئن كان مطلوباً منا في نهاية هذا البحث أن نبين نوع المشابهة بين الخمرة والشمس أو القمر ، فإن التشبيه الوصفي التصويري والجمالي ، هو الذي غلب ، ونقصد به التشبيه الذي تدركه الحواس ، وتكون فيه العلاقة بين طرفي التشبيه واضحة الدلالة بحيث يسهل إدراكها وتأويلها ، من أجل غاية جمالية بحتة ، وهذا هو ما دعا إليه الجرجاني . على أنه من الإنصاف القول إن هذا التشبيه التصويري الأنف الذكر والذي غلب على لغة شعراء الخمرة في العصر العباسي ، وهو وإن بدا ساذجا بعض الشيء ، وفيه الكثير من مظاهر الغلو ، إلا إنه كان مسوقاً من أجل متعة فنية ، وإبراز قيمة جمالية ، فهو بعيد كل البعد عما تواطأ عليه علماء البلاغة فسموه التشبيه الإفهامي أو التوضيحي ، وهو التشبيه الجاف الذي يؤتى به من أجل غاية توضيحية بحتة . ولئن بدت العلاقة بين الخمرة ولونها ، والشمس وضيائها علاقة رتيبة أحيانا ، فإن مما لا شك فيه أن تلك التشبيهات على رتابتها ، وشيوع روح التقليد فيها ، كان فيها شيء من المتعة الفنية ، والإيحاء الشعري ، وقديما قال ابن رشيق : « وإنما أحسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى يصير بينهما مناسبة واشتراك » (26)

- ( ١ ) ابن رشيق ، أبو الحسن علي : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص ٧٢ .
- ( ٢ ) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ١/٧٩ ، والحميا : الخمرة .
- ( ٣ ) النويري ، شهاب الدين أحمد : نهاية الأرب في فنون الأدب 4/١٢٠ ، المؤسسة المصرية للتأليف ، القاهرة .
- (4) العسكري ، أبو هلال : ديوان المعاني ١/٢55 : مكتبة القدسي . القاهرة ١٣5٢ هـ . والرعات : الأقران في الأذان .
- (5) نهاية الأرب 4/١٠٩ ، وقصعت : كسرت . والجوزاء : كواكب تنزل بها الشمس .

( 6 ) ديوان المعاني ١/٣٠٩ .

( 7 ) ديوان البهاء زهير ص 89. ط1. دار الكتاب اللبناني، بيروت 1968

( 8 ) المصدر نفسه ، ص ٢٠٣

( 9 ) الأزدي ، أبو عبد الله : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ٧/٢6١ ار الدار المصرية للتأليف

1966

( 10 ) الضبي : بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ١/٧٩ . طبعة مجريط 1884.

( 11 ) المقري : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢/١ .

( 12 ) ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٢/١٠٧ . دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩ .

( 13 ) المصدر نفسه ، 2\112

( 14 ) الذخيرة ، ٣/١٥٧ .

( 15 ) المصدر نفسه ، 2\211

( 16 ) الذخيرة، 3/114. والغزاة: الشمس

( 17 ) المصدر نفسه ، 2\635

( 18 ) نهاية الأرب ، 4\108

( 19 ) ابن المعتز : طبقات الشعراء ٨٥. ط دار المعارف بمصر . وهرمز ، اسم خمسة من ملوك الساسانيين .

( 20 ) ديوان أبي نواس ، ص 611. المطبعة الشرقية . دمشق .

( 21 ) المصدر نفسه ، ص 41. والشنب : صفاء الثغر ، وجمال الأسنان . والكفل : العجز .

( 22 ) الديوان ، ص 490. وحيرية ، نسبة إلى الحيرة ، وهي أطلال قاعدة الملوك اللخمييين بين النجف والكوفة .

( 23 ) نفسه ، ص 258 .

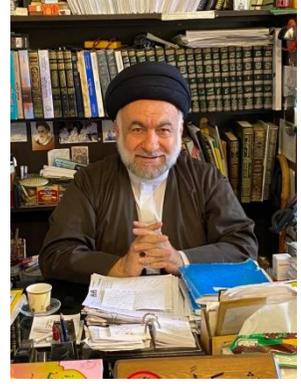
( 24 ) الديوان ، ص ١١ .

( 25 ) نفسه ، ص 114 ، وهيت مدينة عراقية على الفرات الأعلى بالعراق في محافظة الأنبار

( 26 ) العمدة، ص 286. دار الجيل – بيروت 1981

### الأسرة الصالحة

#### مع الزوج :



ما ينبغي أن تعلمه كلُّ أنثى أن لا استقرار لها إلا مع الزوج.. بل هو قانون الوجود كله، قال تعالى : “ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ” (سورة الذاريات، الآية 49).

بل كان وجود الثنائي الزوجي مصدرة للسكينة والطمأنينة والسلام.. وهي أمور تشكل الغاية الإنسانية في الحياة.. حيث جاء في قوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً" (سورة الروم، الآية ٢١).

ومن هنا أبطل الإسلام الرهينة والتبئيل، وإن كان نُسكاً وعبادة في النظرة الأولى للأمر..

وقد ورد عن الرضا(ع) في جوابه لامرأة تبئلت قائلة: "لا أريد التزويج أبداً، قال: ولم؟

فقالت: ألتمس في ذلك الفضل. فقال (ع): "إنصرفي، فلو كان في ذلك فضلٌ لكانت فاطمة (ع) أحقَّ به منك، إنه ليس أحدٌ يسبقها إلى الفضل" (البحار ج ١٠٣ ص ٢١٩).

ولا يعني ذلك أن تعجل الفتاة بالزواج فراراً من العنوسة، أو من العواذل من صويحباتها، فإن سلامة المستقبل مع العنوسة أفضل بمراتب من شقاء وتعاسة العجلة مع الطلاق العاجل أو الشقاق الدائم، وترك الأبناء ضحايا اليتيم بين أبٍ وأم.

ولذا كان على الفتاة بالخصوص، وعلى الأولياء بشكل أخصّ: أن يتأملوا ويتفحصوا ويدققوا في خياراتهم، ولو اقتضى ذلك انتظاراً واشتراطاً، أو اقتضى عنوسة مطوّلة... فإن للرحمن الرحيم لطفاً بعباده، ولا سيما مع المرأة...

فهل نتعقّل أنه أوصى الأمة والأزواج والآباء والأولياء بالمرأة وشدد على ذلك... ومن ثمّ يتركها بلا ألطاف في سائر تفاصيل حياتها، سيّما مع ورعها وتقواها وتسليمها الأمر لربّها...

ومما ذكرنا كان عليها وعلى أوليائها دقّة الإختيار عند الزواج، ويُمكن أن نذكر ذلك في مراتب متدرّجة في الأهميّة بما يتعلق بالزوج الرجل:

أ- الدين أولاً.

ب- الأصول العريقة والمنبت الكريم.

ج- القدرات الشخصية والماليّة والثقافية

د- الجانب الشكلي أخيراً.

وليعلموا أنّ الجانب الديني الأخلاقي هو الأساس في النجاح، وقد ورد عن الصادق (ع) : " زوّجوا المؤمن، فإنّه إن رضي أكرمها، وإن سخط لم يظلمها " (مكارم الأخلاق ص ٢٠).

كما عليهم أن يبتعدوا عن لا يُبالي بالمحرمات والحُرّمات... فمن يعصي الله لن يُرضي عباده، ولا سيما الكائن اللطيف الضعيف أعني : المرأة...

ومن هنا نهت الشريعة عن تزويج الفاسق وشارب الخمر وسيئ الخلق وأشباههم.

وعن الصادق (ع) : "من زوّج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها" (الوسائل ج 14 باب ٢٩ مقدمات النكاح).

وعن الرضا(ع): "...إن لي قرابة قد خطب إليّ، وفي خُلُقهِ سوء، قال (ع): لا تزوجه إذا كان سيئ الخُلُق" (ن.م. باب ٣٠).

بل نهت الروايات عن مصاحبة جماعة، فكيف يكون الحال بالزواج منهم في رحلة العمر:  
"إياك ومصاحبة الكاذب.. ومصاحبة الفاسق... ومصاحبة البخيل.. ومصاحبة الأحق...  
ومصاحبة القاطع لرحمه...".

وقد أحسن من قال : "المرء على دين خليله" .

بينما في المقابل ورد الأمر في تزويج أهل الدين والعفاف :

ففي الحديث المعروف عن النبي (ص): "إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقهِ فزوّجوه، إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" (الترمذي رقم ١٠٨٤).

وإذا وُفِّقت الفتاة للزواج ممّن ذكرناه، فإنّ عليها أن تقرّ جيداً أصول الحياة الزوجيّة، وحقوق الأزواج... وما يجب وما لا يجب... وهذا ما سنذكره في هذه التنبيهات :

**الأول :** ينبغي على الزوجة أن تعلم أنّ سعادة الزواج نسبيّة، فقد يسودها في البدايات الوئام والحب والأناقة، والعلاقات الحميمة الذهبيّة... ولكنّ عليها أن تُدرك أن هذا لا يستمرّ طويلاً، فهوم الحياة والأولاد وجمع الأموال وهموم الاجتماع و السياسية قد يكسر عندها صلد الإستقرار والوئام... ويتسلّل إلى الحياة النزاع والملل والإعراض والاذى...

وأمام ذلك لا يكون أمام الزوجة إلا الصبر أمام الإضطراب الحادث، وهو أسهل الخيارات أمام الحلّ الآخر، وهو الانفجار الكبير أعني: الطلاق أو الهجر..

ومن هنا قيل: أن الزواج سعادة كبرى في هموم صغرى...

ومن هنا أيضاً نعرف سبب ما ورد من لزوم الصبر على المرأة رغم إيذاء الزوج لها دفعاً للمفاسد العظمى، عن الرسول الأكرم (ص): "أيُّما امرأة لم ترفق بزوجها وحملتة على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تُقبل منها حسنة، وتلقى الله وهو عليها غضبان" (أمالى الصدوق ص 43).

وعن الرسول أيضاً(ص) : "من صبرت على سوء خلق زوجها أعطها مثل ثواب آسية بنت مزاحم" (البحار ج ١٠٣ ص ٢٦٧).

مضافة لكل الآيات التي تمدح الصبر وأهميته والذي يشمل الأزواج قبل غيرهم...

**الثاني:** لقد ذكرنا دور الصبر في نجاح الحياة، ولو بعد حين... ولكن من أخطر الأمور في عدم الصبر هو التلويح الدائم بالطلاق أمام كل نزاع و مشكل... فإنه هدم للسكينة والقرار، وإبقاء الحياة على شفير الإنهيار:

فقد ورد عن رسول الله (ص) : "أيُّما امرأة سألت زوجها طلاق في غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة" (الترمذي حديث ١١٨٧).

ويتجلى الصبر في:

- أ- أن لا ترد الإساءة بما هو أفظع، فإنها الأنثى اللطيفة الودودة..
- ب- أن لا تترك عاداتها في إكرام ضيوفه وأهله وذويه...
- ج- أن لا تتناقل أمام طلباته.. ولا سيما في حق الفراش...
- د- أن تستعين بالصمت أمام حدته وأذاه... وأن تلتمس الظرف المناسب كاليالي لإثارة ما حدث بلغة اللطف والرقّة..

هـ- أن تتذكر ماضيه الجميل معها... وأن تحاول إبرازه أمامه كطريقة الإطفاء نادرة الحقد والموقف الصعب...

و- أن لا تعجل في سرد ما حدث معها أمام ذويها، بل ولا أمام غيرهم، فإن أعظم ما يُسيء للزوج والزوجة أن يريا نفسيهما عاريين من الفضائل أمام ذويهما وأمام الناس...

وقد ورد عن الباقر(ع) في معنى الصبر الجميل: "ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس" (الكافي ج ٢ حديث ٢ باب الصبر).

**الثالث :** إن أهم ما يبني عليه الزواج هو أمران: المودة + الرحمة.

ولذا ينبغي أن تراعي مع الزوج ما يديم المودة بينهما... من خلال لطفها وحديثها العذب وأناقته.. وأنوثتها الجذابة لتبقى الأنثى الوردية ...

فان الزوج لا يختار رجلا لحياته... بل يريد من زوجته أنوثتها وحبها وطاعتها وقد مدح القرآن نساء الجنّة بقوله: "عُرْباً أَتْرَاباً" (سورة الواقعة، ٣٧ الآية )، والعُرب: جمع عروب وهي المتحبة إلى زوجها.

وعليها أن لا تتعطل من كل ما يجذب الزوج ليبقى الحنون الوديع المحامي والمُحبّ...

**الرابع:** أن المرأة وبمجرد أن تلد وترى حولها الأطفال مع البراءة والرقّة واللفظ عندهم، قد تتحول عنه إلى أبنائها.. وهذا أخطر مزالق الحياة الزوجية، فإن الزوج هو الأساس.. ولا بد أن يبقى الأساس.. فإن حب الأبناء وشدة العاطفة لهم لا ينبغي أن تكون على حساب الزوج المحامي والكافل والمحب..

**الخامس:** إن طاعة الزوجة حتى في غير الواجب عليها... هو دين يُدان الله به.. إلا ما حرمه الله تعالى.. فلو طلب منها قرى الضيوف، أو الذهاب معه إلى الاستجابة ذويه.. أو غيرهم...

أو أي عمل يرغب به... فعليها الطاعة.. فإنها أعظم ما يدخل حبها في قلبه.. ما لم يأمرها بمعصية، أو بما لا يطاق.. أو بتعنت ظالم...

وليس ذلك كما تراه بعض جمعيات الحقوق النسائية.. بأنها عبودية وحاكمية غير مطلوبة. فإنّ قانون الحياة والسعادة بوجود مراتب بين الخلق... ففيهم المدير والقائد والحاكم وفيهم العامل والطالب والرعية.. إلخ.

وبما أنّ الرجل هو القيّم والمدير لمدرسة الزواج كان المناسب للمرأة الإلتزام بطلباته وإن لم تجب عليها.. فإنّ ذلك من الطوعية الموجبة لمزيد من الإلتحام والإنسجام ولسلامة الحياة.. وليس العصيان بأفضل من الطوعية لأقرب الناس إلى قلبها. فهي طاعة للنجاح والسيادة، وليس للقهر والعبودية...

وقد ورد ذلك في : صحيح الكناي عن الصادق (ع) : "إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وأطاعت زوجها، وعرفت حق علي (ع)، فلتدخل من أي أبواب الجنان شاءت" (الوسائل ج 14 باب ٢٩- مقدمات النكاح ج 4).

وورد: "خير نسائكم الخمس، قيل وما الخمس، قال (ع): الهيئة اللينة والمؤاتية" (الوسائل ج14- مقدمات النكاح- بابة).

**السادس:** لا شك بأنّ المرأة الزوجة تمرّ بمراحل يضعف معها استعدادها الاستجابة لطلبات الزوج، ولا سيّما في حق الفراش.. فقد تتبرم أحيانا.. وتحتج بأطفالها حيناً آخر... وربما تذرّعت بالعبادة والصلاة والصوم لمنعه من حقوقه الخاصّة وربما العامّة أيضاً.. مع أن أهم حق له عليها هو حقّ الفراش...

قد ورد في الحديث عن الصادق (ع): "ما حقّ الزوج على زوجته، قال (ع): أن تجيبه إلى حاجته، وإن كانت على ظهر قتب" أي ظهر الناقة (الوسائل ج ١١ - مقدمات النكاح - باب ٧٩)

وهذا لا يعني إساءة استخدام حقّه... فعليه مراعاة ظروفها في إنشغالها أو في تعبها أو في دورتها .

**السابع:** إن الزواج وان جعل القيمومة للرجل مقابل إنفاقه وحمائته، ولكنه ليس سلطة الحاكم الديكتاتور الطاغية.. وإنما هي سلطة رحيمة للحياة الكريمة، ولإدارة شؤون الأسرة... نظرا لما يمتلكه الرجل من خلال علاقاته وأسفاره و... من حكمة وتجربة تمكنه من الإدارة الناجحة للمشروع الزوجي ...

ولما كانت الزوجة هي الأنيس الحقيقي للزوج.. فقد حظرت الشريعة خروجها دون رضاه... بل يعرضها ذلك للعنة.. مضافة لنشوزها المؤدي لترك الإنفاق والإكرام عليها..

وقد يكون خروجها كما أكدته التجارب والمرويات هو السبب في إغوائها وانحرافها أمام كثرة الذئاب البشرية من جهة.. وإثارة غيرته وشكوكه من جهة أخرى...

**الثامن:** إن المركز في طبيعة الرجل هو الغيرة على حريمه... وقد ورد الأمر لمن لا يغار، بينما لم يتركز ذلك في طبيعة المرأة.. وبهذا القانون يقا تل الرجل لحماية عروسه والدفاع عنها أمام الظلمة والفاستين.. ولذا كان عليها أن لاتتسبب بغيرته من التطيُّب لغيره.. أو من بروزها الجميل أمام الرجال... او من الإختلاط بهم، ولو في مكان العمل من غير ضرورة قصوى.

بل عليها الصبر على غيرته الواقعة ضمن حدودها المعقولة. كما عليها أن تكون هادئة في إثاراتها لغيرته دون طغيان وتشكيك...

وأيضاً فإن بعض الرجال قد يجد دافعاً ليتزوج من أخرى، سواء لسبب غريزي، أو لسبب آخر عقلائي.. كما في صورة مرضها.. أو انشغالها بالعمل أو بتربية الأولاد.. أو لكبر سنها.. إلخ.

فإن عليها أن تحاول الصبر سيما إذا أحسن الزوج استخدام حقه في الزواج الآخر، فقد ورد عن أمير المؤمنين (ع): "غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان" (نهج البلاغة حكمة ١٢٦).

فلا ينبغي أن تتحوّل الزوجة إلى عدو داخلي، وإلى امرأة سوء والعياذُ بالله ...

كما علي الزوج أن يضاعف من إكرام زوجته الأولى التي لها الفضل بما وصل إليه من نجاح وقدرة وسيادة.. وليس أن يهملها تحت أي ظرف فإن ذلك ملحق بالجرائم...

**التاسع:** إن أكثر الإشكاليات الزوجية تنشأ مما يلي:

أ- علاقات الزوج خارج البيت الزوجي، واكتشاف الزوجة ذلك من خلال ملاحقة هاتفه ورسائله وحركاته... مع أنه أمر محرّم، لأنه اطلاع على خصوصيات لا دخل لها بها..

ب- الإيذاء و الإهانة والشم والهجر ...

ت- البخل والمنع سواء لفقر أو لطبيعة..

ث- العلاقة مع الحماة.. وهو المهم لأن الحماة ترى أن عنصراً اجنبياً أخرج منها مطيعاً وخادماً لها.. وأن الزوجة تحاول ابعاده عنها , واستغلال نشاطه لها خاصة.. مما يوقد نار الفتنة بينهما .. ويصبح المسكين بين أمرين . عاطفته تجاهها.. وبين الأم التي تحمل لأجله كل مخاطر الحياة والوجود لتراه شاب يافعاً.

ومن هنا كان على الزوجة أن تدرك حساسية هذا الأمر بدقة متناهية فإنه من أهم أسباب الشقاق والنزاع، وبالتالي: الطلاق.

وأخيراً، لتتأمل كل زوجة بهذا النصّ:

عن الكاظم (ع): "جهاد المرأة حسن التبعل" (الكافي ج ٥ ص ٥٠٧) .

وقد ورد عن الصادق (ع) في طاعة الزوجة ولو في رفع شيء من مكانه: "نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يُعذبه" (البحار ج ٧٠ ص ١٠٣)

### ثانياً: مع الزوجة

نظمت الشريعة شؤون الحياة بكل مفرداتها، وبما أن الأسرة هي الخلية الأولى ، فقد توسعت قوانينها وأحكامها لتطال ما يتعلق بالأسرة والبيت الزوجي... فقد شجعت الرجال على الزواج واتخاذ المرأة الصالحة، ورسمت لها مواصفات دقيقة، حتى أجازت ما لم يجر لها أن تبرزه إطلاقاً... من كشف شعرها ومعاصمها وترقيق ثيابها لإظهار الحجم.. لمن لا يعلم حالها بطريق آخر.. إلخ.

وما ذلك إلا لنجاح الأسرة والمنزل الزوجي، وإبعاد شبح الطلاق المخيف في المستقبل...

وعن الصادق (ع): "إنما المرأة قلادة، فانظر ما تتقلد.. وأما صالحتهنّ فهي خير من الذهب والفضة.. وأما طالتهنّ فالتراب خيرٌ منها"

(معاني الأخبار ص 144).

وركزت على المواصفات في الإيجاب وفي السلب:

عن الرضا (ع) : "قال رسول الله (ص): إِيَاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ. قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال (ص): المرأة الحسناء في منبت السوء" (البحار ج ١٠٥ ص 234).

وعن النبي (ص): "إِيَاكُمْ وَتَرْوَجَ الحَمَقَاءِ، فَإِن صَحِبْتَهَا ضِيَاعٌ وَوُلَدَهَا ضِبَاعٌ" (البحار ج ١٠٣ ص ٢٣٧). كما ورد أن لبن الحمقاء يُعدي أيضاً..

كما ركزت على مواصفات أساسية:

1- ذوات دين.

2- عذراء.

3- ولود ودود.

4- عين زوجها على الدهر.

5- كرم الأقارب والمنبت سيما الخال فإنه أحد الضجيعين.. وعن رسول الله (ص) :  
"تخيروا لنطفكم.. فإن النساء يلدن من أشباه إخوانه وأخواتهن" (كنز العمال 44557).

6- حسنة الوجه والشعر وطيبة الرائحة

7- الأنوثة وما يرتبط بها..

8- قليلة المهر.. ولا سيما مهرُ الزهراء (500 درهم أو درع حُطمية).

واعتبر الدين من أهم الخصائص:

فعن الرسول (ص): "من تزوج امرأة لجمالها لم ير فيها ما يحب، ومن تزوجها لمالها وگلله  
الله إليه، فعليكم بذات الدين" (البحار ج ١٠٣ ص ٢٣٠).

وعن الصادق (ع): "أما شؤم المرأة فكثرة مهرها، وعقوق زوجها" معاني الأخبار ص ١٥٢).

وهنا تنبيهات عدّة موجّهة للأزواج لتبقى الحياة الزوجيّة روضه غنّاء.. ومساحة للحب والراحة  
والتكامل.

الأول:

ذكرنا مرارا" أن ميزان الرجولة الصادقة لا يكمن في عضلاته، بل ولا في مواعظه وكتاباتة،  
ولا في أمواله وصلواته.. إلخ.

فالميزان فيه هو الميزان العام في كلّ صاحب سلطة من رأس الدولة إلى رأس الأسرة...

وأعني بذلك مقدار تعاطيه مع من هو أضعف منه.. فكيف بمخلوق وُجد لأجله ولاستقراره، وكان مَقْضَى شهواته، وممكن استمرار وجوده في سلالته وأبنائه، ومن أضفى عليه السكينة والقرار والحب...

قال تعالى: ﴿وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم، ٢١]

نعم إنها مصدر السكن والسكون وخير متاع الدنيا ومصدر الطمأنينة، ودفع القلق وإحراز نصف دين عند رجل...

ومن هنا كان مقدار الرحمة في تعاطيه معها مقدار ما يسجل للرجل رقما "إضافيا" في القيم والأخلاق، بل ورضوان الله تعالى:

فعن رسول الله (ص): "اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة، فإن خياركم خياركم لأهله" (البحار ج ٧٩ ص ٢٦٨/ الترمذي حديث ١١٦٢).

وعن رسول الله (ص) : "استوصوا بالنساء خيرا" (صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٥٨).

وعن رسول الله (ص) : "قال رسول الله (ص): أوصاني جبرائيل بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبيّنة" (الوسائل ج14- مقدمات النكاح باب ٨٨).

وعلى رأس الوصايا إدامة المحبة والرحمة كما قال تعالى:

"وجعل بينكم مودة ورحمة" [الروم، ٢١].

والثاني:

إن إلزام الرجل بالنفقة، وما يستدعي ذلك من انشغالات يومية بملاحقة أمواله وعمّاله وما يرتبط بهما... لا يعني ترك إعانتها في شؤون الأسرة والمنزل.. سيما من أن المبادئ الأساسية للشريعة أن لا إلزام لها بشيء من ذلك..

وليعلم كل رجل بأن إدخال السرور على المؤمن من أعظم القُرْبَات، وفي الروايات يعادل ثواب حجة وعمرة وأكثر (راجع البحار ج ٧١ ص ٢٩٠).

فكيف بمؤمن هو في دائرته وقلبه وعقله.. فعن رسول الله (ص): "لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد، أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة" البحار ج ١٠ ص ١٣٢).

وعنه أيضا: "أن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى امرأته"

(المحجة البيضاء ج ٣ ص ٧٠).

بل وعد الله تعالى بالمنح الإلهية للبر بالأهل...

فعن الصادق (ع) : "من حسن برّه بأهله زاد الله في عمره" (الخصال ص ٨٨).

وعلى الرجل أن يدرك جيدا أن حقها عليه عظيم وثابت، ولكن في أسس ثلاثة:  
أ- حق الفراش.

ب- المعاشرة بالمعروف

ج- عدم الخروج إلا بإذنه وما ألحق به.

**الثالث:**

أن الرجل عندما يُقدم لخطوبة عروسه يقدم لها أزاهير الأحلام المستقبلية.. والوعود الوردية بالحب والإنفاق والنزهات والأثاث والرياش.. إلخ.

وهذا من الأمور الطبيعية لأنه يطلب ما هو أعلى من الذهب.. ولكن سرعان ما يعاجله هم العمل والإجتماع والسياسة.. مضافا" لكونها بين يديه وفي قبضته.. ومستفيدة من حق الطلاق الحصري له..

فيتراجع تدريجياً" عن وعوده.. فيمسك عنها ما أتاه الله من مال وقدرات، حتى يلجأ معها إلى ما يسمى «قوت لا يموت».. والذرائع الواهية..

ومن هنا شدّد على موضوع التوسعة على العيال.. وعن الإمام زين العابدين (ع): "إن أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْبَغْكُمْ عَلَى عِيَالِهِ" (البحار ج ٧٨ ص ١٣٩).

وعن الصادق (ع): "إنه لا غنى عن الزوج من ثلاثة:

- الموافقة معها.

- استمالة قلبها.

- التوسعة عليها" (البحار ج ٧٨ ص ٢٣٧).

فينسى أن الرزق من أطفاف الله به لأجل العيال..

فعن رسول الله (ص): "اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم" (البحار ج ٣ ص ٢١٧).

وأوضح منها: "حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله" (كنز العمال 44443).

بل ورد عنه (ص): "من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا" (كنز العمال 4446).

وقد يلجأ بعض الأزواج إلى العنف والبذاءة وسلطة اللسان، لكي يمنعها من أي طلب ورغبة... لتعيش الصبر والبؤس حذرة من الانفجار الكبير...

**والرابع:**

يتعامل بعض الأزواج مع المرأة وكأنها في أحلامها وأفكارها وطموحاتها رجل آخر، وينسى أنها كيان آخر مزود بعاطفة ورقة وشعور مرهف.. تحييها الكلمة العطرة... وتجرحها الكلمات

الجافة، بل يصعب عليها تجرع كأس المر الجراح الكلمات... ومما يزيد من الأسى أنه يرغب بها ليلاً" بعدما صفعها وأذاها وربما أدمأها نهاراً"...

وعن رسول الله(ص): "إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو أولى بالضرب منها" (جامع الأخبار ص 447).

ولذا نجد التركيز على واجباته معها بإدراج الغفران مع الإنفاق.

عن رسول الله (ص): "حق المرأة على زوجها أن يسدّ جوعها، وأن يستر عورتها، ولا يقبح لها وجهها" وفي أخرى: "يغفر لها" (البحار ج ١٠٣ ص ٢٥٩).

#### والخامس:

إن أسوء ما تُبتلى به المرأة هو استعمال الرجل لقوّته وعضلاته فتغدو معه في حلبة ملاكمة يومية...

وكم راجعتني امرأة يضربها زوجها ويديمها يوميا.. وربما لمرات عدة دون وازع من ضمير أو إيمان أو عقل...

- وإن قلت أن الشريعة أجازت الضرب عند النشوز والإعراض عنه يا بو والتبرم بوجهه...

- **كان الجواب:** لا يوجد امرأة تفعل ذلك مزاجياً.. فالإعراض لا ينتج إلا مع الأذى والجراح أو المرض أو الضواغط اليومية، سواء في مطبخها أو مع أولادها.. فلا ينبغي للرجل الإحتجاج بالآية لينال منها وكأنها أمة لا وجارية وخدم وعدو.. قال تعالى:

واللاتي تخافون شوزه فعظوه واهجوله في المضاجع واضربوهن [النساء، 34].

وهنا نقول:

أ- أن الآية أجازت ذلك ضمن مراتب: الوعظ - الهجر - الضرب...

ب - أن الآية سوّغت ذلك عند خوف النشوز، وهو ظاهر عند تبرمها وإعراضها مع كون العلاقة طبيعية بينهما.. وليس في حالة المرض أو الإيذاء المسبق، أو الإسقاط النفسي التدريجي لها ليلا ونهارا..

ج. لقد شرّط الفقهاء في الضرب عدم الإدماء أو الكسر.. ولعمري ما أروع ما ذكر الشيخ الطوسي في كتاب المبسوط في بيان حقيقة الضرب: "روى أصحابنا أنه يضربها بالسواك، وقال قوم: يكون الضرب بمنديل ملفوف بوردة ولا يكون بسياط أو خشب".

مما يؤكد أنه ضرب تأديبي وقائي لجبر الصدع.. ولئلا يترك أثرا" على قلب الأنثى المرهف الشعور والإحساس.. بحيث لو نقلت إلى ذويها أو إلى صديقاتها أنه ضربها بوردة ملفوفة بمنديل، فسيكون أقرب للكرامه منه للإهانة..

### السادس :

ان على الرجل كما على المرأة أن يعتبر أسرار الزوجية من المقدسات الكبرى.. فإن التسريب لما يجري بينهما كما يفعل بعض الرجال ممن لاغيرة لديهم.. إذ يصف عروسه وكيف وكم العلاقة بينهما.. إلخ. أو يكشف عيوبها وأخطاءها أمام ذويها وأصدقائه..

إن ذلك كله تدمير لديمومة العلاقة الزوجية، وتعرية لها من الفضيلة امام ذويها، وبالأخص أمام الحماه وأسرة الزوج...

كما إن إثارة ما يؤلمه منها أمام أبنائها سيجعلهم ضحايا تائهيين بين حرمة لأم الودود والساهرة عليهم عمرها كله، وبين أب حازم قادر يملك السلطة المال.. وما يؤدي بهم إلى الإحباط في المنزل وفي المدرسة ومع أصدقاء...

وما ذكر سيهياً الحماه وأسرة الزوج للتبرُّم والهجر لها.. وتهيئة الأجواء أمام أي عاصفة لدفع الزوج إلى طلاقها وتشريد أسرة بكاملها.. حيث تغدو كريشة في مهب الرياح والعواصف...

### السابع:

إن الزواج من أخرى وإن أجازته الشريعة مشروطاً بالعدل والعدالة،

ولكن ذلك لا يعفيه من المسؤولية معها متناسية كل خدماتها وعطاءاتها وتربية أولادها...

فكيف يقبل الشريف أن يستبدل بصابرة معه في السراء والضراء، ومن تحملته في فقره وضعفه أية امرأة أخرى لم ير منها سوى جسد جديد أنساه كل معالم الأنوثة، والتاريخ العطر لزوجته الأولى...

إن عليه لو فعل وثنى أن يزيد من كرمه ولطفه وحنينه وبقائه مع السيدة الأولى التي ساعدته فصنعتة رجلاً كاملاً قادراً موقفاً.. دون أن يُخل بالعدالة معهما...

وعن رسول الإنسانية محمد(ص): "من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغلولاً مائلاً" شقه حتى يدخل النار" (ثواب الأعمال ص ٣٣٣).

### الثامن:

إن طبيعة الرجل قد ركزت فيها الغيرة والحمية تجاه عرضه وزوجته... ولكن ذلك قد استغل من قبل الكثير من الأزواج بحيث جعلها في سجن المراقبة، أمام أي خروج وسعي ومهاتفة وتحرك..

فإن الغيرة الصادقة من الإيمان، وليس غيرة الملاحقة والتشكيك والإتهام.. والتذكير الدائم بأخطاء يسيرة قد صدرت منها عن طيب نوايا..

فقد وصل الحال ببعض الأزواج أنه يعود مرارا" من عمله إلى الدار لمراقبتها خاضعة لشكوكه وغيرته اللامعقولة.. أو يسألها عن سبب اغتسالها.. أو يحاسبها على رؤيا رآها في نومه.. إلخ.

إن على الرجل أن يعرف أن كثرة إلحاحه وأسئلته واتهامه قد يؤدي فعلا إلى الإنحراف والفساد...

ففي الرواية عن علي(ع) التشدد في ذلك:

"إياك والتغاير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن، فإن رأيت عيبا فعجل النكير على الكبير والصغير" (نهج البلاغة كتاب ٣١).

التاسع:

قد يتزوج الرجل امرأة وبينهما فوارق في النسب والأخلاق والثقافة. إلخ. وقد يعين الحب على تجاوز الفوارق في البدايات..

ولكن سرعان ما يدرك الرجل من خلال محادثاته أو جلساته المشتركة مع الناس أن زوجته تتفوق عليه بأخلاقها وثقافتها وحسبها .. إلخ.

فبدل أن يضاعف من لطفه وخلقه وثقافته.. يلجأ معها إلى الإسقاط والإحباط محاولا" إيهامها بالنقص جمالا وكما؟ وثقافة.. أملا" في جعلها بموازاته في الموصفات.. وقد يغالي في الإساءة فيشعرها أنه باق معها شفقة عليها...

وينسى الحب السابق الذي دفعها للقبول به، فلم يعد كما هو أمام ضغط الأولاد والهموم... وأمام إسقاطاته وأشواكه الجارحة..

ولذا ينبغي الالتفات بدقة إلى أن ما يصنعه بعض الأزواج إنما يهتئون قبرا "عاجلا" لحياة زوجية كانت تُعدّ من القصور الذهبية..

### العاشر:

إن البناء الزوجي لم يوجد ليُهدم بمِعول الشقاق والنزاع والفرق، وما أدل على ذلك من قول رسول الله (ص): "أبغض الحلال إلى الله الطلاق" الوسائل ج ١٠ - مقدمات الطلاق باب (١).

وإن الصبر على الأذى منهما يعطيها ما أعطي أيوب على بلائه، وما أعطيت آسية بنت مزاحم من الثواب الجزيل...

ومن هنا لا يصح التهديد بالطلاق في كل نزاع، ولا طرد الكائن الضعيف من الدار بحجة ملكية الزوج لداره...

إن ذلك يجعل البيت الزوجي كالبناء الورقي على سفح جبل، أو فوق مياه نهر هادرة... بل هو أشبه ببيت العنكبوت الخاوي بخيوطه الشفافة..

فلا سكينه ولا قرار ولا طمأنينة.. وهو مخالف للسنن المؤكدة في حكم الحياة الزوجية :

قال تعالى: {وعاشروهن بالمعروف} [النساء، ١٩] .

وقال تعالى: {فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان} [البقرة، ٢٢٩]

ولذا حظرت الشريعة الإمساك المتزلزل للإضرار بها.. فإما الحياة الكريمة مع سكون دائم أو فراق كذلك...

قال تعالى: {ولا تمسكوهنَّ ضرارا لتعبدوا} [البقرة، ٢٣١]

### الحادي عشر:

لا يوجد حكم في شريعتنا إلا وله ملاكات من مصالح أو مفسد دفعت التشريع.. فإن إيجاب الإنفاق على الزوج دون الزوجة، وإن كان طبيعياً . لكونه هو الطالب والراغب.. وهو الأكثر حاجة غريزية لها... فشابه ذلك الشراء في التقابل..

ولكن لو دققنا في حكمة ذلك لعرفنا مدى الصواب فيه .. فإن الزوجة الأنثى اللطيفة لو وجب عليها العمل والإنفاق.. لتعرضت إلى عشرات الملاحظات والمعاصي.. وتدمير الأسرة وشرف الأزواج والأبناء..

ولهذا كان الإنفتاح على عالم الرجال لها من أخطر ما ابتليت به السيدات... ولذا كان عليها أن تدرك أن سلامة الحياة الزوجية في قرارها في منزلها أو في المحيط النسائي الخاص.. وفي كل عمل لا اختلاط ولا تداخل فيه.. وإن إلزام الزوج بالنفقة أعظم حماية لشرفها وعرضها..

وهذا ما تعرفه كل سيدة ارتبطت بأعمال مشتركة بين الجنسين... ولا سيما أن الزوج لا يبق على وتيرة واحدة من الحب والكرم واللطف معها.. بحكم العمل وملاحقة الثروة، وهموم الأبناء والحياة..

ومن هنا قد ينجح بعض الذئاب في اصطيادها أمام أي إثارة ونزاع مع الزوج في المنزل الزوجي..

وسلام الله على سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) القدوة في سلوكها وتصرفاتها مع الزوج ومع الخارج، في وصيتها للمرأة: "أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل"، إلا في ضرورات الحياة والواجبات...

### ثالثاً: مع الولد:

والكلام في هذه الجهة موجه للأباء وكيفية التعامل مع أولادهم سواء الذكور أو الإناث...

وفي البداية لا بد من الإدراك بأن الولد نعمة إلهية كبرى، فهو ثمرة القلب، وهو المعين في حلقات ومتاعب الحياة، وهو الحافظ لمسيرة آبائه، والمحامي عن إنجازاتهم..

ومن هنا لا يزهدن أحد بالولد خشية الإنفاق والإعسار.. فذلك من شيم أهل الجاهلية حيث كانوا يقتلون أولادهم خشية الإملاق.. وقد ردع المولى عن هذه الجريمة، وأخبرهم بأن الأولاد من النعم الكبرى، وأن الرزق مع الأولاد والعيال.. قال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، تؤكم وإياهم) (سورة الأنعام، الآية ١٥١).

فولئك هو من يتولى بك البر حياً وميتاً، وهو الذي يدعو لك بكل جوارحه، وقد نكر القرآن ذلك في فعال الصالحين: فقال تعالى عن سليمان: (وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) [سورة النمل، الآية ١٩].

وفي أخرى مع نوح: (رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمناً) (سورة نوح، الآية ٢٨).

وفي الحديث عن رسول الله (ص): "إن لكل شجرة ثمرة، وثمره القلب الولد" (كنز العمال 45415).

كذلك في الرواية عن الباقر (ع): "من سعادة الرجل أن يكون له ولد يعرف فيه بشبهه وخلقه وشمائله" (الوسائل ج 15 - باب ١ - ح 1 أحكام الأولاد).

كما ورد في صحيح ابن سنان عن الصادق (ع): "لما لقي يوسف أخاه قال: كيف استطعت أن تتزوج بعدى؟ فقال: إن أبي أمرني، فقال: إن استطعت أن يكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل" (الوسائل ج 15 - باب ١ - ح ٣ أحكام الأولاد).

فالولد الصالح مصدر الخير كله، ولذا ورد:

• "من مات وله خلف، فكأنه لم يموت" (الوسائل ج ١ ص 96).

• "إذا أراد الله بعبده خيرا" لم يمته حتى يُريه الخلف" (ن.م. ص 96).

ولطالما أعرض الكثير عن الذرية خشية أمور عديدة منها :

- الإنفاق عليه.

- آلام الأولاد وهمومهم وبكاؤهم.

- الهم الأكبر مع البنات .

ولكن عليه أن يتأمل فيما أعطاه الله مقابل ذلك.. إن لجهة الإنفاق وهم المعيشة والحياة..

فقد وعده الرزق كما تقدم في الآية.. وفي الحديث "الرزق مع العيال".. وأما الآلام فقد وعدنا الأجر في آلامهم .. فقد روى الصدوق عن علي (ع): "في المرض يصيب الصبي: أنه كفارة لوالديه" (الوسائل ج15 ص 96) .

وفي أخرى عن النبي (ص)قال: "اعلموا أن أحكم يلقي سقطه على باب الجنة حتى إذا رآه أخذ به بيده حتى يدخله الجنة" .

وقال: "وإن ولد أحكم إذا مات أجر فيه، وإن بقي بعده استغفر له بعد موته" (الوسائل ج15 ص 16).

وأما بكاؤهم فقد شبه في الروايات "بالشهادتين لله ولرسوله".. "وأنه بمثابة دعاء لوالديه، واستغفار لهما" (الوسائل ج15 ص 211).

وعن الخوف من هموم البنات.. فإن رحمة الله أوسع من أن يرزقك ما يتأتى منه الخوف والألم والهم، ولا يعوضك أضعافا من ذلك..

"فالنبي إبراهيم سأل ربه أن يرزقه ابنة تبكيه وتندبه بعد موته" (الوسائل ج16 ص 1000).

وفي صحيح حماد عن الصادق (ع) : "كان رسول الله أبا بنات" (ن.م. ص ١٠٠).

وفي الصحيح عنه أيضا: "من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت الله الجنة، فقيل: يا رسول الله.. واثنيتين؟ فقال: واثنيتين. فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: وواحدة" (الوسائل ج ١ ص ١٠٠).

وورد في الصبر على الآمهن: "كن له حجابا يوم القيامة" (ن.م. ص ١٠٢).

بل اعتبرت الروايات وجودهنّ حسنات، فعن الصادق (ع): "البنات حسنات، والبنون نعمة، والحسنات يثاب عليها، والنعمة يسأل عنها" (ن.م. ص ١٠٢).

بل ردعت الشريعة عن كراهية البنات.. وأروع وصف لهن: "الأرض ثقلها، والسماء تظلمها، والله يرزقها، وهي ريحانة تشمها.." (ن.م. ص ١٠١).

وقال تعالى: (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا) [النساء، ١١].

ولذا كان على الوالدين أن يتلطفوا مع بناتهم بأزيد من أبنائهم..

وجاء عن الرضا(ع) : "قال رسول الله (ص): إن الله على الإناث أرق منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله يوم القيامة" (ن.م. ص ١٠٦).

وقد وصفتهم الروايات بـ "المجهزات الملطفات المباركات" (ميزان الحكمة ص 4٨٨١).

ولا بد من توسعة البحث في علاقة الوالدين مع الولد من خلال التنبيهات التالية:

### الأول: الولد الصالح:

إن الولد وإن عُدَّ من ثمرة القلوب، ولكن التركيز في الشريعة على الولد الصالح فهو السعادة الحقيقية.. وريحانة الأسرة..

عن السكوني عن الصادق (ع) : "قال رسول الله (ص): الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده" (الوسائل ج ١ ص ٩٧).

وعن شيخنا الصدوق قال: "قال الصادق (ع): ميراث الله من عبده المؤمن الولد الصالح يستغفر له" (ن.م. ص ٩٨).

وقد نقل القرآن عن النبي زكريا دعاءه: (يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) [سورة مريم، الآية 6] فقد تمنى أن يكون مرضياً لا مطلقاً...

وأما الولد الفاسد فهو يشين أباه وأسرته.. وهو الذي يفتن ذويه من خلال العاطفة والحب تجاه الولد من جهة.. ومن جهة القيم التي يحملها الوالدان من التعاطي مع الفاسد والفساد..

قال تعالى: (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) [سورة الأنفال، الآية ٢٨].

وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم} [سورة التغابن، الآية 14].

وعن الصادق (ع): "الولد فتنة" (الكافي ج 6 ص 50).

من هنا يأتي دور التربية ودور التشدد في الصغر خاصة.. لأن الولد على ما ينشأ.. وإلا كان أشد آلام الحياة..

وقد ورد عن علي (ع): "ولد السوء يهدم الشرف، ويشين السلف، ويفسد الخلف" . وعنه أيضاً: "أشد المصائب سوء الخلف" (غرر الحكم 1006).

## والثاني طلب الولد:

ربما تتأخر الذرية على الإنسان.. وقد يكون ذلك لصالحه فيستعجل ما ليس له.. دون التأمل في المقطع الدعائي: "ولعل الذي أبطأ علي هو خير لي لعلمه بعاقبة الأمور". ولا شك أنها قضية موجبة للقلق والحزن..

ولذا نجد دعاء النبي زكريا في ذلك: (رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين) [سورة الأنبياء، الآية ٨٩].

ولما كانت الشريعة الغراء عامة لكل قضايا الحياة يمكننا أن نورد الطرق المتبعة للذرية المباركة :

أ- أن يصلي ركعتين بعد الجمعة يطيل فيها الركوع والسجود.. ثم يدعو للذرية.

ب-الإستغفار.. وفي النص: "علمني شيئاً؟ فقال له: استغفر الله في كل يوم وفي كل ليلة، أو في كل ليلة - مائة مرة، فإن الله يقول: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا\* ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ) (الوسائل ج ١٥ ص١٠٧). وفي رواية أن يذكروا الإستغفار في السحر مائة مرة..

ج- أن يرفع صوته بالأذان في منزله..

د. أن يضع يده على سرة المرأة، ويقرأ سورة القدر سبع مرات، ثم يقارب أهله وعند الحمل يقرأ ذلك ليلاً..."

ه- أن يقرأ الآية: (وذا النون إذ هب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ويقرأ بعدها 3 آيات، ثم يقارب أهله..

### الثالث - الآداب في الولد:

- سموا أولادكم قبل أن يولدوا..
- أن يسميه بإسم حسن كاسماء الأنبياء والأولياء كعلي والحسن و جعفر وطالب وفاطمة وما فيه عبودية (عبد الرحمن..) ونحوه...
- أن يسميه إلى اليوم السابع باسم «محمد» ثم إذا شاء بعده غيره.
- أن يكنى «أبو جعفر أبو محسن أبو صالح.. إلخ» وأن يلقبه كالصادق والمحسن..
- ان يجتنب الأسماء المكروهة (مالك- حكيم- حكم- خالد حارث- حرب)ربما كان هذا النهي لزمن محدد. .
- أن تتناول الأم في حملها السفرجل لطيب ريحه وصفاء لونه، واللبان و عقله، والرطب بعد الولادة ليكون حليماً" ..
- أن يؤذن عند الولادة في أذنه اليمنى، ويقوم في اليسرى فإنه عصمة من الشيطان..
- أن يعقّ عن الذكر بكبش ذكر وعن الأنثى بأنثى.. ويوزعها على المؤمنين أو يقيم لهم وليمة.. وأن لا يأكل الوالدان منها.. وأن يكون في اليوم السابع.. وأن تعطى القابلة الربع، وإلا فالأم توزعه حيث تشاء،

وقد ورد عن الصادق (ع): "كل امرئ مرتين يوم القيامة بعقيقته" (الوسائل ج ١ ص ١٦٣). وفي رواية أنها واجبة.. بل لو لم يعق عنه في الصغر استحب له في الكبر.. ولها دعاء خاص.

- أن يحلق شعر رأسه ويتصدق بوزن شعره فضة..
- أن يختته في اليوم السابع.. وهو سنة مشددة.
- أن يكرم البنات ولا سيما من سماها «فاطمة»..
- ورد: "إذا بلغ الصبي أربعة أشهر فاحجمه كل شهر مرة في النقرة، فإنها تجفف لعابه، وتهبط الحرارة من رأسه" (الوسائل ج ١ ص ٢١٢).

• أن ترضعه أمه أو امرأة حسناء.. وأن يجتنب إرضاع غير المسلمة والحمقاء.. إذ ورد أن اللبن يعدي الولد، ويشب عليه، ويغلب على طباعه.. وفي الرواية عن الصادق (ع): "الرضاع واحد وعشرون شهراً"، فما نقص فهو جور على الصبي" (الوسائل ج 15 ص 178).

**الرابع:** قد عرفت أن شين الولد يشين والديه وأسرته، ولذا كان من اللازم أن لا يترك تربيته والإعتناء به في الصغر..

وقد بينت الروايات المدى الزمني لتركه سيده يطلب ما يشاء.. ومن ثم إمساكه ليتهيأ للكرامة والدين..

عن الصادق (ع): "دع ابنك يلعب سبع سنين، وألزم نفسك سبع سنين فإن أفح فإنه من لا خير فيه" (الوسائل ج 1 ص 193).

وفي رواية: "أنه سيد لسبع، وعبد لسبع أخرى، ووزير لسبع الثالثة" (ن.م. ص 195).

وأوضحت أخرى أنه في السبع الثانية: "يتعلم الكتاب" وفي السبع الثالثة: "يتعلم الحلال والحرام".

كما ينبغي التركيز على تعليمه القرآن قراءة وتدبره وتفسيره. وقد ورد عن الصادق (ع): "أن رسول الله (ص) قال: من علمه القرآن دعي بالأبوين، فكسبا حلتين تضيء من نورهما وجوه أهل الجنة" (الوسائل ج 19 ص 194).

ولا بأس أن يعلمه السباحة والرماية، وكل ما يزيد من قوته ومنعته.. فان سلامة الجسد لها الدور الكبير في الطاعات والحمية والشرف والإقدام.. ويعوده على الصدقات بأن يرسل معه المال ليسلمه للفقراء، أو ليضعها في صناديق الحسنات.. ولا بأس أن يصطحبه معه إلى المساجد والندوات.. وأن يفرغ له من وقته ويعلمه الأصول والقواعد والأحكام.. فإن الولد على ما ينشأ، وفي الرواية ورد الأمر بالعجلة: "بادروا أحداثكم بالحديث" (الوسائل ج 1 ص 196).

كما أن لأولادنا حقاً علينا وقد جمعت بعض الروايات ذلك:

فعن رسول الله (ص): "حق الولد على والده أن يحسن إسمه، ويحسن موضعه، ويحسن أدبه" (كنز العمال 45193). وزادت أخرى: "ويعلمه الكتابة، ويزوجه إذا بلغ" (مكارم الأخلاق ج ١ ص 474). "أن يعينه على البر به، وأن يعفو عن سيئته، ويدعو له بينه وبين الله" (البحار ج ١٠ ص ٩٨). أن يربيه على حب النبي (ص) وآله.. فإنهم مفاتيح صلاحه وأبواب جنته . كذلك أن يحاول اختيار أصدقائه الصالحين.. لأنهم المدرسة الثانية بعد والديه.. وأن يجنبه الإختلاط مع الجنس الآخر.. سواء في المدرسة، أو في الجامعة، أو في مواقع التواصل الاجتماعي..

وأيضاً عليه أن يأمره بطلب العلم وأن يضعه في الموضع الصالح عند عالم ورع، أو مؤمن صادق، أو حوزة علمية راشدة.. إلخ.

وأخيراً: أن يتجنب القسوة والعنف والضرب رغم أخطائه، فإن التجربة قضت أن ذلك يؤدي به إلى شخص هزيل متردد ولا قرار له ولا موقف.. ولا حزم فيغدو أقرب إلى امرأة ضعيفة منه إلى الرجل الحازم... بل ينبغي أن يتصابي له.. وأن يكرمه وأن يقبله ويلطف له بالهدايا، وأن يصطحبه إلى أماكن الكرامة...

### وفي الختام

"أما حق ولدك فأن تعلم أنه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنتك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب، والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة له على طاعته، فاعمل في أمره على أن يعلم أنه مثاب على الإحسان و معاقب على الإساءة إليه" (رسالة الحقوق ص 44 - 2 - دار المرتضى).

## الأستاذة دعاء حيوي

### من الجاهلية الى العصر الحديث العنف الأسري يتجدد...

قبل سنين كنا نسمع أيام الجاهلية عن أب يدفن مولوداً لأن المولود أنثى  
... وكنا نعجب مما حصل في ذلك الزمان!

وها هو اليوم يعود زمن الجاهلية بأبشع صورته :



- أب يحرق عائلته وهم نائمون.
- زوج يحرق زوجته.
- أم تلقي أطفالها في النهر.
- أم تلقي طفلها في خزان الماء.
- زوجه تقتل زوجها وهو نائم.
- زوجه تقتل زوجها باتفاق مع عشيقها.
- زوج يقتل زوجته غيرة (ومن الحب ما قتل).

والعديد من جرائم العنف والاساءة ، نجدها يومياً وسط الاسرة العربية، نتيجة أسباب مترابطة ومتشابكة، واصبحت هذه الاسرة تمثل المأوى للعنف بانواعه المختلفة، بعد أن كانت الملاذ الذي يجد فيها الفرد السكينة والأمان والوثام .

وهكذا اذا مارس الأب العنف ضد زوجته أو أحد أولاده، أو مارست الأم عنفاً ضد زوجها أو أحد أفراد اسرتها ، يساهم ذلك في تأثر الطفل بمثل هذا الممارسات الوحشية، غير المألوفة اجتماعياً، وبالتالي قد يمارسها مستقبلاً مع اخوته وعائلته وزوجته، ويورثها لأطفاله، فيتحطم جيل بأكمله، لأن التنشئة البيئية الخاطئة والمعنفة داخل الاسرة تنتج العنف، وتساعد على تفاقمه، خاصة عندما يلجأ الكثير من الاباء والاخوة الى استخدام القسوة والإهانة والضرب والحبس للزوجات والأخوات بدافع الحرص والخوف عليهن، أو تأديبهن كأن لا توجد طريقة للمحافظة على المرأة واصلاحها سوى الضرب والحاق الاذى النفسي والجسدي بها، والحث من كرامتها، فكل هذا السلوكيات تدل على التخلف والجهل والامية والموروث الاجتماعي الخاطيء، الذي ساعد على تفاقم واتساع هذه الظاهرة ...

ومن المؤكد ان سلوك العنف ينتقل من الآباء الى الأبناء، لأن للتربية دور كبير والاسلوب الخاطئ التي ينشأ ويتربى عليه الاطفال يرسخ وسائل العنف في عقولهم ، لان الاطفال الذين كانوا منذ صغرهم ضحايا لهذا العنف أصبحوا متسببين فيه ومرتكبين كل انواعه ويمارسون الجرائم الوحشية وهذا من منطلق أن كل عنف يولد عنفاً .

ولكي نتوسع في معرفتنا لظاهرة العنف الاسري لابد لنا من الإجابة عن الاسئلة المتعلقة بالموضوع وهي التالية :

ماهو العنف الاسري؟ وماهي الدوافع والأسباب التي أدت الى زيادة العنف الاسري؟ وهل تركت ممارسته نتائج سلبية على المجتمع والاسرة؟ وهل هناك حلول للتخلص منه ؟

- العنف الاسري: هو جميع اعمال العنف التي تُرتكب بين افراد العائلة الواحدة كالإعتداء البدني أوالجنسي، والتهديد، والترويع، والإساءة المعنوية والاجتماعية، والحرمان الاقتصادي... وغالباً ما يكون الطرف الأقوى هو المُعْتَف، الذي يُمارس العنف ضد المُعْتَف الذي يُمثّل الطرف الأضعف.
- أهم الدوافع والأسباب التي أدت الى زيادة العنف الاسري : تتعدد الدوافع والأسباب و نذكر منها :

1- دوافع ذاتية : تأتي نتيجة الشعور بالنقص، اي نقص الثقة في الذات، وفي المحيط ، وأن الجميع يستصغرون الشخص ويحاولون التقليل من شأنه، لذا يلجأ الى الدفاع عن نفسه عن طريق استخدام كل أساليب العنف ضد الآخرين، أو يكون لديه مرض عقلي أو يتعاطي المسكرات والمخدرات كل هذه الاسباب تدفع الانسان الى ممارسة العنف.

2- الأمية وتفشي الجهل (تدني المستوى التعليمي) : للأمية أثر بالغ في حصول العنف والتمرس على ممارسته في البيئات ذات المستوى العلمي المتدني.

3- الظروف الاقتصادية: تعد هذه الظروف من العوامل المدمرة التي تؤثر سلباً وبشكل كبير ومباشرعلى المجتمع، و تشكل خطراً على الأفراد في الاسرة، فحالات الفقر والجوع، وارتفاع الاسعار، كما ارتفاع معدل البطالة بسبب صعوبة الحصول على وظيفة أو فرصة عمل، وكذلك الظروف المعيشة الصعبة... جميعها عوامل حفّزت الأفراد الى اللجوء لممارسة العنف.

4- إنتشار جائحة كورونا والحجر المنزلي أديا الى العزلة في المنازل ، والتوتر النفسي في الأسر، وخاصة تلك التي يرتفع عدد افرادها، فالضغط المنزلي وانعدام الزيارات بين

الأهل والأصدقاء قد وُلد ضغوطاً نفسية كبيرة بين الأفراد ، وتدني الوضع الاقتصادي وكثرة الديون في هذه الفترة الأمر الذي أدى الى زيادة واتساع العنف الاسري.

5- الإعلام غير المسؤول (الهدّام) وما يبيّنه من سموم عن طريق عرض مشاهد العنف والجريمة، وزيادتها بشكل مستمر في وسائل الاعلام كالتلفزيون، على شكل افلام ومسلسلات. كذلك منشورات العنف في الانترنت، وسوء استخدام برامج التواصل الاجتماعي، ادى الى ارتفاع معدل الجريمة والعنف بشكل كبير داخل الأسر بسبب تأثير الافراد بمثل هكذا مشاهد وخاصة شريحة الاطفال والمراهقين .

6- الاسباب الثقافية :غياب الثقافة وعدم وجود مراكز الإرشاد الأسري التي تساعد الافراد في تحسين حياتهم وتحقيق الإستقرار والتوافق ضمن الأسر، وحل المشكلات الأسرية.

7- الأسباب الاجتماعية :الموروثات المجتمعية التي يرثها الانسان من العادات والتقاليد البالية التي جعلت من المرأة ضحية المجتمع باعطاء الحق والسلطة للذكور في السيطرة عليها وتعنيفها .

8- الإهمال الاسري : عدم الاهتمام في تربية الابناء وتهرب الوالدين من المسؤولية الأمر الذي يؤدي الى إنحراف الأبناء وتشردهم .

9- و من الأسباب المهمة أيضاً غياب الوعي الديني ، وتجاهل تعاليمه، لأن الدين الاسلامي ينبذ العنف ويحرمه على الانسان .

بشكل عام العنف الاسري يترك اثاراً سلبية خطيرة على الأسرة والمجتمع كإنعدام الأمان والثقة ، وتفكك الروابط الاسرية التي تنتهي شيئاً فشيئاً ، لأنه من المؤكد عندما تتهدم الأسرة

ينعكس تهدمها سلباً على المجتمع باعتبارها ترتبط ارتباطاً مباشراً به كونها تمثل لبنة يضعف ويقوى بها، إنها الركيزة الأساسية التي يبنى عليها . وكل انسان مورس بحقه العنف يتبع النهج والسلوك ذاته بحق الاخرين، وتتولد في نفسه روح العدائية والكراهية ضد أفراد مجتمعه، وكذلك الميل الى العنف وممارسته ، وتنعدم ثقته بنفسه وبالمجتمع كما أكدت الدراسات أن الإنسان المعتّف يصبح أكثر انطواء في شخصيته و أسلوبه.

وللحد من هذا العنف يجب وضع الحلول المناسبة للقضاء عليه كظاهرة اجتماعية خطيرة، لا بد من :

1-أن تضع مؤسسات المجتمع والاسر والجهات المعنية بالعنف خطط الحلول المناسبة للقضاء على هذه الظاهرة .

2- أن تتخذ السلطة التشريعية الموقف الجدي لاقرار مشروع قانون الحماية من العنف الاسري فهذا القانون له اهمية كبرى. ويجب التشديد على تطبيقه للحد من ظاهرة العنف .

3- معاقبة كل من يمارس العنف وفقاً للقوانين والتشريعات،, وتعويض الافراد الذي تعرّضوا للتعنيف عن الأضرار التي لحقت بهم وحمايتهم.

4-القضاء على الامية والجهل عن طريق الاهتمام بالتعليم لتعديل سلوكيات الافراد وتثقيفهم وتشجيعهم على التعليم.

5- على وسائل الاعلام أن تلعب دوراً كبيراً في توجيه الاسر وتوعيتها من أخطار ممارسة التعنيف عن طريق بث برامج مختصة بذلك وتقليل بث المشاهد المتكرره للعنف بأنواعه وعدم ترويجها عبر محطات التلفزة. وعدم اظهار العنف كسلوك مقبول .

6- التخلص من الفقر والبطالة من خلال توفير فرص عمل للافراد ومساعدتهم من قبل الدولة للحد من اتساع ظاهرة العنف

فكلنا نعرف ان الاسرة هي مصدر الاطمئنان والقوة والامان لدى الفرد ويفترض ان تتبادل العواطف والمحبة والالفة والرحمة داخلها، لتنتسئ اولاد سليمين لأن الذهنية السليمة للاولاد ضروري للنجاح والاستمرارية....

لقد كان الهدف الأساسي لهذا المقال هو الاطلالة على الأرقام المذهلة و المخيفة التي تنتشرها وسائل الإعلام عن انتشار ظاهرة العنف الاسري، وممارسته بكل وحشية داخل الاسرة ، حيث اكدت المحاكم العراقية تسجيلها خلال عام واحد (2019) نحو 16861 حالة عنف أسري، حصة النساء كانت الأكبر بين الأعداد إذ بلغت 12336 قضية، أما الخاصة بتعنيف الأطفال فبلغت 1606 حالة، وعدد قضايا تعنيف كبار السن وصل إلى 2919 حالة.

اما في النصف الأول من عام 2020 فقد اكدت الاحصائيات الخاصة بظاهرة العنف الاسري وجود أكثر من 5 آلاف حالة عنف أسري في البلاد .بالمقابل في المجتمع الاردني اكدت الدراسات ان الاردن سجلت زيادة حالات التعنيف بنحو 33 في المئة خلال عام كورونا، ورصدت مصر في هذا الشأن ما مجموعه 78 جريمة أسرية بالقاهرة الكبرى (العاصمة والحيزة والقليوبية )، نجم عنها 82 قتيلاً في 2020، وفقاً لإحصاء أجرته بوابة الأهرام

المصرية. وهذه الأرقام تزداد يوماً بعد يوم في المجتمعات العربية وهناك آلاف الأرقام الأخرى لم تسجلها المحاكم والإحصائيات بسبب العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي تكتم عنها.

## الدكتور سهيل منيمنة

### بين الإرساليات الأجنبية وتحدي التقاليد البالية: تاريخ اليقظة التعليمية للفتاة البيروتية



وردت أول إشارة لتعليم الفتاة في بيروت في القرن التاسع عشر من خلال المدرسة التبشيرية التي أسهها القس الأمريكي إسحاق بيرد Isaac Bird سنة 1825 قرب باب يعقوب في طلعة الأمريكان (مكان الكنيسة الأنجيلية غربي ساحة رياض الصلح اليوم)، ضمت في ذلك الوقت 81 صبياً وفتاتين اثنتين. وفي سنة 1834 قدمت السيدة الأمريكية سارة سميث إلى بيروت، وأسست مدرسة للبنات، في بناء مستقل تبرعت بنفقة تشييده سيدة إنكليزية (Mrs. Todd)، بإسم "مدرسة بيروت للإناث" احتضنت أربعين بنتاً. ويمكن القول إن هذه المدرسة كانت أول مدرسة نظامية لتعليم البنات في بيروت.

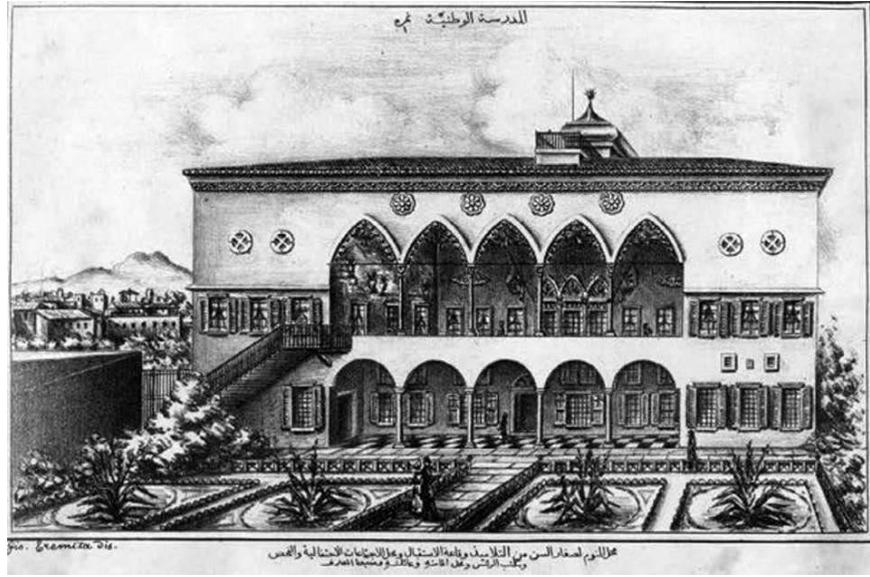


صورة رقم (1) باب يعقوب

كانت الفتاة البيروتية المسيحية في الأغلب هي الأوفر حظاً في التعلّم من خلال المدارس الأهلية لاحتكاك مؤسسيها بالحضارة الغربية قبل المسلمين. يقول المؤرخ الشيخ طه الولي رحمه الله في كتابه "بيروت في التاريخ والحضارة والعمران" ما يلي: "إن الطوائف النصرانية في بيروت وجبل لبنان تهيأ لها الاحتكاك بالحضارة الغربية الحديثة قبل المسلمين بزمان غير قليل، وكان ذلك أمراً طبيعياً ومنطقياً، ذلك بأن بين نصارى الغرب ونصارى الشرق وحدة

حال من الناحية الدينية. وهذا الأمر أدّى بصورة عفوية إلى وجود رابطة اجتماعية وثقافية بين الطرفين وهو ما أثمر على المستوى التعليمي إلى مبادرة النصارى المحليين إلى محاكاة نظرائهم في الدين الغربيين في أسلوب إنشاء المدارس على الطريقة الأوروبية العصرية."

من هذا المنطلق شهدت بيروت إنشاء العديد من المدارس الأهلية النصرانية مثل مدرسة أسعد يعقوب الخياط في منزله سنة 1840 ضمت سبع بنات، ولكن لم تستمر سوى فترة وجيزة، ومدرسة "مار يوسف الضهور" سنة 1847 وكانت مخصصة للبنات في أول عهدها، ومدرسة "راهبات المحبة" للبنات سنة 1856، ثم المدرسة الوطنية (مدرسة المعلم بطرس البستاني) سنة 1863 التي لا تزال قائمة إلى اليوم في منطقة زقاق البلاط ولكن مهملة وفي حالة يرثى لها، رغم أن البناء مصنف كمبنى تراثي منذ أكثر من ثلاثين عاماً!



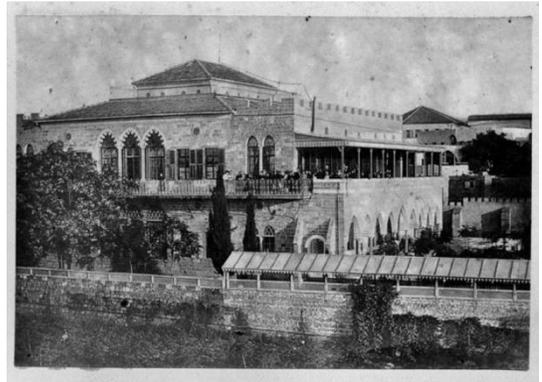
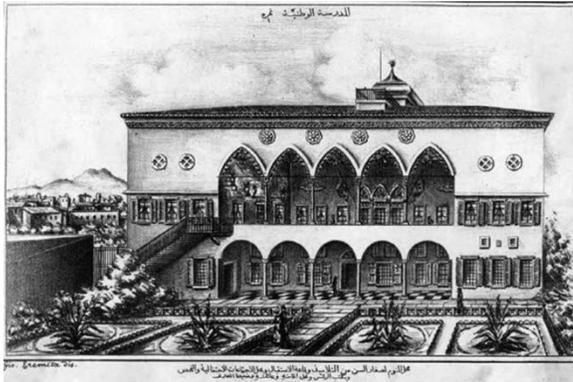
[صورة رقم 02 مدرسة المعلم بطرس البستاني سنة 1863]

أما المدرسة الإنجيلية البريطانية فكانت من أهم المراكز التربوية للبنين والبنات في العاصمة. كتب المؤرخ د. حسان حلاق: ".. وفي بيروت أسست السيدة بوين طومسون Elizabeth Bowen Thompson عام 1860 المدرسة الإنجيلية الداخلية للبنات، كما أسست مدرسة خاصة لإعداد المعلمات للتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية".



[صورة رقم 03 السيدة أليزابيث طومسون].

وفي الفترة الممتدة بين أعوام 1860-1878 أصبح عدد المدارس الإنجليزية البريطانية أربع عشرة مدرسة موزعة في بيروت وسائر المناطق اللبنانية بما فيه مدرستان للمكفوفين. وقد ضمت هذه المدارس 43 معلماً ومعلمة و1974 طالباً وطالبة. واعتبرت في حينه المدرسة الإنجليزية للبنات British Syrian School في محلة زقاق البلاط، من أبرز المدارس الإنجليزية في بيروت. " (بيروت المحروسة. الباب الرابع، الفصل الأول) وكنا قد كتبنا عن جهود هذه السيدة مطولاً على مواقع شبكة جمعية تراث بيروت بمناسبة وفاتها يوم 14 تشرين الثاني/نوفمبر (1869) والتي كرست أواخر سنوات حياتها لتعليم نساء بيروت الحياكة والقراءة والكتابة وكذلك تعليم أطفال بيروت وبعض المناطق اللبنانية.

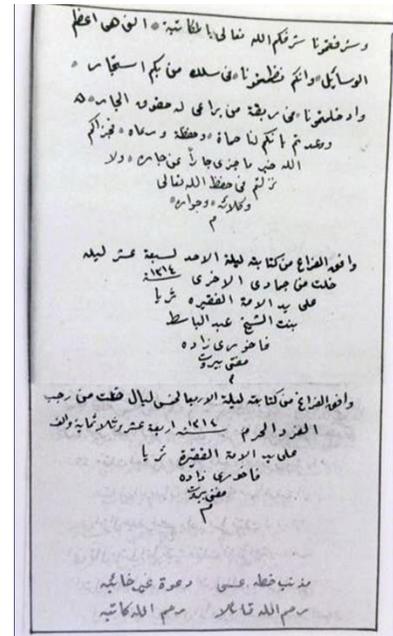


[صورتان رقم 04 ورقم 05 المدرسة الإنجليزية للبنات]

ومن هذا النوع من المدارس نذكر أيضاً المدرسة السريانية سنة 1864 والمدرسة البطريركية سنة 1865 ومدرسة الثلاثة أعمار (أسست في سوق الغرب سنة 1852 ونقلت إلى بيروت سنة

1866، والمدرسة المسكوبية سنة 1887 ومدرسة الحكمة المؤسّسة في بيروت سنة 1876 ومدرسة زهرة الإحسان للبنات سنة 1882 في منطقة الأشرفية.

في عدد يوم 18 تشرين الثاني 2017 من جريدة اللواء البيروتية، كتب المؤرخ الأستاذ عبد اللطيف فاخوري في مقدمته لمقالة بعنوان "مخطوط يعود لسنة 1896م بخط يد ثريا بنت مفتي بيروت الشيخ عبد الباسط الفاخوري" ما يلي: "لم يتبين قبل سنة 1900 أن إحدى بنات بيروت تابعت دراسة ثانوية ولم يظهر أن واحدة كتبت مقالة أو نظمت قصيدة أو خطّت مذكرات، وقد يعود ذلك إلى أن الطبقة الفقيرة لم يتيسر لها تعليم صبيانها، فما بالك ببناتها؟ وأن شريحة منها دفعت أولادها إلى الكتاتيب والشيخات في المحلة لحفظ سور قصيرة من القرآن الكريم، والقليل من جدول الضرب، وينتقل الصبي بعد الكتاب لمساعدة والده في دكانه، وصنعته، وتقرّ البنات في البيت مع أمها وجدتها وعماتها. ودفعت الطبقة الثرية أولادها إلى مدارس الأجانب. يمكن القول بأن الطبقة الأولى لم تتيسر لها فرصة تعليم أولادها قبل تأسيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت سنة 1878م."



[صورة رقم 06 مخطوط]

نعم، لم يتسنّ للفتاة البيروتية أن تنهل نصيباً وافراً من التعليم في ذلك الوقت، وقُدّر لها الانتظار حتى عشرينيات القرن الماضي لتحقيق حلمها من خلال إنشاء مدارس خاصة للإناث

في مختلف المناطق. ولناخذ منطقة عين المريسة فقط كمثال تجنباً للإطالة. ففي العام 1898 قامت لجنة التعليم الإسلامي بإنشاء أول مدرسة لها في منطقة عين المريسة بجوار جامعها العريق، وكانت أول مدرسة نظامية فيها، وهي المدرسة التي تحوّلت إلى مدرسة البنين الأولى سنة 1920 والتي تسلّم إدارتها الأديب والمربي محمد شامل سنة 1938.



[صورة 07: المدير محمد شامل].

كما قامت اللجنة بإنشاء مدرسة في زاروب المحب - التنير سنة 1904 وأخرى بإسم "دار العلوم" في أعالي عين المريسة سنة 1909. أما البنات فكان عليهن الانتظار إلى سنة 1928 ليكون لهن مدرسة خاصة بهنّ بإدارة سلمى نصر بإسم "مدرسة البنات" في نفس مبنى مدرسة البنين الأولى التي انتقل طلابها إلى مبنى الأوقاف الإسلامية (المقاصد) لغاية سنة 1938 لتعود مدرسة البنين وتنتقل مدرسة البنات إلى مبنى مجاور. (انظر: عين المريسة للدكتور عصام شبارو. الباب الثاني، الفصل الثاني). وما ذكرناه عن عين المريسة ينطبق على أغلب المناطق البيروتية الأخرى.

بدأ تحدي الجهل والتخلف والتقاليد عند الفتاة البيروتية إبتداءً من سنة 1912 من خلال سلسلة مقالات نُشرت في الصحف البيروتية، وكانت باكورتها مقالة بعنوان "الإنسان ابن المشقة" كتبتها طالبة في مدرسة الإناث لجمعية المقاصد بتوقيع س. محمصاني (سلوى محمصاني) لجريدة المفيد بأحد أعداد شهر أيار (مايو) من تلك السنة. وفي شهر تموز (يوليو) سنة 1912 أَلقت عنبرة سليم سلام خطاباً في الحفلة السنوية في مدرسة جمعية المقاصد الأولى بعنوان: "ما

هي الغاية من الحياة" حثت فيه الطالبات على خوض غمار المعرفة والثقافة والمشاركة في بناء الحضارة والوطن. ونشرت جريدة المفيد في عدد شهر آذار (مارس) لسنة 1913 مقالة للأنسة وداد محمصاني تحت عنوان "الإنتلاف"، كما قدمت عنبرة سلام مقالة لنفس الجريدة بعنوان "نهضة الفتاة العربية" في تشرين الأول (أكتوبر) سنة 1913 (وقّعتها بلقب "فتاة بيروت") وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر العربي الأول في باريس.



[صورة 08: جريدة المفيد].

بعدها قامت فتيات بيروت بتأسيس جمعية "يقظة الفتاة العربية" كان بينهن عنبرة سلام، وعادلة عبد الرحيم بيهم، وابتهاج قدورة، وأمينة حمزة، وزليخا قباني، وأسماء غندور ادريس. لكن ظروف الحرب لم تسمح لهن بتفعيلها. فتيات بيروت لم ييأسن، فقمّن بتأسيس "نادي الفتيات المسلمات" وتمّ افتتاحه في 23 تموز سنة 1917 في بيت بشارة الخوري خلف المدرسة البطركية، وصار صالوناً أدبياً واجتماعياً بإدارة المرّبي محمد عمر منيمنة، وأثمرت جهوده في تعليم البنات، تأسيس الجمعيات ومكافحة الجهل وعقد المؤتمرات النسائية. وبعد هذا التاريخ برزت أسماء في الإصلاح التربوي والاجتماعي البيروتي مثل جوليا طعمة دمشقية وعزيزة طيارة وحسانة فتح الله وزاهية دوغان وزاهية قدورة وإحسان محمصاني وسلمى نصر ومنيرة الصلح وأولغا مواقدية وحياة اللبان وزينب الكستي وأدما بيوض، وكثيرات غيرهنّ.

وفي العام 1912 أصدر الصحافي اللامع السيد محمد الباقر جريدة البلاغ التي نالت شهرة واسعة في ذلك الوقت. لم ينس السيد الباقر أهمية دور الفتاة في التربية والتعليم والمشاركة الأدبية، فأصدر في منتصف عام 1918 مجلة نسائية أسماها "الفتاة" لعبت دوراً هاماً في الإضاءة على قضايا المرأة وشارك في تحريرها يومذاك الأساتذة نور الدين بيهم وطانيوس عبده وجبرائيل نصار وميشال زكور وغيرهم.

في العام 1923 تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية العاملة بجهود السيد رشيد يوسف بيضون في منطقة رأس النبع البيروتية. ومما كتب رحمه الله في رسالة له يوم 19 تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1956: "إن الغاية التي من أجلها أنشئت الجمعية الخيرية الإسلامية العاملة، هي نشر الثقافة في الربوع العاملة بصورة خاصة، واللبنانية بصورة عامة، ومحاربة الجهل محاربة شديدة، من أجل تكوين جيل جديد، يتفهم معنى الحياة ومعنى الحرية".



[صورة 09: رشيد يوسف بيضون]

أخيراً، لا بد أن نذكر جهود جمعية البر والإحسان المباركة في إنشاء مدرسة للبنين في منطقة الطريق الجديدة سنة 1949 أتبعتها بإقامة مدرسة البنات الرسمية. ولكن تبقى الريادة في هذا المضمار لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية. فقد جاء في بيانها الأول (الفجر الصادق) .. فأخذنا في أول الأمر نبحث عن الأشدّ لزوماً لطائفنا فوجدنا أن أحسن وسيلة لنشر المعارف هو تعليم الإناث منها طرق التربية وما يحتجن إليه من العلوم والصنائع، إذ هنّ المرقيات الأول وعلى تقدمهنّ المعول، فتذاكرنا بافتتاح مدرسة لهنّ. " [صورة رقم 10: الفجر الصادق]

وقد أوفت الجمعية بوعدّها فأقامت عدة مدارس للإناث كان أهمها "كلية البنات" التي افتتحت يوم 16 كانون الأول/ ديسمبر 1879 في منطقة الباشورة والتي أصدرت لطالبتها مجلة خاصة بهنّ لنشر نتاجهنّ العلمي والأدبي هي مجلة "غرس وشمس" صدر العدد الأول منها سنة 1956.



[صورة رقم 11: مجلة غرس وشمس - أرشيف جمعية تراث بيروت]

كما أنشأت "جمعية نهضة الفتاة العربية بكلية البنات"، كما أقامت الجمعية مدارس عديدة للبنين والبنات في بيروت وعدة مناطق لبنانية لا يتسع المجال هنا لذكرها كلها.

## المنهج العملائي في الإحصاء والعلوم الجديدة

من العقائد إلى العلوم

٣٣ سنة مع مآءآاتا



كتب الدكتور كاظم نور الدين ذات يوم من عام ١٩٩٢ مقالته

الشهيرة: " رحلة ال ٢٤ ساعة مع مآءآاتا".

بعد إنجاز استطلاعات الرأي العام التي استبقت الانتخابات النيابية ونشرت نتائجها قبل

إجرائها، وصدقت الاستطلاعات في كشف الخروقات للوائح تحالفات السلطة ورأس المال

والميليشيات وكل أنواع المخابرات، التي اتحدت بعد الطائف تحت شعار لوائح الإجماع ..

وكانت نسبة الخطأ في بيروت ٠,٦٪ بين الاستطلاع والصناديق .

وفي الجنوب بشرت المرحوم مصطفى سعد بخرقه للائحة العظمى .. فرغ التنظيم

الشعبي الناصري لافتة تهنيء مآءآاتا في وسط صيدا . فكان علينا أن نهنئه بوفد علمي ونتشرف

بالتعرف عليه، ليكون نعم الصديق ونعم من اتخذ الرقم الصحيح في كل قرار خطير، فخرق

اللوائح في كل انتخابات لاحقة واقتسم البلدية عام ١٩٩٨ إلى أن هزم حلفاؤه لائحة الرئيس

الحريري البلدية في عز سلطانه عام ٢٠٠٤، مستضيئين بنور الارقام و"استطلاعات رأي "

الناخبين التي كانت تتم قبل وبعد كل نشاط للائحتين المتنافسين .. ثم كان "استطلاع سلوك "

الناخبين عند خروجهم من مراكز الاقتراع .. فبشرناهم بالنتيجة وبدأوا الاحتفال بها وسط ذهول

المحافظ والإعلام الذين رافقوا وشهدوا على ذلك!

سر العلم ان لا سر فيه

منذ قديم الزمان تولد علوم ومدارس علمية وتموت سواء جاء من يرثها أو لم يأت .  
تماما مثل كل المخلوقات والظواهر المتصلة بها كالدول والجماعات والعادات وسائر العلاقات ..  
والله الدائم وحده.

غير أن المعرفة والحضارة لا تتطور الا بابداع علوم جديدة وإنشاء مدارس جدية لتطبيق  
العلم وصناعة معرفة وحضارة جدية..

وهذا ما يخلق تحديات وصراعات وحروب جدية، مع المدارس القديمة التي يدأب اتباعها  
على حفظ ونسخ ما ورثوه من محاضرات وكراريس، وصل التسليم بها إلى حد حفظها ببعثا  
دون فهم ولا تمحيص، لأنها صارت عقائد جامدة ومسلمات عميانية ..وهؤلاء جاهزون دائما  
لمحاربة كل فكر جديد مثل حروب الدول بل لخدمة الدول القائمة وبنائها العتيقة لأن كل فكر  
جديد سيولد جديدا في المعرفة والسياسة والاقتصاد والعلاقات المختلفة..

لذلك يجتهد كل فكر جديد بنشر قوانينه وتطبيقاته وتماثيله ونتائجه دون أسرار، ما  
ينسجم مع النظرية الإيمانية "زكاة العلم نشره"، بينما يقوم التبعيةون بفرض سلطانه القائم على  
التقليد والقدم وسلطان السلطات القائمة سواء في النظم التعليمية والإدارية أو السياسية الشاملة  
التي تخفي في دهاليزها كل أسرارها من معارف وأرقام وفساد وتخلف وجهل وظلم واستبداد !  
لأنها بذلك تريد إعادة إنتاج نفسها واستمرار سلطانه ..لذلك تحارب العلم الجديد وتحارب التطور  
وتقمع الناس وتحارب الرأي العام وتحاول تزويره وترويج واستخدام المزور، كما خلقت مراكز  
لاختراع الأرقام الإحصائية على يد "خبراء" غير احصائيين وسخروا لهم المال والإعلام ظنا  
منهم انهم يغيرون الرأي العام!

انهم يستطيعون احيانا وربما غالبا تغيير النتائج الانتخابية مثلا، لكنهم لا يغيرون الرأي  
العام ابداء، لأن ذلك يحدث بالتزوير والرشوة ويدفع أكثرية الرأي العام إلى الأنكفاء وعدم  
المشاركة كلما غابت قيادات الرأي العام أو تفتتت ليرتد ذلك إلى يأس الناس من المشاركة، كما  
حصل في انتخابات بيروت بين ١٩٩٦ و ٢٠٠٠، ففي الأولى أعطى الناخبون للمعارضة التي  
لم تتوحد وبقي التشرذم في انتخابات ٢٠٠٠ فهبطت نسبة المشاركة بشكل مذهل وانكسر  
المرشحون الشعبيون لتفتتتهم وكان الرئيس الحص أبرز الضحايا ..بعدها وحدت الرأسمالية قواها

ونظمت هجومها بلوائح في كل الدوائر، بينما استنكف الرئيس الحص عن دعم أصدقائه في الدوائر الأخرى من بيروت نفسها، فياس الناس قبل المرشحين! وكشفت استطلاعات الرأي ذلك وحذرت من مغبة التقلت الذي سيترك الرئيس الإصلاحي الجديد اميل لحود بلا أكثرية نيابية تدعم برنامجه فيفشل ولا يكون أمامه سوى الاستقالة) في حلقة تلفزيونية مباشرة مع عماد مرمّل، قناة المنار، قبل الانتخابات (وكان ما كان حتى وصلت الاكثرية النيابية وحكومتها مع السنيورة إلى تنظيم "حملة فل" ضد الرئيس لحود وتهميشه ومقاطعته حتى جافاه حلفاؤه بعد ٢٠٠٥ ! ومثل ذلك يحصل في ٢٠٢١ بعدم تشكيل حكومة لتفشيّل ما تبقى من عهد الرئيس عون، وتفشيّل اي محاولة للإصلاح ومحاسبة الفاسدين ومن سرق أموال الدولة والمصارف والمودعين، بعدما فوت العهد فرصة الإصلاح بداية بالتحالف مع أركان الفساد وغرق أصحابه في المحاصصة والطائفية العنصرية التي تغطي كل الفساد بخطوطها الحمراء!

كانت الأرقام تكشف الأسرار إذ أن سر العلم انه لا سر فيه! وقد كنا ننشر الأرقام التي ارتد بعضها علينا باضطهاد السلطات واذنابها ومن لا تعجبهم.. فقط كنا نتحفظ على نشر أرقام تضر بأمن الدولة وأمن المجتمع إذ تكشفه أمام الأعداء ونضع ذلك بتقارير خاصة أمام كبار المسؤولين، الذين قلما تلقينا منهم كلمة طيبة، بينما لم نتلق طلب استشارة لحل الامرة واحدة من الرئيس لحود! وكان الكل ينتظر أرقامنا وتقاريرنا، التي تنشر مجانا في الصحف، بمن فيه القوى الأمنية والمخابرات المختلفة..

ولم نكن نشعر بقيمة وخطورة ما ننشر من أرقام حتى دعانا قائد المقاومة السيد حسن نصر الله بعد شهرين من التحرير في تموز ٢٠٠٠ ليقول: "انتم بحق شركاء في التحرير.. انتم بارقامكم المنشورة سددتم عنا جبهة تمتد من طوكيو إلى واشنطن، نحن وغيرنا لا نستطيع سدها" ..

بعد ذلك قال صحافي صديق: لماذا قلتم إرسال استطلاعاتكم؟

قلت: لأنكم لا تنشروها!

قال: نحن نقبض حتى لا ننشرها.

وهكذا تم الإطباق على تجربة كانت تكشف الفساد والحقائق ورأي الناس الصريح بصدق وأمانة حيث كان الناس يدلون بأرائهم بصراحة ووعي وشجاعة تثبتتها صناديق الاقتراع. حتى شهد رئيس المجلس الدستوري أن أرقام مائدات المنشورة والموثقة في جريدة النهار كانت أحد مصادر المجلس الدستوري في إصدار الطعون بانتخابات ١٩٩٦. وحيث اعيدت الانتخابات كانت النتائج مصدقة لنتائج مائدات (المركز الإحصائي الاستشاري للدراسات والاستطلاعات والتدريب والاستعلام، تأسس في بيروت ١٩٨٨).

### المنهج العملائي: الإبداع العلمي والتجارب التطبيقية

بدأ التأسيس المنهجي بنقد بعض المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في العلوم والثقافة الرائجة والكتب والمحاضرات الجامعية ووسائل الإعلام.. ووصل إلى رفض بعضها ورفض نتائجها..

من ذلك رفض المنهج الاستعماري والاستثماري في الدراسات الإحصائية الاجتماعية، والتي قوامها استغناء الناس والتحايل عليهم للوصول إلى المعلومة ثم التجسس عليهم بطلب المعلومات الشخصية واخيرا الكذب المتنوع من عدم التصريح عن هدف الدراسة ومرجعيتها أو التصريح الكاذب او الوعود الكاذبة بمنافع لاحقة.. وغير ذلك.

وقد لاحظنا واكتشفنا عقم هذا المنهج وفشله والوصول إلى نتائج خاطئة. بل واكتشفنا أن بعض الباحثين سقطوا دون دراية وبعضهم كان راغبا بالحصول على نتائج غير صحيحة.. وآخرون لا فرق عندهم ولا يحملون هما إلا أن يضعوا أرقاما وكلاهما ويجصلون على فوائد ولا يهتمون لما يؤول إليه ذلك!

### مزلق المصطلحات

يبدأ انزلاق الباحث وسقوطه أمام مجتمع البحث ثم فشل البحث كله من كلمات ومصطلحات يستخدمها في حديثه واسئلته، كان يسمى بحثه التحقيق أو الاستجواب ويسمى المقابل بالمبحوث أو المستجوب..

وهذه مسائل يعتبرها أصحابها عادية لأنهم تعودوا عليها في مدارسهم وفرضت عليهم وهم لا يعقلونها..

ولما استخدمنا تعابير البحث بدل تحقيق أو استجواب والمقابل بدل المحقق والمقابل بدل المستجوب والبحوث..تغير استقبال الجمهور تجاوبه ثم موضوعية النتائج.

### مزالق الأداة أو الاستمارة

مهما يكن الموضوع هاما بالنسبة للناس تعتمد المناهج القديمة البدء بالمعلومات التوثيقية الشخصية مثل اضبارة التحقيق العدلي أو الاستجواب الجنائي في فكر الناس أو يملون قبل الدخول بالموضوع.

وإذا كانت الأسئلة كثيرة أو السؤال الواحد طويلا أو مبهما فإن الناس يملون وتتقطع المقابلة أو تصبح الأجوبة كيفما كان لاختصار الوقت والتلمص..

وإذا كانت الأسئلة تحمل خيارات للأجوبة محددة سلفا فتكون النتائج منحازة سلفا

لمصلحة الخيار الأول ثم الثاني ضد الآخرين..

وإذا كان السؤال متذاكيا، احتياليا أو تجسسيا، فإن ذلك يكشف غباء الباحث وسوء نيته التي لا تمر على الناس فيقابلون ذلك بمثله أو يقطعون المقابلة..

### مزالق الباحث الشخصية

منها أن يكون متكبرا أو متهكما أو متذاكيا أو مؤستذا أو لا مباليا أو غامضا أو مريضا

أو متعبا من الجوع أو العطش أو النعس أو مستعجلا أو متباطئا..وغير ذلك مما لا يعكس الجدية والاحترام فلا يحصل التجاوب والاهتمام والصدق المطلوب..

وهذا ما يحصل عادة مع غير المختصين وغير المدربين، حتى لو كان مختصا، ممن

يتم استخدامهم باجر مغر أو تسخيرهم للعمل مجانا أو تطوعا اراديا.

### المنهج البديل

بعد معالجة كل تلك المشاكل وإيجاد بدائل مقنعة ومقبولة تولد منهج جديد، بعدما استفاد أيضا من تطويع واستخدام العلوم الحديثة الأخرى التي تتصل بموضوع البحث في إطاره النظري والحقلي واستخدام التقنيات والآلات المناسبة كوسائل الاتصال الحديثة والكمبيوتر والمعلوماتية، مع الإشارة إلى أنه في الاستطلاعات والإحصاءات الحيوية يفضل جمع المعلومات وجها لوجه على طريقة المعاينة الطبية لأن للنظر دور ومسؤولية في تأمين سلامة المقابلة..



### مفهوم التربية

إن التربية عملية ضرورية للإنسان في حياته الخاصة والعامة، باعتبارها سلسلة وشبكة متكاملة من القيم والأفعال والسلوكيات الإيجابية، التي يُحدثها الكبار في الصغار بهدف تيسير وتسهيل إدماجهم في المجتمع، و مساعدتهم على تغيير أوضاعهم وتحسين أفعالهم قصد التمكن من مهارات الحياة، و كونها سبيلا يُيسر لهم

التكيف مع محيطهم، وتحقيق التناغم مع بيئتهم التي من مواصفاتها وخصائصها وأسسها التطور المستمر.

يمكن القول ان مفهوم التربية من أكثر المصطلحات تداولاً واستخداماً وشيوعاً بين الباحثين والدارسين والمتدخلين في العملية التربوية، لكن مع هذا فهو من أكثر المفاهيم استشكالا في التحديد والمقاربة والبيان والتعيين، حيث اختلفت التحديدات، وتعددت التعريفات وتباينت المقاربات لمصطلح التربية ، بحكم الامتداد التاريخي الطويل الذي مرت منه التربية من جهة، وبحكم تداخل عدد من العلوم وتواصلها مع هذا العلم الجديد المسمى بعلم التربية من جهة أخرى.

وانطلاقاً من هذا السياق وعملاً بهذا المبدأ، نقول في البداية إن تحديد المفاهيم والمصطلحات يُعد ضرورة منهجية في أي علم من العلوم، لأن المفاهيم والمصطلحات هي مفاتيح العلوم منها تتشكل الأدوات المعرفية التي بها يتم الولوج إلى المعارف والحقائق العلمية.

إن التربية في اللغة العربية من فعل ربا يربو بمعنى نما ينمو. و تربية الإنسان تعني تطور قواه النفسية والجسدية والعقلية والخلقية. (1)

وفي اللغة الفرنسية، التربية مشتقة من كلمة *éducation* وأصلها اللاتيني *educāre* التي تدل على القيادة والهيمنة والإخراج والتحول من حال إلى آخر، كما تعني العلم المُعين على إخراج الطفل من حالته الأولية التي كان عليها في البيت والأسرة ومساعدته على تحصيل الفضائل والقيم من المحيط القريب منه. (2)

كما عرفت التربية بعدة تعاريف منها:

تعريف روني اوبير: "مجموع التأثيرات والأفعال التي يمارسها بكيفية إرادية، كائن إنساني على آخر، غالبا ما يكون راشدا على شاب صغير، والتي تستهدف تكوين مختلف الاستعدادات التي تقوده إلى النضج والكمال". (3)

إميل دوركايم: "هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد للحياة الاجتماعية، وموضوعها إثارة و تنمية عدد من الاستعدادات الجسدية و الفكرية و الأخلاقية عند الطفل، و التي يتطلبها المجتمع السياسي في مجمله والوسط الخاص الذي يوجه إليه". (4)

والقصد من التربية عند دوركايم هو إدماج الفرد في المجتمع من أجل خدمة المجتمع الذي ينتمي إليه، فلا قيمة للتربية إن لم يتمكن الفرد من امتلاك مهارات الحياة ليواجه بها إكراهات الحياة وتقلباتها حتى يضمن استمراريتها فيها.

تُعتبر التربية من أهمّ العمليّات، وأكثرها حساسيّة، وقد اعتنى بها المُصلِحون الذين استطاعوا قيادة شعوبهم وأمّمهم نحو النهضة والارتقاء؛ فالتربية من العمليّات التي لا يُمكن التعامل معها دون تحديد أهدافها، ومن هنا فقد كان من الواجب تحديد الأهداف التربويّة، وتتلخّص في ما يأتي: مراعاة حاجات الإنسان الأساسيّة، وطبيعته، والمقدرة على تعريفه بمكامن إبداعه، ونقاط قوّته. مساعدة الإنسان في تحديد شكّل العلاقة بينه وبين المُجتمَع، وما يرتبط به من عادات،

وتقاليد، وتراث، و الاهتمام بسلوك الفرد، وأخلاقه، وتعزيزها، وتطويرها، دون عزلها عن المجتمع؛ لأنّ النفس لا تنشأ إلا في وسط المجتمع. تقوية القوى العقلية، و قوى الإدراك التي تتمثل بمقدرة العقل، وإمكانياته في مجال التفكير، و تعلم مفاهيم و معارف جديدة . تقوية القوى الوجدانية، و التركيز عليها؛ وهي نوع من القوى التي تتحكّم بالسلوك الإنساني الداخلي. إعطاء أهمية كبيرة للقوى الاجتماعية؛ وهي من أنواع القوى التي تُنمّي الطفل حتى تجعل منه إنساناً اجتماعياً يتفاعل مع من حوله من البشر. تقوية و تنمية القوى الجسدية أو الجسمانية؛ وهي تتمثل بالقوى و الإمكانيات العضوية المرتبطة بالفطرة، و التي وهبنا الله عز وجلّ إياها، ووضّعها في جسم الإنسان، كأجهزة الجسد من جهاز هضمي، و عصبي، وصولاً الى الحواس الخمسة، كالبصر، و السمع، و الشم . التركيز على الجوانب الروحية، وتقويتها؛ وهي قوى تُوجد داخل الفرد، بحيث تُوجّهه نحو الاهتمام بالعديد من الأمور الروحانية، والدينية، كعلاقة العبد بربه. المقدرة على تحديد المهارات، والجوانب المعرفية، والعادات، والأهداف المستقبلية، وغير ذلك مما يُراد تنميته في الإنسان، وتحسينه.

وتتلخّص أهمية التربية في مجموعة من النقاط، هي: إزالة الفوارق بين طبقات المجتمع؛ من خلال التفاهم والتعاون فيما بينها. تسهيل اكتساب اللغة؛ عن طريق الاختلاط والتفاعل مع المجتمع. تحقيق النموّ العقلي، والاجتماعي، ممّا يُؤدّي إلى اكتساب الخبرة. تجديد ثقافة المجتمع، وتطويرها، ونقلها عبر الأجيال المختلفة. تسهيل عمليات التواصل الأساسية، بين الكبير والصغير، وبين المُعلّم والمتعلّم، وبين المُربي والطفل.

إنّ التربية في جزء منها ذاتية؛ إذ يجب على كلّ فرد الاقتناع أولاً بأنّه قابل للتحسّن، والتطوّر، والتقدّم نحو الأفضل، والابتعاد قدر الإمكان عن جوّ الإحباط، تحديداً إذا كان المجتمع يعاني من اليأس والإحباط الناتج عن الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية المتردّية، والتي تعصفُ به، وهذا اليأس قد يُؤدّي به الى حالة من فقدان الثقة، سواء بالنفس، أو بالآخرين، كما أنّ على الإنسان أن يكتشف مهاراته، ومُميزاته، ويُنيّها، فمتى ما انشغل الإنسان بما هو مفيد،

ابتعدَ في أغلب الأحوال عن الرذائل، والصغائر، وأصبح قريباً من الإنتاجية، والبذل، والعطاء، مما يُؤدِّي الى تفجير ينابيع الخير في داخله إن أحسن النية، وأخلص في العمل.

هوامش :

[1] المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية لأحمد اوزي :5. منشورات مجلة علوم التربية السنة:2016.

[2] -56 dictionnaire actuel de l'education legendre

[3] -التربية عبر التاريخ لعبد الله الدائم دار العلم للملايين بيروت لبنان: 1975.

[4]-إميل دوركايم عالم اجتماعي فرنسي هو الذي أرسى القواعد المنهجية والعلمية لعلم الاجتماع، وجعل الشأن التربوي جزءاً لا يتجزأ من مشروعه العلمي السوسولوجي.

## الدكتور فاروق بزي (اختصاصي في طب الاطفال والاولاد)

### تطور الطب نحو الوقاية والاكتشاف المبكر للأمراض خطيرة



مع مرور الزمن يسعى الطب الحديث, بفروعه المتعددة واختصاصاته المتفرعة, إلى أن يكون وقائياً وليس علاجياً فقط, لا سيما في المجالات التي تسهل له السبل الوقائية لنشرها وتعميمها وتهيئة أسس التوعية والتثقيف الصحي مع تعدد الوسائل الإعلامية, المكتوبة, المرئية والمسموعة؛ إلى جانب المجال الشاسع والواسع الانتشار في ظل تقدم المعلوماتية, بعدما أصبح العالم بمثابة قرية كونية تتواصل بسرعة فائقة وخلال لحظات يمكننا الحصول على المعلومة المبتغاة .

يضاف إلى ذلك وجود عنصر بشري متخصص يعمل في المجال الوقائي , يجهد, يرصد وينشر بسرعة فائقة كافة المعلومات في حال حدوث مرض حاد أو خطر انتقال وباء ما في أية بقعة من العالم, عينا المنظمات والمؤسسات والإدارات العالمية ( منظمة الصحة العالمية, منظمة الأمم المتحدة الرعاية الطفولة... ) والتي تعنى بصحة الإنسان بشكل عام , إذ تعمل على مراقبة ومتابعة هذا التطور البالغ الأهمية في مجال الصحة الجسدية وقائياً وعلاجياً في آن.

ترجع هذه التطورات إلى التقدم المطرد في ميادين التقنيات والاختراعات الطبية وتنوع الأبحاث المخبرية وتشعبها , إلى الانجازات المتواصلة في علوم البيئة والحياة وتطور علم الجراثيم والعوامل التغيرية (Mutation) التي تخضع لها, والتقدم الباهر في علم المناعة , دون أن ننسى التطورات الهامة التي اكتسبها علم الوراثة بعد تحديد الخارطة الوراثية شبه النهائية للإنسان واغتناء علم الصبغيات (chromosomes) وتحليل الحمض النووي (DNA) وخلايا المنشأ, إلى عمليات الاستنساخ لضرورات يتوخى منها البقاء ضمن الأطر الأخلاقية والقانونية لخدمة الإنسانية ليس إلا .

نتيجة هذه العوامل والنتائج الباهرة , يضاف إليها الإنجازات في غاية الأهمية في مجال اللقاحات, للأطفال والكبار على حد سواء, إلى الأبحاث المتواصلة لإيجاد لقاحات أخرى ضد أمراض العصر المستعصية على العلاج (الإيدز مثلا) وغيرها من الأمراض المستفحلة والتي تؤدي بحياة الملايين من البشر عبر العالم وسنويا (الملا ريا, السل ..)؛

- من المهم بمكان الإشارة في بداية حديثنا أن الطب الوقائي شكل , في العقود الماضية ومازال, حجر الزاوية للتخلص من الكثير من الأمراض القاتلة أو المُعدية بشكل خاص , وكرت سبحة اللقاحات لتصل إلى 26 لقاحا فعالا حتى الآن وآخرها المولود الجديد في عائلة اللقاحات , عنينا اللقاح ضد سرطان عنق الرحم. وما اختفاء مرضي شلل الأطفال والحصبة في العديد من بلدان العالم المتطورة صحيا, إلا خير دليل على إيجابيات وفعالية الطب الوقائي بعد أن أودت هذه الأمراض وغيرها بحياة الملايين من الأطفال أو تركتهم فريسة للإعاقة الجسدية , الفكرية أو النفسية .

- في مجال الزواج والإنجاب يقدم الطب الحديث , ومنذ عقود, نصيحة وقائية في موضوع الزواج والإخصاب, إذ يشجع على الإنجاب في فترات مبكرة , لدى الأم الشابة , وينصح أن يحصل الحمل في فترة العمر الواقعة بين 20 و35 عاما إذا ما علمنا أن عدد البويضات الصالحة للتلقيح يوازي حوالي أربعمائة ألف بويضة لدى الفتاة البالغة, وهو ما يشكل المخزون النهائي وغير القابل للتجدد أي منذ مرحلة البلوغ وحتى سن الإياس , يضاف إلى ذلك إمكانية تعرض الجهاز التناسلي ( المبيض, الرحم والأنبوب ) إلى أمراض تحد وتعيق حصول الحمل, إلى التغير النوعي للبويضة مع مرور الزمن, هذا إلى عوامل بيولوجية ونفسية لدى الزوجين يمكن أن تؤثر على عملية الإنجاب مع مرور الوقت.

- قبل الزواج أصبح لزاما على الشريكين إجراء تحاليل مخبرية, إذ يجري تحديد فئة الدم لكل منهما والتأكد من خلو الزوجين من أمراض خطيرة ومُعدية ( السيدا, اليرقان من فئة

ب-..), أو وجود خلل في خضاب الدم (Hémoglobine) لدى أحدهما أو كليهما للوقاية من انتقال هذه العاهة إلى الجنين, ونذكر هنا مرض " التلاسيميا " من فئة " ألفا" وغيرها من الأمراض الوراثية.

- خلال فترة الحمل يجري الطبيب الأختصاصي بالأمراض النسائية والتوليد فحوصات مخبرية ( الحصبة الألمانية, التوكسوبلازما ..) وصوراً صوتية دورية للجنين لمراقبة الحمل والاطمئنان إلى غياب التشوهات الخلقية ( القلب, الكلى, الدماغ, العظام, الجهاز الهضمي ..) إلى أمراض يمكن معالجتها داخل الرحم , في بعض الحالات, قبل استفحالها وتشكيلها خطراً داهماً على صحة الجنين, الأم, أو الاثنين معا .
- عند الولادة يعتمد الطب الوقائي وفي الساعات الأولى لحياة المولود الجديد إلى أخذ عينة من دم الطفل و التشخيص لأمراض وراثية بيولوجية ( نقص إفراز الغدة الدرقية من خلال هرمون TSH , فحص فينيلكيتونوريا:.( phénylcétonurie).
- المتابعة الدورية للأطفال , الرضع منهم بشكل خاص , بواسطة الفحص السريري الشهري الدقيق والمتكامل, حيث يعمل الطبيب الأختصاصي بأمراض الأطفال , على الاكتشاف المبكر للعديد من الأمراض التي لا تظهر بشكل واضح وأكد عند الولادة, خصوصاً ما يتعلق منها بحياة الطفل خارج بيت الرحم عندما تبدأ أعضاء جسمه بوظائفها تلقائياً. نذكر هنا العاهات الخلقية في القلب ( عاهات الأذنين, البطينين, قناة وريدية, عاهة في الشريان الأبهر.., اضطراب في وتيرة نبضات القلب ..) , أو الخلل في نمو الدماغ داخل الجمجمة ( توقف الدماغ عن النمو أو العكس نموه بشكل سريع لأسباب عديدة (منها استسقاء الدماغ, ورم...)). يمكن استنتاج هذا الخلل بواسطة فحص بسيط يقوم على قياس محيط الجمجمة ومراقبة ذلك دورياً, أو خلل تكويني في الأنف ما ينبه إلى التدقيق ملياً في فحص القلب والجس الدائم لنبض الشريان الفخذي (pouls fémoral) على مستوى جذعي الفخذين ( يدل على تشوه خطير في القلب في بعض الحالات). لن ننسى ظاهرة " داون" أو المرض المنغولي الذي يشخص باكراً قبل الولادة من خلال تحاليل وصور متخصصة, أو خلل في الجهاز العصبي

المحيطي لدى الرضيع يشير ربما إلى عاهة في الدماغ في بدايته أو ناتج عن مرض أيضي (metabolique) من الممكن تشخيصه باكرا.. وعلى مستوى البطن يظهر الفحص الدوري للطفل حجم غدة الطحال (la rate) بواسطة الجسّ بالأصابع وإذا ما تضخمت وترافق ذلك مع انتفاخ حجم الغدد اللمفاوية الموزعة في كافة أرجاء الجسم , ما يساعد على الاكتشاف المبكر للعديد من الأمراض الخطيرة (أمراض الدم بشكل خاص), والبحث عن تضخم مرافق للكبد ما يشير إلى وجود عاهة ما يتوجب الكشف عنها باكرا , معالجتها والوقاية من مضاعفاتها الخطيرة في كثير من الحالات. كذلك الأمر بالنسبة لمراقبة حجم الكبد لاسيما أبان الأشهر الأولى خاصة إذا ما سبق هذا التضخم , حالة اصفرار (يرقان ) الذي يمكن أن تمتد لأسابيع بعد الولادة ما ينم عن إصابة الكبد ( التهاب فيروسي متعدد الأسباب,نقص إفراز الغدة الدرقية,التهاب في المجاري البولية...أو وجود تشوهات خلقية على مستوى المرارة والمجاري الصفراوية وما يعتري ذلك من تأثيرات سلبية على وظائف الكبد المتعددة ..).إلى كل ذلك يتوجب الفحص الدوري للكليتين والمثانة, وفي حال الشك بوجود أدنى إصابة على مستوى الشجرة البولية يمكن الكشف عنها باكرا وقبل استفحال الأمور.

• هذا إلى جانب رصد عاهات وراثية أقل خطورة نذكر منها : خلع الورك, فتق في الزكرة, وجود فتق إربي أوفي جراب الخصية, كيس في قناة الخصية, خصية خارج الجراب تشوهات في الأعضاء التناسلية لدى الجنسين ,خلل في العمود الفقري , غياب فقرة و نتوء النخاع الشوكي إلى الخارج . كلها عاهات لا تظهر جليا للعيان ما يوجب إعطاء الوقت الكافي لفحص سريري متأن ودقيق.

هذا إلى جانب أمراض عديدة تظهر في أعمار محددة بعد الولادة ( أمراض الدم , خلل في جهاز المناعة إلى اضطرابات النمو نقصا أو زيادة ما ينم عن خلل في وظائف الغدد الصماء) خارج نطاق التغذية أو نقص في عمل الكلى, ناهيك عن زيادة الوزن والسمنة وغيرها من العاهات أو الأمراض التي يمكن تشخيصها باكرا قبل استفحالها وتشكيلها خطرا داهما على صحة الطفل , الولد, الفتى أو اليافع فيما بعد .من هنا تبرز أهمية الفحص السريري الدوري

والكامل ( من قمة الرأس حتى أخمص القدمين ) لجميع الأطفال ,حتى الأطفال الذين يعتبرهم الأهل في صحة جيدة , لا سيما في السنوات الأولى من العمر , وعدم الاكتفاء بتوجيه الاهتمام أو التركيز فقط على العضو التي تشير إليه العلامات المرضية والتي من أجلها أحضر الأهل طفلهم للاستشارة الطبية .

- ابتداء من سن محدد يسعى الطب الوقائي إلى البحث والاستقصاء المبكر لدى المرأة والرجل عن أمراض خطيرة ( أورام سرطانية بشكل خاص) ما يُمكن من تشخيص الداء باكرا بواسطة إجراء الفحوصات المخبرية والصور النوعية ( شعاعيه, صوتية, تصوير طبقي بواسطة الكمبيوتر, رنين مغنطيسي ....), ونذكر في هذا المجال ما يجري في البلاد المتطورة صحيا والتي وصلت إلى مستوى عال من الرعاية الصحية والوقائية من الأمراض , والتي تعنى بصحة مواطنيها ( وهذا يعتبر جزءاً من كل في سلم التنمية الإنسانية التي تُعد أرقى وسائل التنمية حضاريا ) , تعتمد السلطات المختصة في تلك البلدان(فنلندا, الدانمرك, السويد , كندا....) إلى استدعاء مواطنيها لإخضاعهم لفحوصات دورية سنوية ومجانية, هذا ما يجري لدى المرأة بالبحث المبكر عن سرطان الثدي ( وهنا يكمن دور الطبيب النسائي في تثقيف المرأة للقيام بالفحص الذاتي الدوري والمتواصل بالتفتيش عن أي درنة أو تورم غير طبيعي في منطقة الثدي وإعلامه باكرا عن ذلك) إلى جانب الفحص الأساسي الدوري ابتداء من عمر محدد بواسطة الصور الصوتية والملونة للثدي؛ وسرطان عنق الرحم( حيث تكون الإصابة محصورة وموضعية في البدء وقبل انتشارها إلى كامل بيت الرحم في مرحلة متقدمة وخطيرة ) وذلك بواسطة الفحص السريري السنوي معززاً بفحص الزجاجة(Papesmear) والصور النوعية.

- وبالمقابل يجري لدى الرجل الاستقصاء عن مرضين داهمين يشكلان خطرا على حياته وهما سرطان البروستاتا( من خلال مراقبة دورية لنسبة الأجسام المضادة لهذه الغدة في الدم ( PSA ) والصورة الصوتية إلى جانب الفحص السريري, وسرطان القولون

عن طريق المنظار الطبي , حيث يتوجب على كل رجل بلغ 55 عاما وما فوق أن يجري هذه الفحوصات, لهذين المرضين , دوريا وفي فترات يحددها الطبيب .

من هنا نخلص إلى الاستنتاج أن الوقاية خير وأفضل من العلاج في كل الحالات المرضية , بالأخص تلك المعدية منها, وقد برهن الطب الوقائي فعاليته في هذا الميدان إلى جانب المراقبة والرعاية والحماية التي يسعى إلى تأمينها في مجالات عدة وعلى وجه الخصوص الأمراض السرطانية الأكثر شيوعا في عصرنا الحاضر التي ورد ذكرها آنفا؛ هذا إلى جانب الأنظمة الغذائية, الخاصة والوقائية, الواجب إتباعها لدى المرضى الذين يعانون من أمراض لها مخاطباتها الخطيرة على صحة الإنسان , على المدى القريب , المتوسط أو البعيد( داء السكري, ارتفاع ضغط الدم الشرياني, زيادة نسبة الكوليسترول والدهون في الدم... ) ... ما يجعل الأمل يزداد بمستقبل واعد وسنوات قادمة حافلة بالإنجازات من خلال الأبحاث المتواصلة والمكثفة في مجال الطب الوراثي .. ويأتي اليوم الذي يسمح بالقضاء على العديد من الأمراض المزمنة (ألزهايمر , داء السكري, الروماتيزم, ترقق العظام, الذبحات القلبية والسكتات الدماغية وغيرها , ما يعزز الأمل بعمر مديد أقل عرضة للمرض, أكثر هناء وسعادة وعلى مدى أجيال صاعدة.

### \*صيف تونسي\*

عبد الرحمان ابن خلدون المؤرخ التونسي و مؤسس علم الاجتماع يرجح أنّ تونس\_ تلك البلاد الإفريقية الصغيرة بمساحتها و الكبيرة بحضارتها و التي أهدت إسمها ( إفريقية ) إلى القارة كلّها\_ تستمدّ أصول اسمها (تونس) من عند السكان الوافدين عليها الذين شعروا بالأنس بين أهاليها المضيفين واستطيّبوا العيش فيها لازدهار



إقتصادها ولحركيّة الثقافة المتأصلة فيها فأطلقوا عليها هذا الإسم. كما يوجد تفسير آخر يرى أنّ كلمة (تونس) من جذع فعل: تَوَسَّ وأَنَّ العرب الفاتحين لإفريقية هم من سمّوها تَوَسَّ فصارت بعد ذلك تونس. مهما كان أصل كلمة "تونس" فإنّ المقام يطيب فيها وتستأنس النفوس بطقسها المعتدل و صيفها الجميل.

صَيْفُ أهالي العاصمة مطبوع بلونين: الأبيض هو لون الفلّ و الياسمين التونسيّ، أمّا عن الأزرق فهو لون أبواب الدّيار و نوافذها المفتوحة على زرقة البحر ، والمعروف عالميا باسم "أزرق تونس". BLEU de TUNISIE

هذان اللّوان المميّزان لصيف تونس يلتقيان في قرية سيدي بوسعيد التي تُعدّ من أولى الأماكن المحميّة في العالم. تقع هذه القرية الساحلية في الضاحية الشمالية للعاصمة التونسية وهي تطلّ كعروس على قرطاج و خليج تونس، يعود تأسيسها إلى القرون الوسطى وتمثل مكانا سياحيا رائعا يميّزه طابع معماري خاص: البيوت في سيدي بو سعيد مطليّة حيطانها بالأبيض، تزيّنها أبواب زرقاء تحتوي على نقوش و زخارف عتيقة يتجدّد سنويًا طلاؤها و تلميعها مع قدوم شهر حزيران. هذا المكان يتّسم بمقهى عالية مشيّدّة فوق جبل مطلّ على ميناء ترسو فيه يخوت فاخرة.

مكان لا مثيل له من الحسن يستقطب الزوّار من كل أنحاء العالم وخاصة المصطافين المَحَلّيين، بل قُل هي من عادات أهل العاصمة أن يلجأوا إلى هذه القرية الجبلية المطلة على البحر المتوسط على مدى أيام و ليالي الصّيف لاستنشاق نسيم البحر و للاستمتاع بزرقته الممزوجة بزرقه الأبواب وما لهذا التزاوج من رونق و بهاء. إنّ من عادات أهالي العاصمة التونسية أيضا: أن يصطحب كلّ حبيب حبيبته إلى المقهى العالية و المقهى التي تغنى بها الفنان "باتريك برويال" الفرنسي باسم مقهى "الدّليس. café des délices".

هنالك يهدي الحبيب حبيبته عقدا من الفل والياسمين ويقوم بوضعه على جيدها كما يضع على أذنه "مشموما صنع من هاتين الزهرتين بينما هما جالسان حول قهوة شانلّية (قهوة تركية Café turc) يفوح منها عبق قطرات من ماء زهر الأرنج تحت سحر منظر الأفق الواسع و وقع موسيقى هادئة من ترنيمات المألوف وبعض الأندلوسيات. صيف تونس هو الجمال فهو متعة لجميع الحواس: البصر ، السمع، الشم، والتذوق ففي تونس تتحرك الأحاسيس، تتوهج العواطف و يولد العشق.

---

\* المشموم : هو عبارة عن باقة صغيرة من زهر الفل والياسمين يضعها خاصّة الرّجال فوق الأذن .



### ما نعرفه عن الكورونا

#### تمهيد:

منذ آلاف السنين، والمجتمعات البشرية تتعرض لأمراض معدية، وتواجه الأوبئة المتعددة؛ التي كانت تفتك بالإنسان، فتقتله وتميته أو تصيبه بالعايات الدائمة. إلا أن الإرادة البشرية وإصرارها على البقاء، وتطور الطب كان ينقذها من الزوال والإندثار. ولذلك كنا نجد إهتمام العلماء والأطباء والمختبرات في العالم وإستنفارها لإيجاد الحلول والمعالجات لها، والأدوية الناجعة التي تخلص الإنسان من آثارها وآلامها ونتائجها. ومن هذه الأوبئة والأمراض الفيروسات، ومنها على سبيل المثال: إيبولا (حمى الإيبولا النزفية التي ظهرت عام 1976)، وسارس (المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة التي ظهرت لأول مرة في الصين عام 2004)، وإنفلوانزا الطيور (مرض الطيور المعدي، الذي عُرف في إيطاليا منذ أكثر من 100 سنة، وكان يُعرف بطاعون الطيور)، وفيروس إنفلوانزا الخنازير (H1N1 الذي عُرف في عام 2009)، وغيرها. وها هو العالم الآن يعاني من إنتشار فيروس كورونا التاجي الذي ضرب البشر وفتك بكل شعوب الأرض، وأطاح بمئات الآلاف من الأفراد. ففي شهر كانون الأول من العام 2019، ظهر في مدينة ووهان (جمهورية الصين الشعبية)، فيروس يصيب الجهاز التنفسي أطلق عليه

إسم كوفيد 19 (covid 19). وخلال أربعة أشهر أصاب حوالي مليوني شخص في العالم، مما دفع منظمة الصحة العالمية في 11 شباط من العام 2019 للإعلان بأنه وباء عالمي. سنحاول في هذا البحث التعرف على فيروس كورونا أو الكوفيد 19 وأصل تسميته بهذا الإسم، وعلى أعراضه التي تصيب الأفراد، وتداعياته الصحية والسياسية والاجتماعية والإقتصادية على المجتمعات. هذا إضافة إلى الكشف عن أعداد الإصابات والوفيات التي نتجت عن هذه الجائحة.

### أولاً: التعريف بالوباء وأعراضه:

الفيروس "عبارة عن قطعة من المادة الوراثية لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، محاطة بطبقة من البروتينات، تصيب خلايا الجسم وتتكاثر داخلها. يمكن قتلها بالماء والصابون، طالما هي خارج الجسم. ولكن عندما تصيبه يصبح الأمر أكثر صعوبة"<sup>44</sup>.

إن كلمة فيروس virus هي "من اللغة العربية السريانية القديمة، تشير إلى سم قاتل وغيره من المواد الضارة، أول إستعمال لها في الإنجليزية كان عام 1392م، ومعناها: العامل المسبب للأمراض المعدية. وإستعمل لأول مرة عام 1728م، وذلك قبل أن يكتشف ديمتري إيفانوفسكي الفيروسات في عام 1892م"<sup>45</sup>.

ينتمي فيروس كورونا "إلى فصيلة الفيروسات التاجية، وكلمة corona مشتقة من إختصار COV باللاتينية، وتعني التاج أو الهالة، ويشير الإسم إلى المظهر المميز لجزيئات الفيروس الذي يظهر عبر المجهر الإلكتروني"<sup>46</sup>.

ووفقاً لتقرير منظمة اليونسيف التابعة للأمم المتحدة، فإن كلمة كوفيد 19 (covid 19) تدل على ما يلي:

---

<sup>44</sup> بعد تفشي الكورونا.. ما هي الفيروسات أصلاً وهل هي كائنات حية؟ الموقع الإلكتروني: [www.alhurra.com](http://www.alhurra.com)

<sup>45</sup> ناصر محي الدين ملوحي، فيروس كورونا - طاعون العصر - صناعة رأسمالية شيوعية صهيونية، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، 2020م، ص 35.

<sup>46</sup> عبد الجليل بن مزين، الكلام حول فيروس كورونا - القسم العام - دون دار نشر، مارس 2020، ص 2.

- Co: أول حرفين من الكلمة الأجنبية corona .

- Vi: إشتقاق لأول حرفين من كلمة virus.

- D: الحرف الأول من كلمة مرض بالإنجليزية diseases.

- والعدد 19: يشير إلى السنة التي أكتشف فيها هذا الفيروس.

إن فيروس كورونا هو مرض معد يصيب الإنسان، ينتقل عن طريق التنفس والسعال والعطس. وتتفاوت الإصابة به من شخص لآخر؛ فمنهم من يصاب بأعراض خفيفة بسيطة كنزلة برد عادية، ومنهم من يصاب بمتلازمة تنفسية حادة تجبرهم الدخول إلى المستشفى للمعالجة، وإذا ما ساءت الحالة وتطورت فهي تؤدي إلى الوفاة.

وتكمن الخطورة في الحالات المصابة التي لا تظهر عليها عوارض الوباء المعروفة؛ فهي تنقل الفيروس إلى الآخرين بطريقة خفية وغير ظاهرة.

أما العوارض الشائعة لهذا الفيروس هي: الحمى، السعال، ضيق التنفس، الإسهال، آلام المفاصل وأوجاع في كل أعضاء الجسم، إلتهاب الحلق، صداع، فقدان حاستي الشم والتذوق، العطس، وسيلان الأنف. والحالات الشديدة المعقدة قد تؤدي إلى إلتهابات رئوية، ثم فشل كلوي وقلبي، ومنها إلى الموت<sup>47</sup>.

### ثانياً: الجائحة وتداعياتها:

لقد هاجم فيروس كورونا المجتمعات البشرية، مشكلاً تحدياً صعباً في هذا العصر، ووصلت تأثيراته وتداعياته إلى مجمل النشاط الإنساني، مما أدى إلى شلل الحياة اليومية. وقد اختلفت الطرق والوسائل والقدرات على مواجهته بين دولة وأخرى، ويعود ذلك إلى السياسات التي تمارسها وتعتمدها تلك الدول في التصدي له، وتفاوتت القدرات لتنفيذ الخطط المرسومة لمواجهة الكوارث والمخاطر التي تجتاح بلدانها لحماية مواطنيها. إضافة إلى البرامج التي أعدت للتعامل

<sup>47</sup> موقع منظمة الصحة العالمية الإلكتروني: [www.who.int](http://www.who.int)

مع الجائحة، والتي فشلت في بعض الدول مما أدى إلى إنتشارها. في حين نجد أن بعض البلدان بقيت متماسكة وحاضرة لتقديم المساعدات لمواطنيها، سواء إن كانت صحية أو مادية أو معنوية أو تموينية، أو مواد أخرى تساعد على صمود المواطنين في مواجهة هذا الوباء القاتل، والحد من الحاجة والجوع والألم والتشرد والعجز في تأمين مستلزمات الحياة، وتقليل الآثار السلبية للحجر والحظر.

لقد طال تأثير هذا الوباء مختلف البنى؛ الصحية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية. والحقيقة أنه عندما تُضرب بنية من هذه البنى ستؤثر على البقية دون شك، لأن موضوع الكورونا ليس أزمة صحية فقط، إنما هي أزمة إنسانية. وعندما نصفها كذلك فهي تطل كل شيء، لأن السياسة والإقتصاد والإجتماع مرتبطة ببعضها البعض، وكلها مبنية على الإنسان.

على الصعيد السياسي، أصاب الحكومات وأصحاب القرار صدمة جعلتهم في حالة إرباك وتضارب في إتخاذ الإجراءات. فدفع البعض دولهم للإعزال وخفّت ظواهر التعاون والنجدة، وتقلصت مساعدة الدول المحتاجة والفقيرة. وهذا أثر بشكل كبير على مجريات الأمور والإستقرار في البلدان التي أصابها الوباء؛ حيث شحّت إمكانيات المعالجة، وكثرت الإصابات والوفيات، وسادت حالات الذعر والخوف عند السكان. وذلك لأن الوباء فاق طاقة القطاعات الصحية، التي لم تكن مؤهلة لمواجهة الإنتشار السريع لهذا الوباء وضخامته وشدته. من هنا فقد وضعت هذه الحالة الأطقم من أطباء وممرضين وممرضات ومسعفين، وكل من له علاقة بالصحة، في دائرة الخطر ونيران العدوى، وخاصة أن المراجع والمصادر الطبية لم تعرف الكثير عنه، وعن تحوراته وتطوراته، فهو مجهول الهوية وغامض، مما زاد القلق والتوتر لديها، ومضاعفة الجهود في المختبرات للتوصل إلى لقاح أو دواء يعالج هذا الوباء والقضاء عليه، حيث نجحت بعض الدول من الوصول إلى لقاحات فعّالة مؤخراً، بإنتظار المناعة المجتمعية التي سنحققها عند أخذ اللقاح لنسبة 70 - 80 % من الناس.

لقد أجبر الوباء إغلاق المنشآت والمصانع والمولات والمتاجر والمطاعم والمدارس والجامعات والمعاهد ودور العبادة ومراكز الترفيه والسينمات، وإلغاء الرحلات الجوية والبحرية والبرية، وإغلاق الكثير من البلدان حدودها. وكل ذلك أدى إلى هبوط النشاط الإقتصادي وإنكماشه، وإنخفاض الدخل أو فقدانه، وإضطرابات في التجارة والطاقة والمالية، ومعظم القطاعات الإنتاجية. فإزدادت أعداد الفقراء والمحتاجين بشكل حاد، ونسب البطالة بسبب موجة الركود وطرد العمال والموظفين من المؤسسات.

كما إرتفعت تكلفة الرعاية الصحية، وضربت إقتصادات الدول الفقيرة والنامية، وفرضت وضع الكمادات على الأنف والفم للوقاية، مما شكّل عبئاً إضافياً على كاهل الأفراد والجماعات. ومن الناحية الإجتماعية، فُرض التباعد الإجتماعي، فحُرم الأشخاص من اللقاء والتجمع، أو التنزه في الساحات العامة وعلى الشواطئ والحقول. فهي كارثة إنسانية إجتماعية، قد تظهر نتائجها السلبية القاسية فيما بعد، لأنها ستؤثر دون شك على الفئات الإجتماعية الضعيفة في المجتمع، كالفقراء وكبار السن والشيوخ والنساء والشباب والأطفال. مما دفع إلى تشكيل لجان المتابعة في محاولة للسيطرة على الأوضاع، وتأمين الخدمات الضرورية للصمود في وجه هذه الجائحة. ونشط الإعلام للمواجهة، وإزدادت البرامج التلفزيونية للتوضيح وحل المشكلات المتعلقة بالوباء، وكيفية الوقاية، وإبداء النصائح الضرورية، وتزويد المشاهدين بما يلزم لتجنب إصابتهم.

### ثالثاً: توزع كورونا حول العالم<sup>48</sup>:

الموقع الجغرافي	عدد الإصابات	عدد الوفيات	الموقع الجغرافي	عدد الإصابات	عدد الوفيات
لبنان	513.000	6.995	الولايات	31.800.000	568.000

<sup>48</sup> موقع الموسوعة الحرة، ويكيبيديا الإلكتروني: [www.ar.m.wikipedia.com](http://www.ar.m.wikipedia.com)

		المتحدة الأميركية			
378.000	14.000.000	البرازيل	181.000	15.300.000	الهند
105.000	4.670.000	روسيا	102.000	5.340.000	فرنسا
36.613	4.380.000	تركيا	127.000	4.390.000	المملكة المتحدة
77.216	3.440.000	إسبانيا	118.000	3.890.000	إيطاليا
59.792	2.740.000	الأرجنتين	80.680	3.200.000	ألمانيا
69.177	2.680.000	كولومبيا	62.734	2.700.000	بولندا
67.525	2.290.000	إيران	213.000	2.310.000	المكسيك
57.954	1.720.000	بيرو	42.129	2.020.000	أوكرانيا
28.640	1.610.000	تشيكيا	43.777	1.610.000	أندونيسيا
16.965	1.420.000	هولندا	53.887	1.570.000	جنوب أفريقيا
25.317	1.140.000	تشيلي	23.713	1.140.000	كندا
15.060	993.000	العراق	26.618	1.030.000	رومانيا
16.141	953.000	الفلبين	23.834	955.000	بلجيكا
6.345	837.000	العدو الإسرائيلي	13.825	917.000	السويد
16.600	772.000	باكستان	16.951	832.000	البرتغال
10.588	728.000	بنغلادش	25.580	755.000	المجر
6.058	668.000	صربيا	8.372	692.000	الأردن
9.959	598.000	النمسا	10.532	639.000	سويسرا
8.959	507.000	المغرب	9.682	542.000	اليابان

6.846	407.000	السعودية	1.559	501.000	الإمارات العربية المتحدة
1.389	379.000	ماليزيا	15.518	391.000	بلغاريا
6.192	361.000	بنما	11.244	377.000	سلوفاكيا
3.297	347.000	كازاخستان	17.744	361.000	الأكوادور
9.627	321.000	اليونان	2.443	346.000	روسيا
4.203	304.000	أذربيجان	6.643	310.000	كرواتيا

عدد الوفيات	عدد الإصابات	الموقع الجغرافي	عدد الوفيات	عدد الإصابات	الموقع الجغرافي
12.695	292.000	بوليفيا	3.959	298.000	جورجيا
3.102	288.000	نيبال	9.918	289.000	تونس
3.426	262.000	جمهورية الدومينيكان	3.078	284.000	فلسطين المحتلة
5.470	255.000	باراغواي	1.468	260.000	الكويت
3.439	245.000	أثيوبيا	5.616	247.000	مولدوفا
2.463	244.000	الدنمارك	4.847	244.000	إيرلندا
4.172	233.000	سلوفينيا	3.785	235.000	ليتوانيا
12.820	218.000	مصر	3.104	232.000	كوستاريكا
3.919	209.000	أرمينيا	7.279	215.000	جواتيمالا
391	198.000	قطر	4.976	202.000	هندوراس
1.944	186.000	فنزويلا	8.025	192.000	البوسنة

					والهرسك
2.919	173.000	ليبيا	1.909	183.000	عمان
605	166.000	البحرين	2.022	169.000	أوروغواي
2.519	153.000	كينيا	2.061	164.000	نيجيريا
3.206	143.000	ميانمار (بورما)	4.509	148.000	مقدونيا*
3.165	120.000	الجزائر	2.353	130.000	ألبانيا
1.806	116.000	كوريا الجنوبية	1.104	118.000	أستونيا
709	108.000	النرويج	2.071	112.000	لاتفيا
620	97.472	سريلانكا	2.105	102.000	كوسوفو
538	95.754	كوبا	1.441	95.894	الجبل الأسود
771	91.709	غانا	1.557	92.320	قرغيزستان
4.636	90.468	بر الصين الرئيسي	1.236	91.042	زامبيا
893	84.501	فنلندا	639	87.225	أوزبكستان
2.082	67.851	السلفادور	802	69.309	موزمبيق
939	64.809	الكاميرون	786	65.319	لوكسمبورغ
2.549	58.037	أفغانستان	30	60.865	سنغافورة
608	46.875	ناميبيا	268	49.988	قبرص

\* جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة.

عدد الوفيات	عدد الإصابات	الموقع الجغرافي	عدد الوفيات	عدد الإصابات	الموقع الجغرافي
108	45.185	تايلاند	275	45.614	ساحل العاج
738	44.254	جامايكا	684	44.702	بوتسوانا

1.095	39.836	السنغال	334	40.734	أوغندا
1.142	33.968	مالاوي	1.554	37.875	زيمبابوي
2.287	33.083	السودان	563	33.202	مدغشقر
910	29.559	أستراليا	411	30.039	مالطا
71	26.667	مالديف	748	29.084	جمهورية الكونغو الديمقراطية
565	24.661	أنغولا	56	25.364	منغوليا
136	22.032	الغابون	327	24.005	رواندا
1.468	21.433	سوريا	139	21.633	غينيا
169	19.849	مايوت	194	20.781	الرأس الأخضر
135	18.425	ريونيون	141	18.720	بولينزيا الفرنسية
454	18.156	موريتانيا	671	18.417	إسواتيني
678	13.324	الصومال	95	18.081	غينيا الفرنسية
444	13.246	مالي	90	13.308	طاجيكستان
194	12.927	غوادلوب	155	13.167	بوركينافاسو
123	12.874	أندورا	251	12.918	هايتي
318	12.568	بيليز	121	12.610	توغو
90	11.903	كوراساو	273	11.972	غويانا
316	10.720	ليسوتو	209	11.703	هونغ كونغ
114	10.478	جنوب السودان	123	10.557	جيبوتي
137	10.084	الكونغو	94	10.399	أروبا
194	9.791	البهاما	91	9.952	بابوا غينيا الجديدة

188	9.687	سورينام	66	9.758	مارتينيك
97	7.720	بنين	157	9.135	ترينيداد وتوباغو
49	7.444	كمبوديا	106	7.505	غينيا الأستونية
29	6.350	إيسلندا	181	6.835	نيكاراغوا
1.138	5.918	اليمن	79	5.929	جمهورية أفريقيا الوسطى

عدد الوفيات	عدد الإصابات	الموقع الجغرافي	عدد الوفيات	عدد الإصابات	الموقع الجغرافي
28	5.410	شمال قبرص	170	5.784	جامبيا
88	5.040	سان مارينو	191	5.140	النيجر
169	4.723	تشاد	25	5.012	سيشيل
94	4.291	جبل طارق	69	4.419	سانت لوسيا
146	3.820	جزر القمر	79	4.041	سيراليون
66	3.713	غينيا بيساو	44	3.793	ياربادوس
10	3.548	أرتريا	6	3.643	يوروندي
56	2.836	ليختنشتاين	52	3.233	جيرسي
26	2.599	نيوزيلندا	35	2.800	فيتنام
17	2.369	جزر تركس وكايكوس	31	2.413	موناكو
20	2.214	برمودا	35	2.283	ساو تومي وبرينسيبي
85	2.042	ليبيريا	27	2.211	سينت مارتن

12	1.702	سانت مترتن	10	1.819	سانت فنسنت والجرينادينز
2	1.452	تيمور الشرقية	29	1.577	جزيرة مان
15	1.203	موريشيوس	31	1.217	أنتيغا وباربودا
1	966	بوتان	11	1.078	تايوان
14	822	جيرنسي	1	934	سانت بارتيليمي
2	531	جزر الكيمان	1	663	جزر فارو
-	337	جزر آلاند	21	509	تنزانيا
3	196	الجزر الكاريبية الهولندية	3	223	بروناي دار السلام
-	165	دومينيكا	1	187	جزر فيرجن البريطانية
-	124	كاليدونيا الجديدة	1	157	غرينادا
-	62	جزر فوكلاند	2	77	فيجي
-	49	ماماو	-	60	لاوس
-	31	غرينلاند	-	44	سانت كيتس ونيفيس
-	27	الفاتيكان	-	29	أنغويلا
1	20	مونتسرات	-	25	سان بيار وميكلون
			1	10	الصحراء الغربية

يظهر لنا هذا الجدول أن عدد المصابين بفيروس كورونا بلغ حول العالم لغاية تاريخ 2021/4/21، حوالي 141.000.000 مصاب، وبلغ عدد الوفيات حوالي 3.010.000

شخص. وتبين من خلال بحثنا في الحالات التي تم شفاؤها من الفيروس ما يقارب 80.400.000 شخص.

### الخاتمة:

كان هذا البحث المتواضع عبارة عن لمحة سريعة حول فيروس كورونا المستجد، وللتعرف على تسميته وتعريفه والعوارض التي يتأثر بها الأشخاص في حال إصابتهم به. كما إطلعنا بشكل موجز على تأثيراته ومضاعفاته الصحية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية، وتخطب الدول في مواجهة هذا الوباء العالمي، إضافة إلى إختلاف طرق المواجهة والمعالجة. كما عرضنا توزيع عدد حالات الإصابات بالفيروس على البلدان والجزر في العالم، وعدد حالات الوفاة. لا تزال الدراسات والأبحاث مستمرة وفي بداياتها لمعرفة وكشف تفاصيل هوية هذا الفيروس القاتل، والعمل على حصره والقضاء عليه، بالرغم أن لقاءات عديدة قد بانث في الأفق، وبانت البشرية تحصن بالمناعة المفترضة، إلا أن هذه الأبحاث والدراسات يجب أن تكشف عن كافة الإجراءات والسياسات والإقتصادات التي يجب إتباعها للتخفيف من تداعياته، أملين أن تتلاشى هذه الجائحة كغيرها، ويتم التحكم بها والسيطرة على أسبابها وعللها، كما قضي على غيرها في السابق.

## الرئيس الفخري للمجلس القاري الافريقي الاستاذ ابراهيم فقيه

### وتبقى الجامعة ليبقى لبنان

التاسع عشر من ايار ٢٠٢١ كان يوم الجامعه اللبنانية

الثقافية في العالم حيث عقد المجلس العالمي اجتماعه السنوي

الدوري في مركز اتحاد الغرف العربية، وكان اللقاء شاملا

لممثلي المجالس الوطنية ولأكثرية أعضاء المجلس بالرغم من



الظروف الصعبة التي يعاني منها العالم من وباء كورونا. فمئذ سنوات طوال وربما منذ عقود لم

أغيب عن أي مؤتمر للجامعة ولا عن اجتماعات المجلس العالمي، كذلك اجتماعات المجلس

القاري الأفريقي وأكثر اللقاءات الاغترابية. بل كنت فاعلاً في التحضير لها وتفعيل قراراتها

فإني أشهد أن اجتماع المجلس العالمي هذا كان ناجحاً بامتياز سواء لناحية تمثيل المجالس

الوطنية والفروع أو لجهة التنظيم والتحضير من قبل الهيئة الإدارية والأمانة العامة المركزية

برئاسة الحاج عباس فواز الرئيس العالمي للجامعة الذي تجلت إدارته للجلسة بنجاح كبير لجهة

النقاشات والمداخلات التي استمرت لأكثر من ثلاث ساعات متواصلة وجدية وقيمة وأيضاً

لجهة مشروع تعديل بعض بنود النظام الداخلي، وخاصة اعتبار رؤساء المجالس القارية

أعضاء في الهيئة الإدارية للجامعة. أما تنظيم المنصة الإلكترونية وفسح المجال امام المنتسبين

الافراد والجماعات بالآلية المطروحة للجامعة، تشكل منحى تجديدي متطور في آلية الانتساب

بعدما أصبحت الطريقة المعتمدة غير كافية لتأطير العدد الأكبر من المغتربين في مؤسسات الجامعة وفروعها ومجالسها الوطنية والقارية.

كذلك فإن مشروع تطبيق برامج Diaspora LD الهادف إلى تسهيل تواصل المغتربين مع الجامعة ومساعدتهم على توفير الخدمات التي يحتاجون إليها وتسهيل الإنتساب للجامعة وفق الآلية النظامية الموضوعة وإطلاق المنصة الإلكترونية. كذلك فكرة تأسيس المجلس الإقتصادي العلمي، وضرورة تحديد شروط تشكيل مجلس الأمناء من بين ممثلي القطاعات المعطاءة في الإغتراب والشخصيات اللبنانية المؤثرة في ديار الإنتشار والتركيز على دعم الوطن اللبناني عبر الإستثمار والتحويلات المالية لدعم أهاليهم وإنقاذ وطنهم الأم. دون أن ننسى الشراكة الثقافية والأدبية والعلمية والإجتماعية مع مؤسسات المجتمع المدني في لبنان. وهذا ما دفعني لأبدأ كلمتي في المؤتمر بتوجيه التحية باسم هيئة تكريم العطاء المميز شريك الجامعة بالنشاطات المتعددة منذ أعوام عدة. وإقامة مؤتمرات مشتركة عن الأدب العالمي وأدب المهجر وأخيرا المؤتمر الخاص بالإغتراب. معتبرا أن هذا الاجتماع للمجلس العالمي يرتدي أهمية خاصة لأنه ينعقد بعد ١٥ شهر من انتشار جائحة كورونا في العالم أجمع، هذا الوباء الذي اخضع الكون بأسره لمفاهيم وقواعد جديدة من انماط الحياة البشرية قضت على عادات وتقاليد انسانية وعمرها مئات السنين، وانعكس ذلك على اللبنانيين المنتشرين في كل اصقاع الارض، وهم مع اللبنانيين المقيمين يتعرضون لوباء اصعب واخطر من وباء كورونا covid19، عانوا منه على مدى ثلاثين عام ونيف حيث بدأ يفتك بهم اقتصاديا وماليا واجتماعيا وفي كل المجالات منذ عام ونصف حيث نزعت الانتفاضة الشعبية الغطاء عن النظام المهترئ من كثرة وقوة

الفساد المستشري في شرايين الدولة واداراتها ومؤسساتها ومكونات الطبقة السياسية وشركائها من مصرفيين واداريين ومقاولين وتجار جشعين ومستوردين محظيين بدعم السلطة، حتى وصل اللبنانيون الى وضع مأساوي لم يعيشوه منذ تأسيس الكيان وفقدوا الامل بدولتهم بسلطاتها المختلفة ومكوناتها المتعددة. واعتقد انه لم يبق امام اللبنانيين من امل الا بالتجربة الاغترابية الناجحة والناجعة للعلاج، فالمغتربون الاوائل انقذوا اهلهم وساعدوا وطنهم. كما كان للاغتراب الافريقي الدور الاساسي في دعم الصمود واعمار ما هدمته الحرب والاعتداءات الاسرائيلية. ولا يزال للمغتربين في القارة الافريقية السمحاء الدور الابرز في مساعدة لبنان واللبنانيين.

اما اليوم وبعد الانهيار التام والشامل لمرافئ الدولة وترهل البنى التحتية وانقطاع التيار الكهربائي وتلوث مياه الانهار والبحيرات، وازدياد حالات الفقر والعوز ونهب ودائع اللبنانيين وجنى ارباح المغتربين من قبل المصارف وشركاؤهم والتبشير بالعملة الشاملة والحديث عن الذهاب الى جهنم والسفينه تجنح اكثر فاكثر للغرق ومرت شهور ثمانية دون تشكيل حكومه وباتت المبادره الفرنسيه والاوروبيه وحتى الامريكه بالفشل ونفط وغاز لبنان متروك للاطماع الاسرائيليه واصحاب الشأن لا زالوا يتناقشون ويتقاتلون حول جنس الملائكه وكانهم معجبون بضياح القسطنطينيه، لذا لم يبق سوى الاغتراب والمغتربين الذين يشكلون المركز الاول والاهم والاصدق لانتشال اهلهم وبلدهم ومجتمعهم من قعر البئر المظلم الفاقد لأكسجين الحياة، هذا اذا احسن الاغتراب ان يقوم بدوره المطلوب والمدروس بحكمة وروية وعقلانية وضمير حي كما عرفوا عبر قرن من الزمن. لذلك علينا ان نتبنى نهجاً جديداً كجامعة ثقافيه تمثل المغتربين بعلمية ودراسة وافية للقيام بالدور المعقول والمطلوب الذي يتماشى مع دور المغتربين وقدراتهم

وعلاقتهم في كافة الدول التي يتواجدون ويعملون فيها وقيمون افضل العلاقات مع شعوبها ويخلقون عاليا في سمانها.

ولطالما كنا نتمنى ان يتعلم المسؤولون اللبنانيون والقاده السياسيون من تجارب المغتربين ونجاحاتهم التي حققوها عبر تاريخهم الطويل عبر القارات .ولطالما دعوناهم ليستفيدوا من خبرات المغتربين وعلاقتهم مع بلاد الانتشار و لكن المسؤولين أبوا إلا أن يروا في الاغتراب بقرة حلوب يمنع عليهم التدخل في الشأن الداخلي اللبناني والمساهمة في بناء دولة لطالما حلموا بتأسيسها.

نحن نلتقي اليوم ليس لأن النظام الداخلي للجامعة يستدعي اجتماعا دوريا مرة على الاقل في السنة، بل لأن ارادتنا في الحفاظ على الجامعه ومؤسساتها وتطويرها وتعديل نظامها الداخلي وايجاد الآلية الفضلى لتأطير المغتربين بشكل أفضل وأشمل وأوسع وأقوى مما نحن عليه اليوم وكذلك لخلق مؤسسات عملية منتجة تسهل عمل المغتربين وتحميمهم حيث وأينما تواجدوا مع تطوير العلاقات بين الجامعة كمؤسسة اغترابية حاضنة للجميع وبين المؤسسات الدولية والإنسانية على امتداد العالم.

ان تعديل النظام الداخلي أصبح حاجة وضرورة للتطوير والتفعيل وإن التواصل عبر المنصة ضروره قصوى لملايين اللبنانيين المنتشرين على ان تنضج دراستها وآلياتها للوصول الى افضل النتائج.

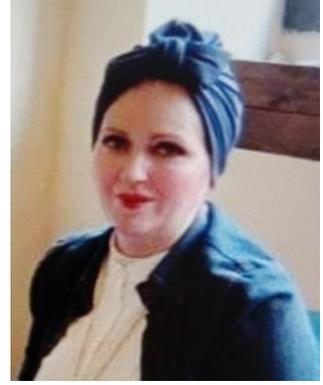
وإنني شخصيا أعول كثيرا على نشاط الهيئه الاداريه للجامعه برئاسة الحاج عباس فواز وبالتعاون مع المجالس القارية والوطنية وخاصة المجلس القاري الافريقي برئاسة القنصل

حسن يحفوفي ونحن وكل المخلصين في خدمة المصلحة الاغترابية العليا والمصلحة الوطنية  
التي لا يعلو عليها مصلحة. ليحيا لبنان كما نراه لنحياه وتبقى الجامعة جامعة لكل المغتربين.

..

## السلوك المعادي للمجتمع

1- الشَّخصيَّة المعادية للمجتمع: نوع من أنواع الاضطراب العقلي، يصاحبه نمط من التَّصرفات والتَّفكير والحركات غير الطبيعيَّة، بصورةٍ متصلِّبة، إذ يعاني الشخص المصاب من مشكلاتٍ في فهم المواقف والأشخاص وكيفية التعامل معهم، وهذا يسبِّب مشكلاتٍ كبيرةً، وتشكُّل الحدود في العلاقات والأنشطة الاجتماعيَّة



والعمل والمدرسة، وقد يصعب على الشَّخص المصاب باضطراب الشَّخصيَّة العدائيَّة إدراك إصابته به؛ لأنَّ طريقة تفكيره وتصرفاته تبدو طبيعيَّةً بالنسبة له، وغالبًا ما تبدأ هذه الاضطرابات خلال سنوات المراهقة، أو خلال مرحلة البلوغ المبكَّر، ويوجد الكثير من أنواع اضطراب الشَّخصية التي يخفَّ بعضها عند منتصف العمر .

وهناك عدة سلوكيات للشخصية المعادية للمجتمع ومن أبرزها ما يأتي:

- اضطراب الشَّخصيَّة : هو نمط يجري فيه تجاهل حقوق الآخرين أو انتهاكها، وقد لا يتوافق الشَّخص المصاب بهذا النوع من اضطراب الشَّخصيَّة مع الأعراف الاجتماعيَّة، فقد يكذب أو يخدع الآخرين بصورة متكرِّرة، أو قد تصدر عنه تصرفات اندفاعيَّة.

وغالبًا ما يسمى هذا النوع "الاعتلال الاجتماعي"

لا يُظهر فيه الشخص أبدًا أي اعتبار للصواب والخطأ، ويتجاهل حقوق الناس ومشاعرهم. يميل الأشخاص المصابون باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع إلى التلاعب بالآخرين أو معاملتهم بلا مبالاة قاسية. لا يُظهرون أي إحساس بالذنب أو الندم على سلوكهم. الأفراد المُصابون باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع غالبًا ما ينتهكون القانون، ويصبحون مجرمين. قد يكذبون ويتصرفون بعنف أو رعونة، وتكون لديهم مشكلات مع إدمان المخدرات والكحول. مما يؤدي الى الانعدام لديهم للحس الأخلاقي والضمير ..او تاريخ أعمال إجرامية

..مشاكل قانونية ... بسبب هذا كله، لا يمكن للأشخاص المصابين بهذا الاضطراب عادةً تحمّل المسؤوليات..

ومن هنا جاء تعريف مصطلح "شخصية معادية للمجتمع (Antisocial personality)" مبني على مجموعة اضطرابات شخصية وسلوكية. وقد سميت هذه الاضطرابات بأسماء عديدة مختلفة، منها: اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، اضطراب الشخصية اللا اجتماعية، الاعتلال النفسي (Psychopathy) أو الاعتلال الاجتماعي (sociopathy) مجموعة الأسماء هذه تعكس مدى التعقيد السريري للاضطراب، إلى جانب حقيقة أن له جوانب اجتماعية هامة.

ومن سمات الشخصية المعادية للمجتمع:

يميل الأشخاص المصابون بهذا الاضطراب، عادة، إلى التصرف بعصبية وعدوانية، وغالباً ما يتورطون في صراعات أو شجارات. وهم يتصرفون بعنف ليس مع الغرباء فقط، بل مع أزواجهم أو أطفالهم أيضاً. ذلك إن استخدامهم للقوة لا يكون في إطار الدفاع عن النفس أو الدفاع عن الآخرين.

وثمة ميزة أخرى هي من ميزات تصرفات الأشخاص المصابين بهذا الاضطراب تتمثل في قيادة السيارات بصورة متهوره وغير مسؤولة (السرعة المفرطة، القيادة تحت تأثير الكحول أو المخدرات، التورط المفرط لحوادث السير). كما يميل هؤلاء إلى ممارسة سلوكيات جنسية بلا قيود أو حدود، أو تعاطي المخدرات، بما يترتب عن ذلك من عواقب وخيمة. كما إنهم يهملون أبناءهم ولا يقدرّون على رعاية إحتياجاتهم، مما يشكل خطراً حقيقياً عليهم. يتميز سلوك هؤلاء المرضى بأنه عديمي المسؤولية، قطعياً ودائماً. ففي مجال العمل، مثلاً، يقضون فترات طويلة جداً ومتواصلة بدون عمل، إذ يرفضون العمل حتى لو كان بالإمكان الحصول عليه، أو يتركون عملهم قبل ترتيب وضمن عمل بديل. وغالباً ما يتغيبون عن عملهم، لا بسبب المرض تحديداً. إنهم يتورطون في الديون، ويهملون شؤون أسرهم. وعند وضعهم في مواجهة أفعالهم وعواقبها على الآخرين فإنهم لا يباليون ولا يُبدون أي أسف أو ندم.

بل أكثر من ذلك، يلقون باللوم والمسؤولية على ضحاياهم او على أقربائهم فيتهمونهم بالغباء وقلة الحيلة، كما يقللون من خطورة أفعالهم ولا يُبدون أي استعداد لتعويض الضحايا. ينتشر اضطراب الشخصية، إجمالاً، لدى أبناء الطبقات الاجتماعية - الاقتصادية الفقيرة، بين الذين يعيشون في المدن الكبيرة، كما إنه أكثر شيوعاً بين الرجال منه بين النساء. وتشير التقديرات إلى ان نحو 3% من الرجال عامة يصابون بهذا الإضطراب، مقابل 1% من النساء. مع التقدم في السن، وخاصة في العقد الرابع من العمر، تخفّ حدة الاضطراب. والمعبر الأبرز عن ذلك يتمثل، أولاً وقبل أي شيء آخر، بالسلوك الجنائي الذي يتراجع كثيراً، بل قد يختفي نهائياً، لكن من الممكن أن يطرأ انخفاض أيضاً في مجالات أخرى من السلوكيات المعادية للمجتمع.

وقد بينت الدراسات الوبائية (Epidemiological studies) أن احتمال إصابة الأقارب البيولوجيين للمصابين بهذا الاضطراب أكبر من احتمال الإصابة لدى عامة السكان. من الواضح مما ذكر أعلاه أن اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع يشكل تحدياً اجتماعياً كبيراً يتمثل في طريقة التعامل مع هذا المرض وفي توفير العلاج المناسب للمصابين به. فإن الطرق العلاجية المعتمدة اليوم لم تثبت حتى الآن فاعليتها ونجاعتها، مما يشجع تشاؤماً كبيراً في نفوس المهنيين العاملين في هذا المجال. وتكمن المشكلة الرئيسية في انعدام الدافع (الحافز) للخضوع إلى علاج معين والمواظبة عليه.

هذه الحقيقة، إلى جانب عدم قدرة المرضى المصابين بهذا المرض، على تحمل الإحباط، ولو بدرجة بسيطة جداً، وعدم قدرتهم على توقع عواقب أفعالهم، تؤدي إلى فشل العلاج بأساليب وطرق العلاج النفسي المتعارف عليها حتى الآن. وعليه، يضطر المجتمع إلى التعامل مع هذا الاضطراب بواسطة أجهزة فرض القوانين وتطبيقها (الشرطة والمحاكم أساساً) في غياب العلاج الفعال، وخاصة من خلال الإدانات الجنائية، الإبعاد أو السجن.

## أسباب وعوامل خطر الشخصية المعادية للمجتمع :

تشمل عوامل الخطر التي تتبى بنشوء هذا الاضطراب: أحد الوالدين ذو ماض جنائي، عائلة كبيرة، إنجازات ضئيلة، طموح متدنّ وحاصل ذكاء منخفض، علاقات أسرية غير مستقرة وصغر سن الأم.

وقد تبين إن أكثر من 60% من الأولاد الذين يتعرضون في طفولتهم لهذه العوامل، يتم تشخيصهم في سن 32 سنة بأنهم مصابون بهذا الاضطراب.

تشير بعض الدراسات بأن البيئة الاجتماعية والمنزلية قد ساهمت في تطور السلوكيات المعادية للمجتمع . ولقد ثبت بأن آباء هؤلاء الأطفال تظهر عليهم السلوكيات المعادية للمجتمع والتي قد تعلموها من أطفالهم.

يبدو أن اضطرابات الشخصية تحدث بسبب مزيج من هذه التأثيرات الوراثية والبيئية. والتأثيرات الوراثية هي المزاج ونوع الشخصية التي ولد بها الفرد، والتأثيرات البيئية هي الطريقة التي نشأ بها الشخص وحصيلة التجارب التي مر بها.

## الهرمونات والناقلات العصبية

يمكن أن تؤدي الأحداث المؤلمة إلى إعاقة نمو الجهاز العصبي المركزي بشكل طبيعي، والذي بدوره يمكن أن يتسبب في إفراز الهرمونات التي يمكنها أن تغير الأنماط الطبيعية للنمو . العدوانية والاندفاعية من بين الأعراض المحتملة لاضطراب الشخصية المعادية للمجتمع. هرمون التستوستيرون هو الهرمون الذي يلعب دورا هاما في العدوانية في الدماغ. فعلى سبيل المثال، المجرمون الذين ارتكبوا جرائم عنف لديهم مستويات أعلى من هرمون التستوستيرون مقارنة بالشخص الطبيعي..

ويتصدى الكورتيزول لتأثير هرمون التستوستيرون مما يسهل السيطرة المعرفية على الميول الاندفاعية.

أحد الناقلات العصبية التي تمت مناقشتها لدى الأفراد المصابين باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع هو السيروتونين.

ووجد التحليل البعدي لـ 20 دراسة مستويات منخفضة من حمض هيدروكسي إنډول أستيك بشكل ملحوظ (5 HIAA-يشير ذلك إلى انخفاض في مستويات السيروتونين)، خصوصاً لدى أولئك الذين تكون أعمارهم أقل من 30 عاماً..

### إصابات الرأس

لقد ربط الباحثون إصابات الرأس بالسلوكيات المعادية للمجتمع. وربط العلماء منذ الثمانينات إصابات الدماغ الرضية -بما في ذلك الأضرار التي لحقت بالقشرة الأمامية الجبهية- بعدم القدرة على اتخاذ القرارات المقبولة أخلاقياً واجتماعياً. وقد لا يتطور لدى الأطفال الذين تعرضوا في وقت سابق لضرر في القشرة الأمامية الجبهية الاستدلال الاجتماعي أو الأخلاقي بشكل كامل ويصبحون "أفراداً معتلين نفسياً... ويتصف هذا الاعتلال بمستويات عالية من السلوكيات العدوانية والمعادية للمجتمع تؤدي من دون الشعور بالذنب أو التعاطف مع ضحاياهم. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأضرار التي لحقت باللوزة قد تضعف قدرة القشرة الأمامية الجبهية على تفسير ردود التغذية الراجعة من الجهاز الطرفي (الحوافي)، والذي يمكن أن يؤدي إلى إشارات خطيرة غير مكبوتة تظهر في صورة سلوكيات عنيفة وعدوانية

### أعراض الإصابة باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع

هناك الكثير من المؤشرات والأعراض التي تظهر على مصابي اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع:

- الميل إلى التلاعب بالآخرين.
- غالبا ما يميلون إلى انتهاك القوانين.
- عدم تحمل المسؤولية العائلية او الدراسية.
- عدم اهتمامهم بالصواب والخطأ.
- عدم احترامهم للآخرين او تقديرهم.
- استخدام الذكاء والخدع لغش الآخرين.
- القسوة والسخرية والتتمر.
- اصرارهم على الكذب لتحقيق المصالح الشخصية.
- عدم القدرة على التخطيط للمستقبل وبناء عليه الفشل فى الحياة.
- العدوانية والعنف تجاه الآخرين.
- عدم الرغبة فى تكوين العلاقات الاجتماعية.
- التكبر والغطرسة والتمسك بالرأى وعدم تقبل آراء الاخرين.

- عدم مراعاة النتائج السلبية لسلوكياتهم الخاطئة.

### كيف يجب التعامل مع الشخصية المعادية للمجتمع؟

يجب أن يدرك المحيطون أن العقاب لا يحسن من سلوك هذه الشخصية، بل يطور مهاراته في المكر والتلاعب بالآخرين، ولذا يجب تعريفه أن أساليبه في التحايل مكشوفة، كي لا يظن أن في استطاعته التحايل على الآخرين.

ويجب ترك مسافة فاصلة من دون أن يصل الأمر إلى الهجر والقطيعة التامة، وربما يضطر المجتمع إلى التعامل مع هذا الاضطراب بواسطة أجهزة فرض القوانين وتطبيقها (الشرطة والمحاكم) في غياب العلاج الفعال، وخاصة من خلال الإدانات الجنائية، الإبعاد أو السجن.

والأهم من ذلك يمكن التعامل مع صاحب الشخصية المعادية للمجتمع على انه مريض، ومن المهم كذلك أن يستمر دعم الأسرة والمحيطين بهم للاستمرار في العلاج. وقد يعد أفضل دواء للمصابين بهذا الاضطراب هو الحصول على الدعم الدائم والحب المستمر من قبل المحيطين بهم، دون إهمال وضع حدود واضحة في التعامل مع هؤلاء الأشخاص..

## حماه.. مدينة الورد والحب

### تمهيد:



كثيراً ما كنتُ أمرُّ من هنا، حينما صادفتُ في طفولتي ولأول مرة ذلك الدولاب المائي الكبير، كان يحملُ في حناياهُ صناديق الماء الصغيرة على امتداد محيطه الدائري، ثم يُدلي بمائه في سواقي تلك القناطر المتشابكة معاً كحلقات الدبكة الشعبية. شيءٌ مثيرٌ للدهشة، يخال للمرء أن يداً خفية تدفع بهذا الدولاب الكبير ليستمر بالدوران وهو يعزف سمفونية روحانية تأخذُ بألباب القلوب، إنه الناعورة. وسميت بهذا الإسم لنعير صوتها الشجي فكلما فاض نهر العاصي بوفرة مائه، دفعها لتدور أكثر و بسرعة أكبر. تاركاً لنا متعة الإصغاء لها، مع جمال المنظر الأخاذ.

هي مدينة النواعير، وعروسٌ على ضفاف العاصي، إنها مدينة أبي الفداء التي كانت حاضرةً مع التاريخ، ولم تتضب حكاياتها إلى اليوم، وإن كانت تحمل في جعبتها جراحاً لم تلتئم بعد، عبر الحروب المتعاقبة عليها.. هي مدينة السحر والجمال، رابع المدن السورية أهميةً وسكاناً، وبها تغنى شعراء كثير؛ منهم من كان يعبرها كرحالة، ومصطاف، ومنهم من كان من أبناء المدينة الأصليين.

سنرى في هذا البحث العناوين التالية:

- 1- الموقع والتسمية.
- 2- النواعير.
- 3- القلعة.
- 4- الجسور.
- 5- الجوامع الأثرية والكنائس.
- 6- الخانات والحمامات.
- 7- الأحياء القديمة والأسواق.
- 8- القصور.
- 9- أبواب المدينة القديمة.

أولاً: الموقع والتسمية:

تقع مدينة حماه على نهر العاصي، بإرتفاع 270 متراً عن سطح البحر، وتبعد عن العاصمة دمشق 210 كلم إلى الجنوب، وعن مدينة حلب 135 كلم إلى الشمال.

ولفظة حماه تعني قلعة أو حصن. وفي اللغات الشرقية يسمى الحصن (حامات). وتعود التسمية إلى قلعتها. وأطلق عليها في زمن السلوقيين سنة 301 إسم "ابيفانيا" نسبة إلى الإمبراطور أنطيوخس أبيفانيوس. كما أطلق عليها مدينة النواعير، نظراً لإنفرادها عن بقية مدن العالم بوجود نواعير بهذا الحجم والعدد على ضفاف نهر العاصي.

دعيت حماه بمدينة أبي الفداء، نسبة إلى ملكها الأيوبي، العالم المؤرخ والجغرافي الكبير، الذي قرأ الأدب وأصول الدين، واطلع على كتب الفلسفة والطب وعلم الهيئة، ونظم الشعر وأجاد بالموشحات. وهو عماد الدين إسماعيل بن علي، الملقب بأبي الفداء الذي تولى حكم حماه في العام 710هـ/1310م. والذي دفن عام 732هـ/1331م في مسجده المعروف بإسمه تحت قبة تقع في الطرف الشمالي من المسجد.

وصفها الرحالة ابن بطوطة بقوله: "ثم سافرت إلى مدينة حماه إحدى أمهات الشام الرفيعة ومدائنها البديعة، ذات الحسن الرائق والجمال الفائق، تحفها البساتين والجنات، عليها النواعير كالأفلاك الدائرات، يشقها النهر العظيم المسمى العاصي". ووصفها الرحالة ابن جبير الأندلسي فقال: "إنها مدينة شهيرة في البلدان، قديمة الصلبة للزمان، حتى إذا جست خلالها ونفرت ظلالها أبصرت بشرقيها نهراً كبيراً تتسع في تدفقه أساليبه وتتناظر في شطه دواليبه، وقد انتظمت طرفيه بساتين تتهدل أغصانها عليه".

### ثانياً: النواعير:

لا يمكن ذكر مدينة حماه دون استحضار صورة النواعير الشهيرة، التي بناها الرومان أثناء حكمهم لها، وإن كانت بعض الدراسات التاريخية تتحدث عن وجود نواعير من زمن أسبق، ومن أشهر الآثار التي أثبتت قدم النواعير لوحة فسيفاء اكتشفت في شارع الأعمدة في مدينة أفاميا الأثرية ويعود تاريخها إلى عام 420م، وماتزال اللوحة موجودة اليوم في متحف دمشق الوطني.

كانت مدينة حماه تحتوي على 116 ناعورة في بداية القرن السادس عشر، إندثر معظمها وبقي منها 17 ناعورة فقط ضمن مدينة حماه وناعورتان في شيزر. في بداية القرن العشرين، كان عدد النواعير في مدينة حماه والأراضي التابعة لها 105 نواعير منها 25 داخل مدينة حماه نفسها ولم يعد يوجد اليوم من كل هذه النواعير إلا حوالي 40 ناعورة. في حالة العمل منها داخل المدينة 17 ناعورة تنتظم في أربع مجموعات .

ارتفعت هذه النواوير التي تعتبر من أبرز المعالم التاريخية والأثرية، على ضفاف نهر العاصي الذي يعتبر شريان المدينة الحيوي. حتى تطل عليه مساحات واسعة من البساتين والمناطق الخضراء، التي أضفت على المدينة ألماً وجمالاً.

فالناعورة هي آلة مائية ذات حركة دائمة معدة لرفع الماء. يعود تاريخ بنائها إلى الآراميين وهي مؤلفة من أخشاب ومسامير حديدية تغطس بالماء وصناديقها منقلبة فارغة وترتفع ملآنة وتصب الماء في قناة ذات قناطر متعددة وتسقي به البساتين، وأكثر الحمامات وبعض الدور والجوامع والخانات والمقاهي.

- مجموعة نواوير البشريات: تقع في مدخل حماه من جهة الشرق (طريقة السلمية) وتضم أربع نواوير هي: ناعورتا البشرية الكبرى والبشرية الصغرى، والعثمانيتان.
- مجموعة الجسرية:

1- الناعورة الجسرية: نسبة إلى جسر المراكب (جسر السرايا القديمة) وكانت تسمى ناعورة اليزبكية.

2- الناعورة المأمورية: نسبة إلى أمير كافل حماه بلياك عام 857هـ ومكانها حي الطوافرة.

3- ناعورة العثمانية: نسبة إلى عثمان باشا وكانت تسمى ناعورة المسرودة.

4- ناعورة المؤيدية: نسبة إلى المؤيد بن نصوح باشا العظم.

- مجموعة جسر عبد القادر الكيلاني:

1- ناعورة الجعبرية: كانت تسمى ناعورة البيمارستان.

2- ناعورة الصاهونية: نسبة إلى الشيخ محمد بن محمد الخطيب الشهير بابن صاهون الذي بنى الناعورة والبساتين المجاورة والمدرسة فسميت بإسمه.

3- ناعورة الوسطانية: ومكانها بين ناعورتي الجعبرية والصاهونية.

4- ناعورة الكيلانية (الباز): نسبة إلى الزاوية الكيلانية.

- مجموعة باب النهر:

1- ناعورة الخضر أو اليخضورة: نسبة إلى بستان اليخضورة.

2- ناعورة الدوالك: نسبة إلى بستان الدوالك.

3- ناعورة الدهشة: نسبة إلى بستان الدهشة.

4- ناعورة المحمدية: أكبر ناعورة وقطرها 21 متر ومكانها في باب النهر.

5- ناعورة القاق.

### ثالثاً: القلعة:

تقع وسط المدينة وتعتبر من أهم التلال الأثرية لما تحتوي في باطنها من آثار والتي تم المحافظة عليها، ويرتادها السواح العرب والأجانب لما لها من أهمية تاريخية وسياحية. بنيت القلعة خلال القرن الثالث قبل الميلاد في عهد الملك سلوقس الذي أعاد بناءها على جبل القلعة القديم على غرار قلعة حلب، حيث يحيط بها الخندق الذي يملأ بماء العاصي عندما يداهم القلعة الأعداء. ويقع فوق الخندق خمسة جسور تصل باب القلعة وما يلي الخندق، تهدمت في زلزال حماة الكبير عام 1157م.

#### **رابعاً: الجسور:**

يقسم نهر العاصي مدينة حماة إلى قسمين هما: السوق (جنوب غرب العاصي) والحاضر (شمال شرق العاصي) ويتصل القسمان بواسطة ستة جسور وهي:

1- جسر باب النهر: ومكانه مقابل ناعورة المحمدية ويصل بين البساتين الدهيشة على يمين النهر وحي المدينة على يسار النهر.

2- جسر الهوى أو الجسر الكبير: وطول هذا الجسر قديماً 40 متراً وعرضه 4 أمتار زيد إرتفاعه فأصبح طوله 53 متراً وعرضه 5.25 متر.

3- جسر بيت الشيخ: نسبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني وكان يسمى الجسر الأفضل نسبة إلى بانيه الملك الأفضل في أوائل القرن الرابع عشر ميلادي ويصل بين الحيرين وبستان السعادة وطوله 40 متراً وعرضه 5.30 متراً، وهو جسر حجري مؤلف من خمس قناطر.

4- جسر السرايا: وكان يسمى جسر المراكب ويعود تاريخ بنائه إلى حوالي 400 سنة مضت، وطوله 46 متراً وعرضه 8 أمتار، وهو جسر حجري مؤلف من سبع قناطر.

5- جسر شفيق العبيسي: وهو جسر حجري أنشئ عام 1952م بطول 32 متراً وعرض 17 متراً.

6- جسر الأربع نواعير: أنشئ عام 1984م بطول 48 متراً وعرض 41 متراً، وهو ذو ثلاث فتحات عرض الفتحة 16 متراً.

#### **خامساً: الجوامع الأثرية والكنائس:**

1- الجامع الكبير: وكان يسمى الجامع الأعلى ويقع في حي المدينة بني في بدايته كمعبد روماني للآله (جوبيتر) ثم حول بالكامل إلى كاتدرائية، تسمى كاتدرائية يوحنا فم الذهب، وقد حوِّله أبو عبيدة بن الجراح عام 17هـ/638م من كاتدرائية إلى جامع وأقيم فيه في عهد زين الدين كتبغا عام 1301م منبر خشبي يعد آية في جمال الحفر والنقش، ويعتبر خامس أقدم مسجد في الإسلام.

- 2- الجامع النوري: وكان يسمى الجامع الأدنى ويقع مقابل حي الكيلانية. بناه نور الدين الزنكي عام 558هـ/1163م، وللجامع ثلاثة مداخل ومئذنة مربعة. وفي عهد نور الدين الشهيد تم تصنيع منبرين جميلين جداً، أحدهما مازال في حماه والآخر إحترق على يد الصهاينة المغتصبين في المسجد الأقصى عام 1969م.
- 3- جامع أبي الفداء: يقع في حي باب الجسر، بناه أبو الفداء ملك حماه عام 726هـ/1326م، ويعرف بإسم جامع الحيات بسبب وجود أعمدة منحوتة على شكل حيات.
- 4- جامع السلطان: يقع في حي الدباغة، بناه السلطان حسن شقيق الملك أبي الفداء.
- 5- جامع الحسنين: يقع إلى الجنوب من القلعة، ويعرف بجامع الحسين. بني في القرن الرابع الهجري، ثم أعيد بناؤه من قبل نور الدين زنكي بعد أن تهدم بزلزال عام 522هـ.
- 6- كنيسة حماه القديمة: بنيت في العصر الآرامي كما دلت إكتشافات القاعدة الحجرية لتمثال أسد منحوت من الحجر البازلتي خلال أعمال الترميم التي جرت لبناء الكنيسة. وكانت عبارة عن معبد للإله الآرامي "هدد" أو "حدد"، الإسم الذي يعني المفرد أو الواحد أو الكبير. ثم حولت إلى كنيسة في العهود الأولى للمسيحية خلال القرن الثالث الميلادي، ومازالت مستخدمة حتى الآن.

### سادساً: الخانات والحمامات:

#### الخانات:

- 1- خان أسعد باشا العظم: يقع بالقرب من باب البلد في مدينة حماه. وقد بناه أسعد باشا العظم عام 1164هـ/1751م.
- 2- خان رستم باشا: يقع في شارع المرابط في مدينة حماه. يرجع تاريخ بنائه إلى عهد السلطان سليمان الأول العثماني، ويوجد داخله مسجد.
- وهناك خانات كثيرة بنيت في سوق الطويل مثل خان الحنة وخان الجمرك وخان الصحن.. وفي منطقة الحاضر خان برهان وخان عجيل.

#### الحمامات: كان يوجد في حماه ستة عشر حماماً، ومازال قائماً منها:

- 1- حمام الدرويشية: في محلة المرابط، بناه بنو الأعوج.
- 2- حمام الاسعدية: في سوق المنصورية (سوق الطويل)، وقد بناه أسعد باشا العظم.
- 3- حمام العثمانية: في حي الطوافرة، وهو منسوب إلى عثمان باشا.

- 4- حمام السلطان: شمال جامع النوري، بناه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر. وكان حمامه الخاص به، وحالياً سيتم ترميم هذا الحمام ووضعها في الإستثمار.
- 5- حمام المؤيدية: في حي الطوافرة، وهو الحمام الخاص بقصر العظم، وتنسب إلى مؤيد باشا العظم.
- 6- حمام الحلق: في حي الدباغة.
- 7- حمام العبيسي: في البارودية، بناه المؤيد عماد الدين أبي الفداء.

### **سابعاً: الأحياء القديمة والأسواق:**

يوجد العديد من الأحياء القديمة في مدينة حماه أهمها: حي الطوافرة الذي مازال يحافظ على نسيجه العمراني يرتاده الكثير من السياح. ويوجد أحياء أخرى مثل حي الباشورة وحي المدينة وحي العبيسي. كما تزخر حماه بالعديد من الأسواق التاريخية التي تكثر بصورة كبيرة في القسم الجنوبي من المدينة أهمها:

- 1- سوق المنصورية: نسبة إلى المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر الأيوبي الذي ملك حماه بعد والده المظفر وبنى هذا السوق ويسمى حالياً بسوق الطويل.
- 2- سوق البرهان: يشبه سوق المنصورية ويقع في منطقة الحاضر.
- وتوجد أسواق أخرى منها: سوق النحاسين - سوق الحدادين - سوق الجزماتية - وكان عددها في القرن الثاني عشر الميلادي خمسين سوقاً.

### **ثامناً: القصور:**

كان في مدينة حماه عدد كبير من القصور أهمها: قصر أسعد باشا العظم هو متحف حماه الوطني حالياً، شرع ببنائه عام 1153هـ/1740م أسعد باشا العظم وتابع البناء ابن أخيه نصوح باشا وأتمه ابن الأخير المدعو مؤيد العظم بين عام 1239-1245هـ/1824-1830م. ويتألف من أربعة أقسام: الحرملك مخصص للنساء - السلامك مخصص للإستقبال والضيوف - الحمام - الإسطبل) وقد حول القصر إلى متحف عام 1375هـ/1956م.

وهناك قصور كبيرة بنيت من قبل أثرياء حماه في العهود القديمة وكلها مازالت قائمة، يقع معظمها في حي الطوافرة وحي العبيس.

### **تاسعاً: أبواب حماه القديمة:**

- 1- الباب الغربي: وسمي بهذا الإسم لوقوعه في القسم الغربي من السور في أرض العشر، وذكره أبي الفداء في حوادث سنة 957-958 هجرية.

- 2- باب المغارة: يقع في الجراجمة، وذكره أيضاً أبو الفداء في تاريخه لحوادث سنة 626 هجرية، وذكرته سجلات المحكمة الشرعية في حماه عام 929 هجرية.
- 3- باب النهر: وسمي بهذا الإسم للخروج منه إلى نهر العاصي في محلة المدينة.
- 4- باب القبلي: في جنوبي سور المدينة، ذكره أبو الفداء في حوادث عام 697 هجرية.
- 5- باب العميان: وسمي بهذا الإسم لكثرة خروج العميان منه إلى سوق المنصورية (سوق الطويل حالياً) لشراء حاجياتهم.
- 6- باب العدة: ومكانه جنوبي قلعة حماه قرب مكان النبي حام. وسمي بذلك لإدخال عدة القتال منه إلى القلعة، وقد ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية في حماه سنة 969 هجرية.
- 7- باب الجسر: يقع في الجهة الشمالية الغربية، وله باب آخر من جهة القبلة.
- 8- باب حمص: يقع في شرقي محلة الباشورة، وسمي بذلك لخروج من يريد السفر منه إلى حمص.
- 9- باب النصر: مجهول موقعه، إلا أن أبا الفداء ذكره في تاريخه لحوادث سنة 626 هجرية.
- 10- باب النعقي: يقع شرقي قبو الطيارة الحمراء عند قبو بين الحيرين، وورد إسمه في تاريخ أبي الفداء أيضاً في كتابته عن أحداث سنة 691 هجرية.
- 11- باب البلد: ويقع في جنوب سوق الطويل في الطريق المؤدية إلى ساحة الشهداء.
- 12- باب طرابلس: ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة.
- وقيل أن هناك عدة أبواب أخرى لكننا لم نجد لها أثراً في كتب التاريخ (باب العرس وهو كما يقولون أحد أبواب سوق المنصورية - الطويل، وباب الناعورة قرب جامع النوري).

### الخاتمة:

مدينتي مدينة الورد، والعشق، تتكىء على خاصرة عاصيها، وتتعمد بشلالاته، لتتشد مع نواعيرها سمفونية الحياة. إنها مدينتي مهما طال الحديث عنها يبقى قصيراً، هي مدينة الشعر والشعراء، تنام وتصحو على أنين نواعيرها منذ سالف العصور والأزمان، لتغازل عاصيها في كل دورة من دورانها لتحيا على صوت الخيرير. ونحن ما زلنا نردد مع الشاعر المعاصر الحموي منذر لطفي الذي يقول:

دارت غنت ما أحلاها      نهز العاصي قبل فاها

ما أحلاها

الوادي الأخضر يبتسم      وصدى الناعورة يرتسم

والروض بديع  
أحلى الأشعار  
ليلاً و نهار  
تهوى اللعبا  
زهراً وندى.

الوقت ربيع  
أنسامُ الروضِ تبادلها  
ورذاذُ الماءِ يغازلها  
تشدو طرباً  
تعطي أبدأ

### قراءات في ديوان الشاعر سعيد الحوماني: "همسٌ في خيمة العشاق"

ولد الشاعر سعيد الحوماني في أرض عاملة ، في النبطية الفوقا سنة 1937م، وتلقى علومه الأولى في المدرسة "النورية" في البلدة ذاتها. لكنه وقبل عمر الشباب، انتقل الى بيروت مع عائلته، واتجه الى العمل التجاري، وراح يكافح من أجل لقمة عيش كريم، لكنه لم ينقطع



عن قراءة الكتب التراثية والحديثة، وخاصة الشعرية منها. وقد ضمت مكتبته الكثير من الأعمال الكاملة لشعراء أمثال: المتنبي، والبحتري، والمعري، وأبو نواس، وابن زيدون الأندلسي... وتأثر بالرومانسية، وخاصة بجماعة الرابطة القلمية أمثال : أبو ماضي ، وجبران، وأبو شبكة... وبجمال وأناقة شعراء العصابة الأندلسية ومنهم: ميشال نعمان المعلوف، وفوزي المعلوف، وشفيق المعلوف، والياس فرحات، وعقل الجر، وشكرالله الجر، وتوفيق قربان... وغيرهم من أصحاب الكلمة الطيبة والإبداع المميز الذي سار مع الحداثة.

في مكتبته الخاصة مئات الدواوين الشعرية ويقول في ذلك: "هذه الكتب قرأتها مرات ومرات حتى أصبحت في ذاكرتي. إنها خزان المعرفة لروحي وعقلي، ومنها انطلقت في رحاب الشعر، وارتقيت في كتابة الموزون منه والمقفى، وكذلك الشعر الحديث، القائم على التفعيلة".

سعيد الحوماني عمل بجهد، وقرأ بجهد، والتزم الفكر القومي، ولا يزال صوته يصدح للعروبة وللمجاهدين. تفتحت عبقريته الشعرية قبل عمر الشباب وهو يقول: أن أول قصيدة كتبتها يوم هاجمت بريطانيا وفرنسا واسرائيل، مصر عام 1956، وأول قصيدة أنشدتها أمام الجمهور قصيدة شهداء يحمر الشقيف، الذين قضاوا عام 1958.

كان نتاجه الشعري المنشور عشرة دواوين، وأما المخطوط فهو يفوق العشرة أيضاً. وتراوح شعره بين الغزل ، والاجتماع، والطبيعة، والوطني، والانساني... وشارك في اللقاءات الشعرية في لبنان، وفي معظم البلاد العربية. وكتب للمجلات والصحف اللبنانية. وبقي صوته يترنم الحب والسهر والارق... وينشد للحبيبة أجمل الألحان، وأبهى الكلمات. وأقول فيه:

متألم يا أبي، وأنزف في العراء، اختلفنا على ظل شجرة وإخوتي، ولم نختلف على برميل نطف يقتلنا، يحرق وجودنا، اختلفنا على الفجر المنذور للشمس... ماذا سنفعل؟

الدخول الى عالم سعيد الحوماني الغزلي صعب ومخيف، لأن الولوج الى عالمه تكتنفه صعوبات، إذ لا تستطيع الدخول اليه بطريقة تقليدية بل بدينامية جديدة تقوم على تفكيك النص وإعادة تشكيل القصيدة. لأن الدفق الشعري ، والصور الجمالية، واللغة القادرة على التعبير، والوصول الى أهدافها بيسر وسعادة، لتعبّر بين صبح ومساء عن قضايا متنوعة ومختلفة لموضوع واحد هو التغزل بالأنثى.

الأنثى عنده قضية تقوم على مبدأ: الإحترام و الكمال. سياسته بكلماته يرفرف فوق ناصية الحقول والعقول، ويسير فوق التراب النقي، ويزرع الشعر شجراً وارف الظلال، ويأخذنا اليه لنستظل معه ظلال الحبيبة، التي ترق المهج والعيون :

أُكتب حبيبي فقد أُرقت أجفاني      فالحرف إن غبت عن عيني يرعاني  
أُكتب حديثَ غرامٍ كي يسهّدي      وأنت كالطفل مرميٌّ بأحضاني

حقاً إن الشعر صوت الأمم الراقية و الناهضة ، وفلسفته تصعد من الروح لتملأ الوجدان أحاسيس تتطلق لتغير العالم في ثورة وجدانية عاطفية، يديرها العقل، ويرعاها المنطق والتفكير المجرد، واللحن فيما وراء الطبيعة وظواهرها المتناقضة.

في شعر سعيد الحوماني يتّحد العاطفي بالعقلي، فالشعور والعاطفة محركان لنيران البراكين الروحية .أما ترتيب القصيدة، وتوليد أفكارها ومساره تُسلم للعقل والمنطق السليم .

آه ، لو أعلمُ سيدتي / كم أنت قاسيةٌ/ وعازمةٌ على قهري وقتلي/ لست أقوى أن أردَّ اللحظ عن عينيك/ أن أغوى وأغراني الهرب/ كل ما أخشاه أن يخرج قلبي...

في "همس في خيمة العشاق" يحاول الشاعر أن يؤسس لحظة شعرية تقوم على الصمت المسموع ، وفي هذا عبقرية لم تأخذ حقها في الكتابة و النقد في عالم تغيب عنه مجموعة من الحقائق أهمها: النظر الى أصحاب الأقلام المبدعة بعيداً عن تدخلات صاحب شأن أو جاه. وعلى الرغم من إنتاجه الفني، وموضوعاته التي كتبت وتناولت شتى الموضوعات الانسانية بشكل فني نادر ، لم ييأس ، لأن الكتابة عنده قضية.

وفي هذه النصوص الجميلة ، وقراءتها من الداخل ، عملٌ مضمّنٍ ومنسجم مع أخلاقيات النقد، ومع الأسئلة التي يطرحها الشاعر عن الحالة التي كُتبت فيها . والملاحظ أن سعيد الحوماني انفتح على التجارب الشعرية وقد وصل بهذا الإنفتاح الى حالة انسانية لا يبلغها إلا القادرون، حالة بعيدة عن البكاء والفجائية. وحقيقة أنه ابتعد عن الغرائبية والدخول في الرمز وعالمه الذي يشبه الأسطورة. وبقي يداعب أحلامه في عالم المحسوس ويلتقي مع الحبيبة ، و كأنه في محراب الحبّ.

إن تهتُّ

إلا لحظةً واحدةً، خذُ بيديَّ

لو بعدَ عمرٍ خائبٍ

من برجك العاجي القسيّ

إغمضْ عيوني ببديك

واسقي فمي من شفتيك

فأنا أكونُ بذرةَ الشوقِ اليك

هذا الدفق الرقيق والشفاف هو ما نسميه شعر الفطرة والطبيعة والصدق "وأشهر بيت أنت قائله، بيت إذا أنشدته صدقا".

وكم تمنيت أن يخلد شاعرنا بعالم الرمز والاسطورة، أي الى عالم الغموض ، لأن الشعر بطبيعة الحال يحمل الغموض و الغرابوات المختلفة.

والرمز هو ثورة في الشعر الحديث، حيث جاءنا من بلاد الغرب، وحاول أن يكسر جدران التقليد التي تمنع رياح التغيير من الوصول الى أفكارنا والى أرواحنا.

سعيد الحوماني تسكنه الهواجس الحسية والقضايا الكبرى، وهل هناك أكبر من قضية الانثى ؟

ويعتبر أنها هي الأصل، وهي الإستمرار والحياة ... ويقف أمامها متأملاً كناسك في محراب

الجمال والتكوين، يتأمل كطفل بريء ينظر لعبة جديدة ، ويسكب من أجلها ذاته، وعواطفه،

فيحلُّ فيها، وتحلُّ فيه على طريقة الصوفيين. ويطرح الأسئلة الجريئة عن الحب و السمو

والأرق والسهر والنجوم و الليل ، الإنتظار و التعب ولذة اللقاء والوصل . وهذه طريقة مهمة و

شاملة في ديوان سعيد الحوماني، ويدرك بحسه وعلمه ماهية الغزل وجوهره الفتان...

... لأول مرّة / أفهم أن عيوناً تكتب شعراً/ ونهوداً تشعلُ ثورة/ ولأول مرّة/ يخرج من عينيّ

حريقٌ لسْتُ أراه/يتحركُ في جسدي شيءٌ لا أفهم معناه / وتحاورُ عيناَي المرمزِ حول السّرة

...ص 38

الشعر لدى الحوماني دينٌ وقضية، تحمله الأرواح إلينا، وتجيء به تحت سلطة العقل. وفي

ذلك نزعة لها قيمتها في عالم الشعر و الأدب، وهي نزعة تشكيلية تفتت النص وتعيد تركيبه.

وفي هذا يقول بعض النقاد: "لا إبداع ولا معرفة ، خارج إطار التفكيك و التشكيل".

ولأول مرة نقع على اسم حبيبة الشاعر، فليلي هي القضية واللوم و العتاب ، وهي الكلام

المطرز بالجمال والحب والأناقة.

حلوّة ليلي/ ولكني لا أعرفُ تطريز الكلام/ ولا استعارات الرتب/ لها عينان تشعان على الدنيا/  
وثغرٌ كالرطب/ أو عطور البيلسان/ كل ما تحوي الخوابي من نبيذ/ أو عنب/ فهي مثل الشمس  
حارقة/ ومثل العطر ناعمة/ ومثل السيف قاطعة، فسبح لله بما وهب / ص 16 .

المرأة في شعر سعيد الحوماني جميلة الصفات والألقاب، ويحملها الى تصدر المجال المطلق،  
والبهجة الرائعة، والأريج الذي يفوح، والعبق المنتشر في جهات الكون، والبعيد عن كل شيء  
وقبيح. المرأة إله شكّته روح الشاعر من تلقاء نفسها . روح تميزت بالطبع، كعاصفة ليست  
مؤذية، وهي طبيعة ترتبط بوعي الشاعر لحبيبة متخيلة. وفي هذا أصاب الدقة، وتميز بالسرور  
والتوليد، والعدل بالصفات الأخلاقية التي أسبغها على حبيبته بصدق العواطف، وجمال  
المواقف. وأثبت أنه خبير بدواخل المرأة و بنظرتها للحياة و للحبيب.

سعيد الحوماني يدرك أهمية الكلمة ، ويختار لموضوعاته الغزلية الكلمات الدالة و الصائبة،  
والتي تحرك ما جمد من شعور ووجدان وعواطف، إذ لا يخفى عليه شيء في هذا المجال.  
ويبقى يعاقب نفسه بالأمنيات الهاربة والتي تفر من بين أصابعه، وتكتب نفسها على أوراق  
الحب والإخلاص والصدق والمعاناة'.

حبيبة الشاعر تشبه الآلهة ميترا Mitra، تصادقه، يحس أنفاسها، ويشم رائحة بسمتها، فهي  
حبيبة "وحدانية" غريبة ، في عالم غريب، مقدسة ويقيم لها معبد حبّ وهيام في شردة أفكاره  
ومعانيه السامية.

"الآن عرفتُ بحضنك سيدتي سرّ البارود، وعرفتُ بأن الإغفاءة فوق يديك نسكٌ وجحودٌ،  
وعرفتُ أن النبض يتيه في الشريان، وأن البحر إذا اهتاج يلاطمُ قعره". ص. 40  
ولا شك في أن التضاد جميل ويبرز الحس والجمال" والصدُّ يظهر حسنه الضدّ".

ويأمل الشاعر أن تبقى سهوله خضراء، موشاة بأجمل غيوم وأحلى ، تتناغم وطيور الفجر،  
وهمسة الصباح، وصلاة المغيب وشهر الحصادين المؤمنين بأن الخير وفير، والجمال نائم  
وموجود.

موضوعاته في المرأة سلسلة، ومن خلالها يحاول أن يدرك جوهر القضايا التي تحيط بقلبها  
وبجسدها، والتي تشكل وعيه وقدرته على تجسيد تلك الحالات، وهي بنظره... ايجابية بوجودها  
وبوعبها... إنه يكره المرأة الأنانية والفارغة، التي لاتشبه الطير المتحرك. يكره المرأة التي لا  
تطور نفسها، والتي بقيت مسلوبة الإرادة ولا تصرخ في وجه قيدها، وتتسع دائرة القضايا، وتفر  
القصيدة الأنيقة من بين أصابعه كزوبعة طرية شفاقة تجسد الصدق وطهر العاطفة ، والمحبة  
والوقار...

شاعر قريب من نور المعرفة ومن نور الروح النقية، وهو أصيل في حبه وانتمائه الى هذا  
الجانب من الحياة ، ولم يغيره جرح مصلوب في ناحية الشمس، جرح ينزف فوق صليب الجهد  
والتعب، وسنوات تعدت الثمانين. ويبقى مستنفراً للكتابة، وبما تجود به الروح... يكتب...  
يتعب... يسهر... يثور... يتوتر... يبتسم ويحزن و ينشد "موطني" و"كلنا للوطن" و"يا شباب  
العرب هيا"، و"يا جميلتي وحببتي"... وهذه الأناشيد الرائعة يعتبرها من أصل وجود الأمة  
وبقائها.

والتقينا

وكلانا آهةً حرّى وشوقٌ وحنينٌ

فسقينا الظلّ من دمعاتنا والياسمين

وأتى الصبح يفيضُ سرّاً عشقِ العاشقين ص. 42

يرتقي بغزله الى مستوى العشق الصوفي. وهذا ما يدفع النار الكامنة بين ضلوعه للتوثب .  
ولإضاءة النور لأجيال قادمة ، لإضاءة بيوت العقول والعواطف " شعره مضيء كالشمس ،

كالنور الذي لا ينقطع في فضاء الحياة، ويأتي إلينا بإيحاء سلس، ويرتفع ويرفعنا إلى مستوى الفن الحقيقي... شعره يمشي إليك، ويذهب بسحره إلى بيتك، حيث الكتب والأسفار، ويتسع من كوى العقل لفجراً تلو فجرٍ، وشذاً من زهور، ويحنو عليك ويبث في شرايينك الحياة" هكذا وصفه الدكتور مرتضى نورالدين.

لا تمرُّ يدايَ فوق حريرِ نهديكِ

مروراً عابراً

دون أن تُشعلَ فيها الزمهريرُ

كلّما أيقظتُ نهداً نائماً

شَبَّتْ النارُ

على خشبِ السريرِ ص. 83

أيتها الكلمات الراقية، إجلبني لنا السعادة والفرح، وأعيدي أرواحنا إلى طفولة بريئة ، في زمن أصبحنا فيه جدران الإسمنت أقوى من جمال الكلمات، و طوّقت أجسادنا وأرواحنا وعقولنا بكل سخيّف ووضيغ.

أيتها الكلمات ، يا ابنة النور والإيحاء، أشركي بمجدٍ كان لنا، فأعيديه إلينا، وأضيئي علينا الفجر والحروف. وتكرمي، وافتحي العقول المقلّلة أمام الجمال وإبداع الآلهة . لأن الإبداع في الشعر يحيي الأفراد والجماعات من مرض التصحر والجفاف.  
إن تهتُّ/ خُدُّ بيدي/ من برجك العاجي القسيّ/ أغمض عيوني بيديك، واسقِ فمي من شفّتك/  
فأما أكون بذرة الشوق إليك / خذني فلا تقسو عليّ.

من الممكن والسهل استخلاص عقيدة الشاعر والتي نلخصها بالصدق والوفاء والأصالة...  
تستخلص ذلك من خلال الكلمات ، وترانيم الحروف والجمال، والتجليّ والحلول... وكل ذلك

جاء بإسلوب مميز سال على أوراق طاهرة. مثل: "تهت، القسي، بجنوني، فمي، شففتيك، خائب، حريق، دموع، التمرغ، مت، همسة، برهة، المئذنة... أقم الصلاة... ألخ"

هذه العناصر المكونة لقاموس الشاعر، والتي منها انطلقت تعابير العزل والإيحاء، هي رمز ثقافة متعددة الإتجاهات... وتبقى صلوات سعيد الحوماتي تستحم في مياه السعادة والعذاب بين أصوات الغيوم والمطر الراعد والمؤنس في آن.

وفي خضم الألم الوطني راح يغني نار البرق، ونار الأرض ونار الروح. وبقي في الظل، لم يأخذ حقه وهو الشاعر الشامل، وهو من أقرب الشعراء الى أرواحنا، وأفضل من كتب عن الحب والمرأة شعراً يهب الحياة لبذور الأرض، ويهب الجمال للآتين الى هذا الوجود.

من بضعة أعوام

أفتشُ عنك في دفاتري

فتشتُ عن وجهك كلَّ الصفحات

فتشتُ عن أسمك كلَّ الكلمات

وسألتُ أهلَ السحرِ والتنجيم من غادٍ وآتٍ

ودخلتُ أدهى الظلمات ص 129

غداً أيها الكبير سيأتي جيل، ويقراً مزاميرك ويفرح، و ينشد شعرك بين أحلام الصباح والمساء.

سيأتي جيل يقرأ سحرك وما أبقاه الندى فوق شففتيك...

عش مطمئناً لأن حراس الكلمة الطيبة في هيئة تكريم العطاء المميز، أدركوا سرَّ أبداعك،

وفتحوا قلوبهم لك، ليبقى مطرك يحيي بذار الأرواح...

### "عذراً أيها الشيخ .....فأنت لست وكيلي"

يعتبر عقد الزواج لدى المسلمين الشيعة التابعين للمذهب الجعفري الإثني عشري عقدا قائماً وصحيحاً وملزماً لطرفيه البالغين، حينما يلتقي العرض مع القبول، برضا وإرادة طرفيه بحرية ووعي وصراحة، على سنة الله ورسوله، بعد تحديد نوع العقد: لناحية مدته،



والمهر المتفق عليه .

كما لا يشترط من الناحية الدينية وجود رجل دين يشرف على عقد الزواج ، وإن كان من ماضي الأيام قد جرت العادة ان يتواجد رجل الدين، لضبط وتوثيق واقعة تبادل العرض والقبول بين طرفي العقد، ولتدوين ما تمّ الإتفاق عليه من مهر معجل أو مؤجل، أو بعض الشروط: كقيمة النفقة، او مدة الحضانة، او إعطاء العصمة للزوجة او غيرها ....

وبما ان عدم اشتراط وجود رجل دين لتنظيم عقد الزواج، او الإشراف على مراسيمه غير الموجودة اصلاً في المذهب الجعفري، جعل منه عقداً أقرب ما يكون الى العقد المدني منه الى العقد الديني.

ولكن ورغم رحابة الدين الإسلامي الحنيف، وإنفتاحه ، وتحرير المذهب الجعفري الإثني عشري الكريم، عقد الزواج لدى ابنائه من سطوة رجال الدين وتدخلهم به ، بقيت العادات والأعراف والتقاليد تصادر إرادة أبناء المذهب الجعفري، وتقرض عليهم طقوساً تخالف المنطق الطبيعي للأمور وتجافي الروح الحقيقية لمبادئ المذهب الجعفري وإجتهاداته وإجماعه ، وتخالف الكثير من نصوص القانون الوضعي...

- من أبرز العادات غير المنطقية والملتبسة بعقود الزواج، والتي دأبت نساء المذهب الجعفري سلوكها، بمعية أغلبية رجال الدين، تتمثل بتوكيل المرأة للشيخ بغية تزويجها بحيث تتبدى وتظهر جلية عندما يتفق الطرفان على إجراء عقد زواج دائم، فيبادران الى دعوة شيخ البلدة او المحلة، او يذهبان الى المحكمة الشرعية الجعفرية فيحضران شخصياً أمام الشيخ ويعلنان رغبتهما بالزواج، ويطلبان منه توثيق الزواج في سجلاته ، او سجلات المحكمة ، من أجل تدوينها لاحقاً في سجلات الأحوال الشخصية، وأدوائر النفوس المختصة، حفظاً للنسب وتسلسل النسل والتنظيم الإداري ،الإحصائي.

إلا ان الشيخ الكريم يطلب مباشرة من المرأة العروس بأن توكله نفسها لتزويجها من الرجل العريس الحاضر قبالتها، في نفس الزمان والمكان، ولا يفصلهما سوى مسافة شرعية، سرعان ما تزول عند لحظة إقتران العرض بالقبول .... وبالفعل المرأة العروس توكل الشيخ دون ان يبرر لها السبب، او الخلفيات، او الحكمة من هذا التوكيل، ولأنها في حاضرة دينية، وحضرة رجل دين، وبسبب ما تربت عليه من إحترام، ممزوج بالخوف والفرع من كل ما هو ديني ... تقول للشيخ بعد ثلاث نداءات، يتخللها صمت التقاليد، "نعم أنت وكيلي " رغم أنه بإمكانها دينياً وقانونياً ولفظياً ان تكون البادئة وتقول لعريسها "زوجتك نفسي" .....

هكذا وبكل بساطة تنتزع وكالة المرأة بإسم العادات والأعراف، ويسوق لها زوراً على انها أمور دينية، ويطمس الصالح بالطالح، وتعتقد الناس جهلاً أنها تطبق شعائر ربانية وأن مخالفتهم لها ستدخلهم النار ويلقون بنس المصير...

بكل أسف هذه هي الآليات التي تُعتمد عند إجراء عقود الزواج لدى المشايخ والمحاكم الجعفرية دون مراعاة حرية المرأة في خياراتها الشخصية وفي قرار زواجها.

فإزاء هذا الواقع وهذه الوكالات التي تنتزع من النساء باسم العادات والتقاليد والأعراف الغارقة بالتاريخ ، يلاحظ بان مفهوم الوكالة بمعناه القانوني الحقيقي الصرف، ينسف أمام المحاكم

الشرعية الجعفرية، كما وينسف معه ويعدم حق من حقوق الأصيل وهو هنا المرأة عند إسناد وكالتها خوفا الى رجل دين شيخ قد لايزيد علماً وعملاً "وأدباً وفصاحة وايماناً منها .  
وعليه فإن فكرة إسناد وكالة المرأة لرجل الدين عند رغبتها بعقد قرانها على رجل، هي عادة وليست نصاً دينياً، وبالتالي يجب التخلص منها، وإعادة الأمور الى نصابها الشرعي والقانوني العملي السليم عبرالسماح للمرأة في عقد الزواج الجاري امام المحاكم الشرعية الجعفرية، أو أمام اي شيخ ان تعبر شخصيا عن رغبتها بالزواج اذا كانت حاضرة دون إسناد وكالتها الى رجل الدين الشيخ لأن المرأة بداية هي المبادرة في عقد الزواج ومن عندها تبدأ إجراءات العقد، وهذا شئ مقدس ، وحق خصها به المذهب الجعفري الرائع، ولا يمكن مصادرته بإسم الحياء والخجل والصمت الذي اصبح يضج آذاننا بوكالات ووكالات تنتقص من قيمة المرأة وأهليتها، ويشكك بقدراتها العقلية ، وترمز الى عدم قدرتها على التلّفظ ببعض الكلمات التي تعبر فيها عن إرادتها بإختيارها هذا الرجل او ذاك شريكا لها بالسراء والضراء وعلى سنّة نبينا محمد "ص"وعلى شريعتنا الإسلامية السمحاء .

عدا عن أن إسناد الوكالة من المرأة الى رجل الدين الشيخ لا يأتلف، لا بل يتناقض وفكرة عدم إشتراط وجود رجل دين في عقود الزواج، بمعنى آخر أن الوكالة المسندة من المرأة الى رجل الدين خجلاً، حياء او خوفاً، يجعل من هذه الوكالة غير ذي جدوى، كي لا نقول شيئاً آخر لانه بحضور الأصيل لا حاجة للوكيل...فعذراً ايها الشيخ الكريم ولأنني حاضرة بالأصالة عن نفسي فأنت لست وكيلي.



### سبع حدائق للغيث

كطائرٍ يَشْتَهِي التَّحْلِيْقَ يَقْصِدُهُ  
لَمَّا رَأَى غِيْمَةً حُبْلَى بِمَا اقْتَرَفَتْ  
تَعَلَّقَ الطَّيْرُ فِي رِيحِ تَهْبُّبِ بِه  
حِينَ احْتَمَى فِي ضَبَابِ الحَلْمِ أَوْجَعَهُ  
يَا شَادِي القَهْرِ فِي عَيْنَيْكَ أَغْنِيَةً  
يَشْتَاقُكَ الوَرْدُ وَالْيَنْبُوعُ فِي عَتَبِ  
كَلَّ السَّنَابِلِ مَلءَ القَمَحِ تَمَلُّكُهَا  
يَا طَيْرِ أَرْجِعْ رِفَاقَ السَّرْبِ مِنْ عَطَشِ  
إِنَّ الحَدَائِقَ كَالْأَشْعَارِ يَكْسُرُهَا  
إِنَّ الحَدَائِقَ كَالْأوطَانِ يُوَلِّمُهَا  
وَيَتَرُكُ العُصْنَ فِي عَرِيٍّ لِيَبْتَعِدَا  
سَعَى إِلَيْهَا وَغَيْرِ الوَهْمِ مَا وَجَدَا  
أَضَاعَ بَوَاصِلَةَ الأَغْصَانِ وَانْفَرَدَا  
لَحْنٌ قَدِيمٌ نَعَى الأشْجَارَ حَيْثُ شَدَا  
تَيَنَّمَتْ حِينَمَا لَحْنُ الحَنِينِ حَدَا  
مَنْ يُضْحِكُ المَاءَ حَتَّى يِرْتَوِيهِ مَدَى؟  
سَنِّنْ مَنَاقِيرَكَ الغِصْبَى وَكُنْ مَدَدَا  
فَالخَيْرُ آتٍ وَذَاكَ الرِّعْدُ قَدْ وَعَدَا  
ايقَاعُ مَنْفَى وَشَادِي البُوحِ قَدْ فُقِدَا  
نَبْضُ التَّرَابِ إِذَا بِالرُّوحِ مَا اتَّحَدَا

## الأديبة، الفنانة سماهر محمود(الجمهورية العربية السورية)

### حين ينطق الجماد



لقد انجذبتُ بفني لرسم لوحاتي بحجارة صافون،<sup>49</sup> التي سميت بإسم جبل صافون، المطل على بحر البسيط.. هذا الجبل السوري الذي يبعد عن مدينة اللاذقية حوالي 50 كلم. أحصل على هذه الحجارة الملونة طبيعياً والأشكال الرائعة من شواطئ اللاذقية، وبالتحديد من شاطئ البسيط. أرسم بها كما هي، لا أقوم بأية عملية نحت للحجر أو تلوين كما يعتقد البعض. والحجر هو الذي يوحي لي بالموضوع، وما على أناملي سوى إحتضانه وتشكيله في لوحة هادفة.

وهكذا فأنا أرسم الحياة من جماد، أفرش حجرتي وأسطر بها أجمل القصص، بعد أن أكون قد سرحت على شاطئ البحر، أتأمل مع الموسيقى، أرقص مع الحجارة وألنقظها بصبر. لقد تأثرت بهذا الفن لدرجة الهوس. فكنت التلميذة الأولى للفنان المبدع نزار بدر، الذي أصبح أجبديّة ثانية خرجت للعالم بأسره، ونطقت بأعظم الأحداث الأليمة التي عصفت ببلدي، ولاقت إعجاباً منقطع النظير. فقد نطق الحجر على يد الفنان السوري.

لقد أصبحت أنظر إلى الحجارة ولا أستطيع ربط يديّ، فالحجارة تتاديني.. أتحدث معها قبل تشكيل أي عمل.. الفن هو أمر نقوم به.. إنه فعل وتعبير عن أفكارنا ومشاعرنا عن الحدث والرغبة.. هو إمتداد لشخصيتنا.. أنا إنسانة عاطفية جداً، أتأثر بما حولي؛ فأعصابي لا تحتمل مشهداً غير إنساني.. وأرى أن الفن بحاجة لوسيط، إذ لا بد من وسيلة تحمل نوايا هذا الفن لتوصل محتوى القطعة الفنية بأسلوب آخر وهو الشعر. فمهمة الشاعر لا تختلف عن

<sup>49</sup> تعني كلمة صافون آلهة العواصف في سوريا القديمة. وسمي الجبل بهذا الإسم لكثرة العواصف التي يشهدها، والتي تسببت بخلوه تماماً من الأشجار، ولذلك سمي بالأقرع.

مهمة الفنان، والإختلاف هو أن الإلهام الشعري وليد اللحظة، أما العمل الفني فهو نتاج أيام وشهور. وبالنسبة لي فالأداة هي التي تساعدني وتوحي لي بعملتي الفني.. فالفنان الذي يملك الحس الشعري يخلق في عمله الفني.. وحجارة صافون في عملي هزت المشاعر وأدمعت عيون الناظرين.. وخاصة عندما أضفتُ للحجارة الرمل والحصى الناعم، وذلك لإضفاء سحر وجمال آخر.. كنت مصرة جداً على بلوغ هدفي في إضافة الرمل والحصى لأظهر المرأة بكامل تفاصيلها، فدخلت عالمها حتى حكّت لوحاتي حكاية المرأة السورية بقوتها وشجاعتها وتضحياتها وصبرها.. وهذا المزج ساعدني على تكوين اللوحة، والحمد لله فقد نالت أعمالي إعجاب الجميع في داخل سورية وخارجها.. فجمال اللوحة يحتاج إلى الحب والمشاعر الصادقة. ومن هنا عبّرت من خلال أعمالي عن الأزمة التي مرّت على وطني، بكل معاناته التي لا يحتملها عقل، وكنت أملك الأمل دائماً بأن هناك نوراً لا بد أن يظهر. وها نحن نلمسه ونعيشه في أيامنا هذه. ولن أنسى ما حبيت ما مرّ على بلدي من صور مؤلمة وأحداث تدمي القلوب..

## فن التواصل الاجتماعي وتطوره



تختلف الطبيعة البشرية، باختلاف المجتمعات، من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى آخر؟ لأن الإنسان هو الإنسان، في كل زمان ومكان، إنه مرآة نفسه، والناس متساوون، وقد "وُلدوا أحراراً"... لكن واقع الحال يقول إن للطبيعة البشرية الواحدة، بخصائصها وملكانها واستعداداتها، أحوالاً مختلفة ومتباينة ومتفاوتة، إلا في الإنسانية، بمعنى الإشتراك في النوع أو الجنس على قدم المساواة، قبل الإشتراك في الأفكار والتصورات والمبادئ والقيم الإنسانية العامة.

وقد يعتبر البعض أننا نعرف الإنسان، الفرد الإنساني، (الأنثى والذكر)، من خلال ما يقوله، وما يفعله، بصفته فرداً مستقلاً، وكائناً فريداً، ولكن ما نعرفه من خلال الأقوال والأفعال يتعلق بالمجتمع الصغير والمجتمع الكبير، الذي ينتمي إليه هذا الفرد، أكثر مما يتعلق بالفرد نفسه. وذلك بحكم الطابع الجمعي والاجتماعي للغة، والمعرفة والثقافة، والطابع الجمعي والاجتماعي للعمل وإنتاج الخيرات المادية والمعنوية. ومن ثم، تكون معرفة المجتمع هي أحد السبل الممكنة لمعرفة الإنسان بصورة موضوعية.

### أولاً: حاجة الإنسان إلى المجتمع

ينفرد الانسان بكونه قادراً (أو مرغماً في بعض الأحيان) على ضبط غرائزه وتوجيهها، بما يتوافق مع أعراف وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، فهو يولد وينمو ويتفاعل وينضبط داخل نسق مجتمعي ذي قيم وقوانين ينبغي احترامها والتقيّد بها.

يقول "هوبز" في كتابه الشهير: "le leviathan" أن المجتمع الطبيعي هو مجتمع تسوده الفوضى والصراعات، بالتالي فالإنسان كان ذئباً لأخيه الإنسان، ورغبة من الأفراد للخروج من هذه الحالة، إبقاءً على أنفسهم، وحفاظاً على مصالحهم، وجدوا أن السبيل إلى ذلك هو الإتفاق فيما بينهم. "

بغض النظر عن نظرة "هوبز" السلبية لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، فإنه يشير إلى أن استمرار الوجود الإنساني رهين بالإتفاق والتعاون بين بني البشر، فانتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة الاجتماع ضرورة حتمية لضمان استمرار وجوده، ولذلك يرى "نوربت إلياس" أنه لا يمكن الفصل بين الفرد والمجتمع، فلا يوجد مجتمع بدون أفراد، والفرد لا يساوي شيئاً بدون المجتمع، فهما وجهان لعملة واحدة، وقد نقد في ذلك الموقف الذي يحاول خلق تمايز بينهما، واستبدله بأطروحة تدافع عن فكرة مضمونها أن العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع هي علاقة تفاعل وتأثير متبادل، فالمجتمع يمارس مفعوله في تكوين شخصية الفرد الذي من شأنه أن يكون فاعلاً اجتماعياً وليس مجرد مفعولاً به في المجتمع.

وقد انتبه ابن خلدون إلى هذه القضية، حيث يقول في مقدمته: "إنك تسمع في كتب الحكماء قولهم: "إنَّ الإنسان مدنيّ الطبع"، يذكرونه في إثبات النَّبَوات وغيرها، والنسبة فيه إلى المَدِينَة، وهي عندهم كناية عن الاجتماع البشريّ، ومعنى هذا القول: أنه لا تمكّن حياة المنفرد من البشر، ولا يتمّ وجوده إلاّ مع أبناء جنسه، وذلك لما هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته، فهو محتاج بطبعه إلى المعاونة في جميع حاجاته، وتلك المعاونة لا بدّ فيها من المفاوضة أولاً، ثمّ المشاركة وما بعدها، وربّما تفضي المعاملة عند اتّحاد الأعراض إلى المنازعة والمشاجرة، فتنشأ المُنَافَرة والمُؤالَفة، والصّدَاقَة والعداوة، وتؤول إلى الحرب والسِّلم بين الأمم والقبائل، وليس ذلك على أيّ وجه اتّفق، كما بين الهَمَل من الحيوانات، بل البشر بما جعل الله فيهم من انتظام الأفعال وترتيبها بالفكر كما تقدّم، جعل ذلك منتظماً فيهم، ويسرّهم لإيقاعه على وجوه سياسيّة وقوانين حكيميّة، ينكبّون فيها عن المفاصد إلى المصالح، وعن القبيح إلى الحسن بعد أن يميّزوا القبائح والمفسدة بما ينشأ عن فعل ذلك عن تجربة صحيحة، وعوائد

معروفة بينهم، فيفارقون الهمل من الحيوان، وتظهر عليهم نتيجة الفكر في انتظام الأفعال وبعدها عن المفاسد.

هذه المعاني التي يحصل بها ذلك لا تبعد عن الحس كلَّ البعد، ولا يتعمق فيها الناظر، بل كلُّها تُدرَك بالتجربة وبها يستفاد؛ لأنَّها معان جزئية تتعلَّق بالمحسوسات، وصدقها وكذبها يظهر قريباً في الواقع، فيستفيد طالبها حصول العلم بها من ذلك، ويستفيد كلُّ واحد من البشر القدر الذي يُيسر له منها، مقتنصاً له بالتَّجربة بين الواقع في معاملة أبناء جنسه، حتَّى يتعيَّن له ما يجب، وينبغي فعلاً وتركاً، وتحصل بملاسته الملكة في معاملة أبناء جنسه". (مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشداوي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الطبعة: الأولى، سنة: 2005م، ص 241).

أما مقولة أرسطو "إنَّ الإنسان مدنيّ الطبع" أي أن طبيعته لا يمكن ان تكتمل الا من خلال انتمائه للمجتمع". لقد عمل ارسطو على وضع مقارنة بين التجمعات الانسانية والتجمعات الحيوانية من جهة اخرى، وقال على ان التجمعات الانسانية ارقى وأسمى من التجمعات الحيوانية وما يجعلها كذلك هو تميز الانسان باللغة، إذ من خلالها يعمل على تشريع القوانين التي تؤسس الدولة والمجتمع.

وهنا تتبدى أهمية الإحترام كقيمة مجتمعية ترقى بالإنسان عن مرتبة الحيوان، لأن الإنسان الذي يستمد بقاءه ووجوده من المجتمع الذي يعيش فيه مطالب بإحترام غيره ممن يشاركونه هذا المجتمع.

**ثانياً: المجتمعات البشرية:** هي كل مجموعة من أفراد البشر ذات ثقافة عامة جامعة، ونظام اقتصادي واحد، ويقومون في حيز مكاني خاص بهم، وترتبط بينهم مصالح مشتركة، وخاصة التعددية والإختلاف ضرورية لإستمرار وجوده.

ويستمر المجتمع في الوجود ما دام فيه قوى ناشطة تحقق حالة من الإتفاق الأخلاقي بين أفرادهِ. ويحصل بينهم الترابط من حيث الأنظمة والتقاليد والعادات والآداب والقوانين الخاصة، ويعيشون حياة اجتماعية، تشكل مجتمعاً بشرياً.

إهتم علم الاجتماع بدراسة ومعرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية ، واستخدم الموضوعية ، من خلال إستخدام منهج المقارنة والتاريخية والتجريبية في دراسته للظواهر الاجتماعية، والطبيعة البشرية، والسلوك والعلاقات، والجماعات والمشكلات الاجتماعية ، من أجل معرفة مدى عموميتها وانتظام حدوثها داخل المجتمع ، وكذلك لمعرفة درجة علاقاتها بالمحيط الخارجي ، مع مراعاة إبعاد جميع مؤثرات الباحث الذاتية والشخصية والعنصرية والقومية والدينية ، من أجل المحافظة على الحياد الأخلاقي والنزاهة العلمية في دراسته للواقع الاجتماعي، كما هو لا كما يجب أن يكون.

**ثالثاً: تأثير المجتمع على الفرد:** تعتبر الأسرة أساساً لكل مجتمع، وهي أولى خطوات انتقاله من ذاتيته المفردة إلى أن يكون جزءاً من الكل بكونه عنصراً مؤثراً في الأسرة، وهي أيضاً تؤثر فيه، كنموذج مصغر للمجتمع ولطبيعة العلاقة والتأثير الذي يمارسه المجتمع تجاه أفرادها. لذلك يوصف الإنسان بأنه كائن اجتماعي أي أنه مهياً لأن يتفاعل مع المجتمع، فهو ينشأ ضمن مجتمعه، وينمو إدراكه بذاته وبمجتمعه معاً، في حين أنّ المجتمع يؤثر في حياة الفرد، حيث لا يمثل أي سلطة ضاغطة على سلوكياته ، أو قناعاته، إنّما هي علاقة تكاملية مرنة قابلة للتصحيح والتقدم.

**رابعاً: أدوات التأثير على المجتمعات والأفراد:** تُعد وسائل الإعلام من أهم أدوات التأثير على فكر المجتمعات وقناعاتهم، لا سيما وسائل الإعلام الجديدة بما فيها شبكات التواصل الاجتماعي، وتزايد استخدام تلك الوسائل والتعرض لمحتواها، يزيد من إمكانية تأثيرها، الذي لا يقتصر على بعض الآراء ووجهات النظر، بل إنّه يغيّر القناعات والسلوكيات والأفكار بالتدرج والتكرار، وعلى كل شرائح المجتمع. وأدوات التأثير هذه لا تنحصر قابليتها بالتأثير في وسائل الإعلام، فهناك وعي الإنسان وإدراكه، إضافة الى ختياراته فيما يشاهده ويتابعه في وسائل الإعلام، وكل تلك العوامل تتشارك لتحقيق التأثير بمستويات مختلفة، والتي من شأنها تغيير الأنماط الحياتية. ونظرتنا لتعريف دور المجتمع ووسائل الإعلام فيه.

خامساً: تعريف وسائل التواصل الاجتماعي: تُعرّف وسائل التواصل الاجتماعي Social "Media" بأنها التطبيقات والمواقع الإلكترونية التي تُستخدم للتواصل مع الآخرين، ونشر المعلومات عبر شبكة الإنترنت العالمية، من خلال أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف المحمولة، كما تُشير هذه الوسائل أيضاً إلى أيّة أداة اتصال عبر الإنترنت تسمح للمستخدمين بمشاركة المحتوى ونشره عبر نطاق واسع. ومن الجدير ذكره أنّ محتوى وسائل التواصل الاجتماعي يتمّ إنشاؤه من قبل عددٍ كبير من المستخدمين يصل إلى بضعة ملايين، وذلك على عكس المحتوى الذي يتوافر عبر وسائل التواصل التقليدية والذي يتمّ إنشاؤه من قبل بضعة أشخاص فقط.

سادساً: أنواع وسائل التواصل الاجتماعي: تُصنّف وسائل التواصل الاجتماعي إلى عدّة أنواع، وهي كالآتي:

- شبكات الوسائل الاجتماعية: (Social Networks): وهي النوع الأشهر من وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، إنها المواقع التي يتمّ استخدامها للتواصل مع الآخرين وتكوين علاقات معهم، كما تُتيح نشر المعلومات، والصور، ومقاطع الفيديو خلالها بين المستخدمين، ومن الأمثلة على هذا النوع من وسائل التواصل؛ موقع الفيسبوك، وتويتر...

- شبكات مشاركة الوسائط (Media Sharing Networks): وهي المنصات الاجتماعية الافتراضية التي تُعنى بشكل كبير بإنشاء الصور ومقاطع الفيديو، ثمّ مشاركتها مع المستخدمين الآخرين، ومن أشهر الأمثلة على هذا النوع موقع الإنستغرام وموقع اليوتيوب.

- شبكات التدوين الاجتماعي: (Social Blogging Networks) : أو ما يُعرف بالمُدونات، وهي الشبكات التي تسمح للمستخدم بنشر محتوى معين خاص به عبرها، بحيث يلقي ذلك المحتوى تفاعلاً من قبل المستخدمين الآخرين الذين يُشاهدونه.
  - شبكات المناقشة (Discussion Networks) : وهي وسائل التواصل الاجتماعي التي تُعنى بمناقشة الأخبار، والمعلومات، والآراء، والتعليق عليها، ويُعتبر هذا النوع مناسباً لإعداد أبحاث تسويقية ؛ حيث يُمكن طرح الأسئلة ليتمّ الإجابة عنها من خلال تعليقات يضعها المُستخدمون الآخرون، ومن أشهر الأمثلة على هذا النوع من الوسائل؛ موقع (Reddit)، وموقع (Quora).
  - شبكات المراجعة (Review Networks) : وهي المواقع التي تعرض معلومات مُتعلقة بخدمة أو منتج مُعين لمعرفة آراء المستخدمين الآخرين بذلك المنتج أو تلك الخدمة، وتُعتبر هذه المنصات ذات فائدة كبيرة لكلّ من المُستهلك والبائع؛ ولا تُتيح تلك المواقع إمكانية حذف أيّ تعليق سلبي يوضع من قبل أيّ مُستخدم، كما أنّها ذات فائدة بالنسبة للشركات حيث إنّها تُؤمّن لهم تغذيةً متأتية عن رأي الجمهور في النشاط التجاري الخاص بتلك الشركة، الأمر الذي يُمكن استغلاله لتحسين المنتج وتقديم خدمة أفضل.
- هذا على صعيد الاعلام ، أما على صعيد التواصل المباشر في المناسبات واللقاءات فلا بد من إلقاء الضوء على فن الكلام و البروتوكولات المتعلقة به.
- أولاً: فن الكلام : الكلام هو الحديث أو الحوار مع الآخرين، وهويتطلب أن يتحلى الإنسان بالقدر الذي يتيح له أن يتحدث مع الآخرين، ويستمتع إليهم، ويهتم بحديثهم، والهدف منه الوصول إلى الرقيّ في الحديث. ولا بدّ أن يحرص الإنسان على معاملة الناس كما يحب أن يعاملوه.

ثانياً: اتيكيت الكلام : هو فن استخدام الحوار في التواصل مع الآخرين، مع مراعاة لبعض الأمور التي منها : تقبل القيام بالحديث مع الآخرين، وهنا لابد أن نتذكر أن خير الكلام ما قلّ ودلّ، بحيث يمكن أن يكون الكلام تعبيراً عن مدى ثقة الإنسان بنفسه لذلك لا بد من مراعاة بعض الأمور ومنها:

- أن يكون الحديث بصوت غير مرتفع، وأن يكون معتدلاً ومفهوماً.
- إختيار موضوع يتناسب مع الشخص المتلقي الحديث.
- عدم قيام الشخص بتكذيب من يتحدث معه حتى إذا كان كاذباً فعلاً.
- السيطرة على ما يقوم به من أفعال حتى الحركات.
- احترام الآخرين أثناء الحديث، وعدم رفع الكلفة مع الشخص الذي نقوم بالتحدث معه.
- إستماع الشخص أكثر مما يتكلم.
- النظر إلى الشخص الذي نتكلم معه، وإذا كان أكثر من شخص فلا بد من توزيع النظر على الجالسين.
- إحترام الرأي الآخر لأن آراء الناس تختلف من شخص إلى آخر، حسب اختلاف شخصياتهم، وعاداتهم وتقاليدهم.
- سيطرة المتكلم على نفسه عند الغضب

أما في مجال فن الإستماع أو الصمت: إن أول فن في فنون الحديث مع الآخرين هو فن الإستماع والصمت، كي نتيح للشخص الذي يتكلم فرصة الحديث دون المقاطعة. وهذا يعطي الفرصة للمتكلم بالتفكير بشكل سليم و يساعد المستمع بالحصول على خبرات مفيدة، وهذا ما ندعوه بالإستماع الإيجابي. وهو يتطلب :

- عدم مقاطعة المتكلم، لأن المقاطعة من العادات غير المقبولة، والتي يجب أن نبتعد عنها لأنها من قواعد الكلام غير السليمة، وهي تعتبر في فن الكلام مخالفة للأدب والأخلاق.
- التفريق بين الجدل والنقاش: فالنقاش هو حوار بين شخصين أو أكثر في موضوع معين، ويمكن أن يكون فيه اختلاف وجهات النظر، والهدف منه أن يصل كل الأطراف إلى الحقيقة. أما الجدل فهو من الأمور التي يكثر بها الهجوم من طرف على طرف آخر يتحدث معه .

### المراجع

- 1- إيهاب فكري، فن الكلام وأصول الحوار الناجح، دار دون للنشر والتوزيع ، مصر 2012
- 2- محمد بن فنجور العبدلي، نمط المتابعة لمواقع التواصل الاجتماعي، المكتبة العربية
- 3- عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية
- 4- نيدوكين، كيف تصبح متواصلاً جيداً
- 5- عبد السلام الشدادي، مقدمة ابن خلدون، بيت الفنون والعلوم والآداب، الطبعة: الأولى، سنة: 2005م).

### تميمة ألق

أهمّ العنوان فترات طويلة، لكنه في العصور الحديثة ثار على ذلك الظلم غير المقصود، وقد شهدت الدراسات والأبحاث السردية إهتماماً بالاعتبات كما عند جيرار جينيت، وهنري ميتيران، وشارل كريفل.



- العنوان في اللغة: عنّن الكاتب الكتاب: عَنَوْنُهُ، كتب له عنواناً. العُنْوَان: ما يُسْتَدَلُّ به غيره، مصدره عَنَوَنَ. وعنوان الكتاب: إسمه، وَسِمَتُهُ.
  - تعريفه: يقول جيرار جينيت: "العنوان مجموعة من العلاقات اللسانية التي يمكن أن توضع على رأس النص لتحديده، وتدل على محتواه لإغراء الجمهور بالمقصود بقراءته". ويقول الكاتب المغربي محمد بازي: "يعتبر العنوان في نظريات النص الحديثة عتبة قرائية، وعنصراً من العناصر الموازية التي تسهم في تلقي النصوص وفهمها".
- وبالنسبة لي حين أكتب قصيدة أقف طويلاً حائرة ماذا أضع لها عنواناً؟ وفي بعض الأحيان أستغرق وقتاً أطول من الوقت الذي أستغرقه في كتابة القصيدة، وأحياناً أخرى أؤجل نشر القصيدة بسبب عدم عثوري على ضالتي. فللعنوان أهمية لا يمكن إغفالها، يقول أيضاً محمد البازي: "العنوان بمثابة الرأس للجسد، وفي الرأس تختبئ أسرار الجسد، بل هو الموجه والمحكم في تداول النصوص، وتأويله".

ولذلك حين أختار عنواناً غير تقليدي، أشعر أنني أضفت الكثير إلى النص، ولا سيما إن كان قصيدة وأقطف ثمرة إبداعي حين يأتيني في كثير من الأحيان تعليق: "العنوان وحده قصيدة"، لأن العنوان مجرد كلمة أو اثنتين أو ثلاث، بل هو المدخل الرحب الذي من خلاله

تدخل قصر القصيدة، فإن كان جميلاً، مدهشاً، متفرداً ستدخل وأنت مدجج باللهفة والفضول،  
وإن كان رتيباً، تقليدياً، قد لا تدخل، وقد تدخل وأنت متردد.  
وأخيراً أرى أن العنوان تميمةٌ ألقِ يُعلّقها الشاعر فوق باب قصيدته.

## من عادات عاشوراء في مدينة النبطية

### مقدمة:



يبدو أن أحداثاً كبيرة هامة حصلت في يوم عاشوراء على مر السنين. فقد قيل إنه يوم تاب فيه الله على آدم، ونجّى نوحاً وأنزله من السفينة، وفيه رد الله يوسف إلى يعقوب، وغفر لداود، ووهب سليمان ملكه، وأخرج يونس من بطن الحوت، ورفع البلاء عن أيوب. وهو اليوم العاشر من محرّم، الذي نجّى الله فيه النبي موسى حين ضرب البحر بعصاه، فأنشقّ إلى اليابسة، وعبر موسى ومن معه، وغرق فرعون ورجاله. ولذلك إعتاد اليهود صوم هذا اليوم. وعندما جاء الرسول محمد (ص) قال: "أنا أحق بموسى منكم وصامه"، فأصبح الكثير من المسلمين يصومونه أيضاً، ويحتفلون بفرح في هذا اليوم، ويوزعون الأطعمة والحلويات لنجاة موسى نبي الله.

ويوم العاشر من محرّم أيضاً هو يوم إستشهاد الإمام الحسين بن علي (ع)، ابن بنت الرسول، بعد قتال خاضه مع أصحابه وأهل بيته، مقابل جيش يزيد بن معاوية، في معركة كربلاء، والتي تُعرف بواقعة الطّف (من أسماء كربلاء)، وذلك بعد رفض الحسين (ع) مبايعة يزيد. ولذلك فهي ذكرى أليمة حزينة عند المسلمين الشيعة، يقيمونها كل سنة في الأول من محرّم حتى العاشر منه، ولتشير إلى الظلم الذي تعرض له الإمام الحسين (ع).

سنوزع موضوعنا إلى العناوين التالية:

- الحكاية بإختصار.
- الدول التي تحتفل بعاشوراء.

- وصول عاشوراء إلى النبطية.
- العادات المرافقة لعاشوراء.
- 1- بعض الشعارات التي ترفع في الأماكن.
- 2- العادات المتعلقة بالناس.
- 3- ما يردده اللطامون.
- اليوم التاسع.
- المسرحية.

### أولاً: الحكاية باختصار:

عندما مات معاوية بن أبي سفيان، في النصف من رجب عام 60 للهجرة (680م)، استولى ابنه يزيد على سدة الخلافة. لم يوافق المسلمون؛ لأنه رجل زنديق وملحد، وهو الذي قال:

"لعبتُ هاشمُ بالملكِ فلا خَيْرُ جاءَ ولا وحيُّ نزل"

كلف يزيد ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، والي المدينة المنورة، أخذ البيعة من أهلها، ومن الحسين بن علي (ع) بالذات، وإذا رفض أقتله وأبعث إلي برأسه. رفض الحسين (ع) المبايعة وقال يومها كلمته المشهورة: "...ومثلي لا يُبايع مثله، فهو شارب الخمر وراكب الفجور وقاتل النفس..".

خرج الحسين (ع) من المدينة المنورة متوجهاً نحو مكة المكرمة، ثم تركها قاصداً الكوفة في العراق، ومعه أهل بيته وأصحابه، وذلك بعد أن جاءت الكتب والرسل يدعونه التوجه نحوهم لمبايعته هو. فما كان من يزيد إلا أن هدد القبائل والعشائر إذا ما استقبلوا الحسين (ع) بالترحاب. وعندما علم يزيد أن الحسين (ع) توجه إلى الكوفة، أرسل جيشاً لقطع الطريق وإعتقاله. فغير الحسين (ع) طريقه نحو نينوى، ودخل كربلاء في 2 محرم سنة 60 هـ أي 680/10/3م.

خطب يومها يزيد في الكوفة قائلاً: "من يأتيني برأس الحسين (ع) فله جائزة كبرى، وأعطيه ولاية ملك الري عشر سنوات. فتولى عمر بن سعد بن أبي وقاص هذه المهمة. سار على رأس جيش إلى كربلاء وقطع طريقاً حال بين مياه نهر الفرات وبين الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه. ثم لما كان اليوم التاسع إشتدّ العطش بهم وخاصة الأطفال والرضع.

قد وصل في هذا اليوم أيضاً شمر بن ذي الجوشن<sup>50</sup> على رأس مجموعة كبيرة من الرجال. وكان مقرراً في اليوم التاسع شن الهجوم على الحسين (ع) وجماعته، إلا أن الحسين (ع) إستمهلم إلى اليوم التالي.

وفي صباح اليوم العاشر تقدم عمر بن سعد بجيشه، ووزع رجاله لبدء القتال، ثم رمى بقوس نحو معسكر الحسين قائلاً: "إشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمى الحسين". وبدأت المعركة وإشتد القتال، وإستمر حتى غياب الشمس، حيث إستمهد الحسين (ع) في هذه المعركة، بعد أن فقد رجاله وأصحابه وأهل بيته.

### ثانياً: الدول التي تحتفل بعاشوراء:

يحتفل العديد من الدول والشعوب بهذا اليوم، حتى طبعت ثقافتهم الشعبية بالعبادات والتقاليد التي يمارسونها، ويتوارثونها جيلاً بعد جيل. سنذكر هذه الدول مع الإشارة لعادات كل منها:

- مصر: صيام هذا اليوم، ويعدّون طبق حلويات شهية، وهو طبق حلوى عاشوراء، عبارة عن قمح ولبن وسكر، ويسمونه البليلة.

- إيران: بالإضافة للطم الصدور وجلد الأجساد بالسلاسل، هناك عادة "شاه الحسين" حيث يقف المعزون بشكل منتظم، حاملين العصي بدل السيف بعد تحريم التطبير. يضعون

<sup>50</sup> إسمه شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي، وهو من تابع علياً بن أبي طالب (ع) وشاركه في معركة صفين، إلا أنه تمرد عليه في فتنة الخوارج، وبعدها شارك في قتل الحسين (ع).

العصي على الأرض ويرددون بصوت عالٍ "واخ سي" أي "وا حسين". كما يحملون أواني نحاسية ويضعون فيها المياه.

- السعودية: يكتفي السعوديون بصيام هذا اليوم والصلاة والذكر وقراءة القرآن.
- البحرين: تقفل المحال في اليوم التاسع والعاشر، وتجول مواكب العزاء، ويلبس الشباب الألوان السوداء والغامقة.
- الجزائر: يزين النساء أيديهن بالحناء، وأكل طعام لذيذ من اللحم. ويحضرون "الرشطة" وهي عبارة عن دقيق وعدس وبصل.
- العراق: إقامة مجالس العزاء، والسير في المواكب، الإمتناع عن أكل الحلوى، طبخ الهريسة والقيمة النجفية، حلويات الزردة، خبز العباس، شوربة زين العابدين. وكلها توزع على الناس المشاركين.
- تونس: يدق أهل تونس على الأواني ويرددون بعض الأغاني ليحتفلوا بيوم عاشوراء، ويتجمع الأطفال في الشوارع ويحرقون الخشب وإطارات السيارات القديمة وتذبح النساء الدجاج.
- المغرب: عاشوراء أو يوم زمزم. يقدمون الحلويات المجففة، ويمتنعون عن شراء الملح مع بداية شهر محرم حتى تنتهي عاشوراء (الحقيقة لم نجد لهذه العادة تفسيراً مقنعاً أو بعداً ما). ويعد المغربيون في هذه المناسبة طبق الكسكسي<sup>51</sup> المغربي المشهور. كما يرشون الماء على المارة في الشوارع، وهي من العادات اليهودية، لأنهم يعتقدون أن الماء كان سبباً في نجات موسى نبي الله. ومنهم من يقول أن هذه العادة ترتبط بعطش الحسين وأهله في عاشوراء. وفي الثقافة المغربية فهي لطرد النحس والأرواح الشريرة.
- ليبيا: تحضير موائد الطعام كالفول والحمص والبيض، ويوزع على الجيران. ومن عاداتهم أن يرتدي رجل يسمى "الشيشباني" وهي عبارة عن قبعة مصنوعة من الخيش مع سلاسل من القواقع (الحلزون) حول رقبته ويمسك في يده عصا يرقص بها ويتجول خلال هذا اليوم في الشوارع لإدخال الفرحة والبهجة في نفوس الأطفال والكبار.

<sup>51</sup> أكلة مشهورة في شمال أفريقيا وهي أنواع: كسكسي بالخبز، وبراس الخروف، بالسبع خضار، بالسك، بالحليب...

- لبنان: يحتفل اللبنانيون بعاشوراء ويمارسون طقوسهم وعاداتهم. وفي اليوم التاسع والعاشر يخرجون في مسيرات نهائية وليلية، وتقام المجالس الحسينية. وفي اليوم العاشر تحكى مسرحية قصة كربلاء. كما يقدمون الهريسة والمآكل والماء ألخ...

### ثالثاً: وصول عاشوراء إلى النبطية:

انتقلت عاشوراء وطقوسها وعاداتها، كما تقول الرواية، على يد طبيب إيراني يدعى إبراهيم الميرزا، وهو والد الطبيب بهجت الميرزا. حضر إلى النبطية عام 1917. وإستطاع أن يستصدر ترخيصاً من الخارجية العثمانية في إسطنبول، بواسطة القنصل الإيراني في بيروت، سمح للإيرانيين فقط بإحياء مراسم عاشوراء في النبطية، وبعد تكرارها كل سنة أصبحت عادة يشارك فيها أبناء النبطية والقرى المجاورة. وقد التصقت هذه المظاهر والعادات بثقافة الناس، وأصبحت من صلبها<sup>52</sup>.

### رابعاً: العادات المرافقة لعاشوراء:

من العادات التي سنتناولها ما يتعلق بالأماكن؛ كالحسينية والبيوت والشوارع والأسواق، ومنها ما يتعلق بالأشخاص (الرجال والنساء). فقبل الأول من محرّم تلبس حسينية النبطية حلتها السوداء، المرصعة بأقوال الإمام الحسين<sup>(ع)</sup>، وما قيل في الواقعة، وذلك تعبيراً عن الحزن والغضب والألم. وترتفع في شوارع المدينة وأسواقها والبيوت يافطات تحمل شعارات عاشورائية تشير إلى الصبر والتضحية والبذل والعتاء والفداء، والإقتداء بسلوك الحسين<sup>(ع)</sup> وأخلاقه ومواقفه في دفع الظلم والقهر والتسلط والإستبداد والإنحراف.

### 1- بعض الشعارات التي ترفع في الأماكن<sup>53</sup>:

- إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله<sup>(ص)</sup>، أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.

<sup>52</sup> نشير إلى أن معظم المدن والبلدات اللبنانية تحيي هذه المناسبة في كل محرّم.  
<sup>53</sup> لقد زدوني بهذه المجموعة من الشعارات الصديق الكريم الحاج خضر كمال، ابن مدينة النبطية البار. فله كل الشكر والتحايا.

- إنني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما.
- خُط الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة.
- والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد.
- إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي، يا سيوف خذيني.
- هيهات منا الذلة.
- الموت خير من ركوب العار، والعار أولى من دخول النار.
- سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً.
- فإن تكن الدنيا تعد نفيسة فإن ثواب الله أعلى وأنبل.
- إن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة سعي المرء في الكسب أجمل.
- كل يوم عاشوراء.. كل أرض كربلاء.
- إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً.
- أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا إستعبر.
- كذب الموت فالحسين مخلدٌ كلما أخلق الزمانُ تجدداً
- كنت السواد لناظري وعليك يبكي الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنتُ  
أحاذرُ
- تبكيك عيني لا لأجل مثوبةٍ لكنها عيني لأجلك باكية
- أحق الناس أن يبكي عليه فتى أبكى الحسين بكربلا
- أخوه وابن والده علي أبو الفضل المضرج بالدماء
- في بأس حمزة في شجاعة حيدر بابا الحسين وفي مهابة أحمد  
(الرسول (ص) 54)
- يا ميتاً ترك الألباب حائرةً وبالعرء ثلاثاً جسمه تُركا
- اللهم إرحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا.
- تجاوزت الدنيا عليك ماتماً نواعيك فيها للقيامة تهتف

<sup>54</sup> هذا البيت قيل في وصف علي الأكبر ابن الحسين (ع).

- إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومهبط الوحي والتنزيل، بنا فتح الله وبنا ختم.
- من جلس مجلساً يُحْيى فيه أمرنا، لم يمِث قلبه يوم تموت فيه القلوب.

## 2- العادات المتعلقة بالناس:

هناك عادات وتقاليد طبعت حياة الناس في النبطية، يمارسونها في مجمل المناطق

الشيوعية في كل عام ومنها:

- يرتدي الناس، وخاصة الإناث، الثياب السوداء أو ذات الألوان القاتمة، ويتجنبنّ التزين والتبرج، ويمتتع الرجال والشباب عن حف شعز ذقونهم، دليلاً على الحزن. وقد يمتتع العديد عن الضحك أو النكات والمزاح.
- تختفي مظاهر الفرح والبهجة؛ فلا يمكن مثلاً، لمن يريد الزواج أن يقدم على خطوبة أو عقد قران، أو قيام حفلة عرس، فكله مؤجل لما بعد ذكرى الأربعين. كما تمتتع الصالات والمطاعم وأماكن اللهو من إقامة حفلاتها المتنوعة. وتختفي من البيوت أصوات الموسيقى والأغاني، وترتفع على الأسطح والنوافذ والسيارات رايات سوداء وشعارات حسينية.
- تكثر المجالس الحسينية، في البيوت والحارات، والساحات العامة والشوارع والأسواق، حيث تقرأ سيرة الإمام الحسين<sup>(ع)</sup> وإستشهاده مع أصحابه في كربلاء، وهو ما يسمونه "مجلس عزاء".
- يكثر طبخ "الهريسة" تيمناً بالسيدة زينب<sup>(ع)</sup> التي أعدتها لإطعام الأولاد والنساء، وأصبحت عادة على مر السنين. توزع الهريسة على الأهل والجيران والأصدقاء وفي الأسواق على كل المارة في الشوارع. وهي عبارة عن قمح مقشور يخلط بالماء والملح ولحم الدجاج في وعاء حديدي كبير يسمى "الخلقينة" ويوضع على النار حتى ينضج، ثم يوزع في علب صغيرة الحجم.
- يكثر، طيلة الأيام العشرة ولياليها، توزيع المياه، تذكيراً بعطش الحسين<sup>(ع)</sup> وأصحابه وأهل بيته، حيث منعها عنهم جيش يزيد بن معاوية وحرّمهم من شربها. وتيمناً بأخ الحسين<sup>(ع)</sup> أبي الفضل العباس، الذي نزل في اليوم التاسع من محرّم لتأمين المياه

للأطفال، لكنه إستشهد وهو يحمل القربة إليهم. ويقدم ما يسمى "كعك العباس" في هذه المناسبة، وهو عبارة عن طحين وسكر ويانسون وزيت ويُسوى على النار.

- تحتشد الناس كل ليلة وتنظم المسيرات، منها ما إختص بالأطفال والأولاد، يتقدمهم حملة الرايات واليافطات والأعلام والشموع المضاءة. يقودهم شاب أكبر سناً يهتف أمامهم، وهم يرددون ما يقوله، مع لطم صدورهم وإطلاقهم للشعارات الحسينية، ومنهم من يلطم ظهره بسلاسل حديدية. كما تنظم فرقة الشباب الذين يلطمون صدورهم، وهم يلبسون قمصانهم، ثم فرقة الرجال. تجوب هذه الفرق الشوارع في سوق المدينة والحشود من ورائهم حتى يصلون إلى الحسينية، حيث يقام مجلس العزاء عن روح الإمام الحسين<sup>(ع)</sup>. تتكرر هذه النشاطات حتى الليلة التاسعة.

### 3- ما يردده اللطامون:

- يردد الذين يلطمون صدورهم أقوالاً وشعارات، وسنذكرها حسب الليالي، لأن لكل ليلة أقوالها التي تعبر عن الأحداث وتشير إلى سقوط الشهداء<sup>55</sup>:
- الليلة الأولى: قُتل المولى المعظم فيك يا شهرٍ مُحَرَّم (إشارة إلى بدء المراسم).
  - الليلة الثانية: يوم عاشورا لحسين، جودي بالدمع يا عينُ (تذكير الناس بمصيبة الإمام الحسين<sup>(ع)</sup>).
  - الليلة الثالثة: أسيل الدموع كلا الناظرين نعزي النبي بذبح الحسين
  - الليلة الرابعة: أيا شريعة حللت ذبح الحسين بن علي (بدء التجهيزات للمعركة والشهادة) أيا شريعة حللت ذبح الولي ابن الولي
  - الليلة الخامسة: ناجى ربّه جبرائيل ع مصاب ابن عقيل<sup>56</sup>  
يا قتيلاً قد نعاها بالسماءِ جبرائيل  
يا شهيداً قد نعاها بالسماءِ جبرائيل  
يا عطشاناً قد نعاها بالسماءِ جبرائيل

<sup>55</sup> نشكر الصديق الحاج خضر كمال، ابن النبطية، الذي جمع هذه الأقوال وزودني بها. وقد أصبحت من تراث وتاريخ عاشوراء.

<sup>56</sup> وهي ليلة شهادة ابن عقيل، وهو مسلم بن عقيل الهاشمي القرشي، ابن عم الحسين.

- الليلة السادسة: قوم شيل<sup>57</sup> العَلَم وانهض يا حبيب يا بن مظاهر<sup>58</sup>
- الليلة السابعة: خويا إنكسر ظهري يا بو الفضل<sup>59</sup>
- شافت خوها بو الفضل      كفوفو متو مقطعين
- صارت تصرخ وتنادي      وين بوي<sup>60</sup> بو الحسنين
- الليلة الثامنة: يا شببيه المصطفى<sup>61</sup>
- نادى الحسين يا بني      بعدك، على الدنيا العفا
- يا ابن زمزم والصفاء<sup>62</sup>      بعدك، على الدنيا العفا
- يا شهيد كربلا      بعدك، على الدنيا العفا
- الليلة التاسعة: عريس يا جاسم<sup>63</sup>
- حيف الشباب تموت وتترمل سكينه
- جاسم يا عريس اللي ما تهتّى      بأرض الطفّ بدمّو تحنّى
- جاسم العريس نايم      ع الرّمل وجهو معفّر
- يرتدي ثوباً جديداً      بالدمّ مصبوغ أحمر
- شاهراً سيف المنايا      صارخاً: الله أكبر
- لا أبالي بالأعادي      إنني من صلب حيدر<sup>64</sup>
- الليلة العاشرة: أهل بيتي ودّعوني      يوم عاشر يقتلوني
- يوم عاشر من محرّم      قُتِلَ المولى المعظّم
- جئتك في يوم عاشر      كل عام فاذكروني

<sup>57</sup> شيل = إحمل.

<sup>58</sup> هو حبيب بن مظاهر الأسدي، من خواص أصحاب علي بن أبي طالب (ع).

<sup>59</sup> هو العباس بن علي بن أبي طالب (ع)، أخ الحسين (ع)، والقول للسيدة زينب (ع).

<sup>60</sup> أبي.

<sup>61</sup> الرسول (ص)، والمقصود بشبيهه المصطفى علي الأكبر نجل الحسين (ع).

<sup>62</sup> زمزم هي بئر في الحرم الملكي بالمدينة. والصفاء هو جبل يقع شرقي المسجد الحرام.

<sup>63</sup> هو القاسم ابن الحسين (ع).

<sup>64</sup> لقب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

يوم عاشر من محرّم بالدماءِ غسّلوني

- الليلة الحادية عشر: طفل<sup>65</sup> مولانا حسين بسهام فطموه  
فطموه بسهام وهو في حجر أبوه (للضرورة)  
يطلب شربة ماء وَيَلْهُم ما رحموه
- الليلة الثانية عشر: زينب<sup>66</sup> صارخة يا حسين علامك ما تليبيها  
قوم إنهض يا نور العين جيب<sup>67</sup> الماء وإسقيها
- الليلة الثالثة عشر: لهفي عالطفالة<sup>68</sup> والعليل صاروا سبايا بلا كفيل  
بين الأعادي وبالعرء شدّوا الرحيل  
راس الحسين شايلو الرمح الطويل

### خامساً: اليوم التاسع:

تتوجه ظهر هذا اليوم مسيرة ضخمة باتجاه بلدة النبطية الفوقا، التي تبعد عن مدينة النبطية حوالي 3 كلم باتجاه الشرق، ومن ثم العودة إلى حسينية النبطية التحتا. تمثل هذه المسيرة خروج الحسين<sup>(ع)</sup> من المدينة إلى كربلاء. يشارك فيها الكشافة وفرقهم الموسيقية، والكل يسير على وقع الطبول والصنوج والآلات الإيقاعية، ثم حملة الأعلام والشعارات. كما تشارك فرق الذين يلطمون ومن يود التطبير<sup>69</sup>. وبين فرقة وفرقة تسير الجمال بهوادجها والأطفال على ظهورها، والأحصنة تتبختر وسط هذه الجموع، يتناوب الأولاد المنذورون على ركوبها.

<sup>65</sup> هو عبدالله ابن الحسين<sup>(ع)</sup> الرضيع.

<sup>66</sup> أخت الحسين<sup>(ع)</sup>.

<sup>67</sup> إجلب.

<sup>68</sup> الأطفال.

<sup>69</sup> هو ضرب الرأس بالآلات حادة (سيوف - قامات - موس)، وجرحه ليسيل الدم. ويقال أن هذه العادة تيمناً بالسيدة زينب بنت علي بن أبي طالب<sup>(ع)</sup>، التي ضربت رأسها بمقدم محمل الناقة التي كانت عليها، عندما رأت رأس أخيها الحسين<sup>(ع)</sup>، فسال دمها. وقد قيل أن التطبير ينتقل من أتراك أذربيجان إلى الفرس، ومنهم إلى العرب. يردد المطبرون كلمة (حيدر) التي تشير إلى الإمام علي بن أبي طالب<sup>(ع)</sup> الذي إستشهد وهو يصلي بضربة سيف عبد الرحمن بن ملجم.

وفي هذه المسيرة تجتمع القلوب على حب الحسين<sup>(ع)</sup>، هاتفة له. فأصوات الجموع المحتشدة على جانبي الشارع، والسائرة وراء هذا الموكب، تشق الفضاء لتعلن رفض الظلم والإستبداد والإضطهاد، وتدعو للوفاء والبذل والعطاء والكفاح ضد الذين يحتلون أرضنا، ويسلبون إرادتنا، ويحرصون على بقائنا مغلولين خائفين متخلفين، ويجددون الولاء للحسين<sup>(ع)</sup>. كثيرون ممن نراهم يوزعون الماء والمرطبات والحلويات، عن روح سيدهم وإمامهم شهيد كربلاء، شهيد الإسلام، الحسين بن علي<sup>(ع)</sup>.

تكثر النذورات في هذه المناسبة، لذلك ترى أناساً يحملون السكر والشاي لإيداعها حسينية النبطية، أو لضيافة الجموع المحتشدة في كل ليلة، أو يضعون مبالغ من المال في صندوق مخصص للنذورات والتبرعات. والكثيرون نراهم يسيرون حفاة تنفيذاً لنذر أو غير ذلك.

#### سادساً: المسرحية:

هي تجسيد لأحداث معركة الطف. تمثل على مساحة واسعة من الأرض، مقابل حسينية النبطية (البيدر)، بعد تهيئته وتحضيره بكل اللوازم والمؤثرات التي تساعد على تنفيذها بالشكل اللائق...

في السابق كان الناس يتوافدون من جميع مناطق الجنوب وغيرها إلى مدينة النبطية، منهم من يحضر في اليوم التاسع وبييت عند أصحابه للغد، ومنهم من يحضر في الصباح الباكر من اليوم العاشر، ليتسنى له أخذ مكان بين الجموع الغفيرة، لحضور المسرحية ومشاهدتها بشكل جيد. تقام المسيرات التي تمثل عملية سبي النساء تيمناً بالسيدة زينب<sup>(ع)</sup> وأهل البيت.

كان يؤدي هذه المسرحية ممثلون من شباب النبطية، يتوزعون الشخصيات ويحفظون أدوارهم. تنفذ في اليوم العاشر من محرّم، بعد قراءة السيرة الحسينية (المصرع)، بأدوات بسيطة وتقنيات متواضعة.

أما اليوم، وبفضل تدخلات ابن النبطية المخرج المسرحي والممثل الأستاذ حسام الصباح<sup>70</sup>، الذي أضاف إليها الكثير من التقنيات، والأشياء التي تقرب المكان من البيئة الكربلائية؛ كإقامة مسرح كبير، يرسم عليه نهر الفرات وشجر النخيل ورمال الصحراء. كما ينصبون الخيم للنساء والأطفال، ويستخدمون تقنيات الصوت الحديثة، وإستعانوا أيضاً بممثلين محترفين يؤدون الأدوار الهامة.

ويستمر تأدية المسرحية إلى حوالي الساعة الثانية ظهراً، وتستعد فرق التطبير، عند إستشهاد الإمام الحسين، فيطوفون الشوارع القريبة، لينتهي بهم المطاف إلى حسينية النبطية. والعديد منهم ينقلون إلى المستشفيات الميدانية للمعالجة التي لا تستغرق دقائق. وفي هذه الأثناء تكون الجموع قد بدأت بالإنصراف. إلا أن مظاهر الحزن تستمر إلى ذكرى الأربعين.

### الخاتمة:

لقد رأينا في هذا البحث الذي تناول عادات وتقاليد عاشوراء، كيف حظي هذا اليوم بمكانة عظيمة عند المسلمين. فمنذ مبادرة الرسول محمد (ص) صيام هذا اليوم الذي أنقذ فيه الله نبيه موسى، تعود المسلمون صيام هذا اليوم، وإعتبروه يوم فرح وسعادة، ومارسوا عادات وتقاليد تتم عن سعادتهم وغبطتهم حتى يومنا هذا. وعندما إستشهد الإمام الحسين في يوم عاشوراء أيضاً، أصبح يوماً حزيناً وذكرى أليمة عند المسلمين الشيعة.

وهكذا فقد تناقلت الأجيال هذه العادات والتقاليد، وتجزرت في طباع المسلمين وتصرفاتهم وسلوكهم، وإختزنت في أعماق نفوسهم ووجدانهم، حتى أصبحت من موروثاتنا الثقافية والإجتماعية التي تعكس هويتنا وتاريخنا.

---

<sup>70</sup> لقد فقدناه مؤخراً متأثراً بجراحه بسبب حادث سير، وهو في طريقه إلى مدينته النبطية، رحمه الله.

## التربية والتعليم ما بعد الحرب الجرتومية

دور القيم و المنظومة التعليمية في إعادة بناء شخصية المواطن

اللبناني



إنطلاقاً من الظروف الصعبة التي يمر بها وطننا الحبيب، نرى أنه من

واجبنا كتربويين العمل على إعادة تكوين الشخصية، أي البناء والترميم، وعملية الترميم أصعب

وأدقّ من عملية البناء، لذلك هي تتطلب تضافر الجهود والعمل بإتقان، من خلال عملية دمج

القيم بطريقة متقنة في العملية التربوية و المنظومة التعليمية.

## هدفنا ودورنا كتربويين

هدفنا السلام ، ونهجنا التربوية وذلك من خلال إعادة بناء شخصية المتعلم، وإكسابه القيم.

فالمحبة والإحترام والتعاون والصدق... كلها قيم اجتماعية أصبحت في طي النسيان عند غالبية

المتعلمين، ما يحتم علينا تسليط الضوء عليها، والعمل على دمجها في طرائق التربية لتعليمها

بشكل شيق، بهدف مساعدة المتعلم على اكتساب الانضباط وسلامة التواصل الإيجابي الفعّال،

في تعامله مع مجتمعه وأمته، وفي تعامل المجتمعات مع بعضها البعض.

يكمُن دورنا التربوي في العمل على ترسيخ القيم المجتمعية والدينية في المنظومة التعليمية،  
فضلاً عن التربية على المواطنة .

وهنا نتساءل : كيف نبني ثقافة داعمة للقيم الانسانية ؟ وكيف نواجه الصراعات العقائدية  
والمذهبية المهدّدة للسلم الأهلي والوحدة الوطنية؟

الجواب : بالتربية على السلام .

ونتساءل أيضاً ما دور القيم الانسانية و المنظومة التعليمية في بناء السلام ؟

الإجابة: يكمن الدور في بناء أجيال جديدة:

- أجيال تعرف حقوقها فتطالب بها.
- تدرك قيم الديمقراطية والمواطنة و مبادئها.
- تتحلّى بمعارف ومهارات متعددة الأبعاد.

**المسؤول عن العمل على ترسيخ هذه القيم وكيف؟**

عملية تفعيل هذه القيم تكون عبر التربية ، ويفترض إشراك جميع المهتمين بالتربية و التنشئة.

ونقصد: العائلة و المدرسة والمعلم والمجتمع المدني... ولا ننسى دور وزارة التربية من خلال

إعادة صياغة المناهج التعليمية.

في مجتمعنا نلاحظ بوضوح ظاهرة التعدد، والتعددية يمكن أن تكون عنصر تفرقة وصراع

ومواجهة... أو مصدر قوة ونهضة وازدهار، من هنا التأكيد على النظرة الى الآخر وكيفية

التعامل معه بهدف تقبله والعيش معه بمحبة وسلام، من خلال التربية التي تعلمه التفكير، لتحدث تغييراً مرغوباً في سلوكه، ولا يمكن أن يكون هذا التغيير متوازناً ومتكاملاً من دون أن يكون مرتكزاً على قيم ينطلق منها .

### أهمية القيم في عملية التربية على السلام

القيم هي المكوّن الأساسي في بناء شخصية المتعلّم بمختلف أبعادها المعرفية والحركية والوجدانية . والعالم اليوم، قد أحس بخطورة الانفصال بين التعليم والقيم، فكثير من الأعلام التربوية أخذت تدعو الى إعادة الصلة بينهما لما لذلك من تأثير في عملية إعادة بناء الانسان. وتزداد القيم أهمية في ظل التقدم العلمي والتقني الذي غدا يمسّ كل مكوّن من مكوّنات الحياة الانسانية . ورغم ذلك فإنه لم يستطع حل مشكلات حياة الانسان المعاصر، وازدادت التوترات والإضطرابات وتفاقت مشكلات العمل والصراع بين الفقراء والأغنياء من الدول. وذلك بسبب فشله في تقديم البديل لهذه القيم الغائبة في عالم الواقع، لذا فإن على الأمة بمفكريها مراجعة أمور التربية المتعلقة بسجال القيم.

ففقدان القيم يجعل الفرد يتخبط في أعمال عشوائية ويسيطر عليه الإحباط لعدم إدراك أهمية ما يقوم به من أفعال. وبما أن القيم موجهة للسلوك وقاعدة له، فإنها تقوده في عملية اصدار الأحكام على الممارسات العملية التي يقوم بها . ثم إن القيم تسهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد.

وحيث أن الانسان كائن اجتماعي بالطبع، لايقوى على العيش في معزل عن الآخر، فإنه يحتاج الى مجموعة من المهارات الحياتية التي تمكنه من التواصل مع الآخرين، والتفاعل معهم، وتعينه على تحقيق أهدافه بنجاح، وتكفل له حياة اجتماعية سعيدة. وبقدر ما يتقن المتعلم المهارات الحياتية يكون تميّزه في حياته أعظم. لذلك، فإن المدرسة العصرية ذات الإمكانيات العالية ، تعمل على تسليح المتعلم بحزمة من المهارات التي تتكامل بمنهجية علمية ل:

- تساعد على التعامل مع مواقف الحياة المختلفة ، وعلى احتمال الضغوط، ومواجهة التحديات اليومية.
- تعينه على حل مشكلاته الشخصية والاجتماعية والتعامل معها بوعي.
- تكسبه ثقة في نفسه، وتشعره بالراحة والسعادة حين ينفذ أعماله بإتقان.
- تهبه حب الآخرين، واحترامهم له، وتقديرهم لعمله.
- تمكنه من القيام بأعماله بنجاح.
- تساعد في تطبيق ما يتعلمه عملياً.
- تزيد دافعيته للتعلم.

**دور الأهل في العملية التربوية**

المدرسة مركز إشعاع يعتمد عليه كل إنماء اجتماعي ( المؤتمر الدولي للهندسة - الأرجنتين /  
19 نيسان 1993).

الأهالي: شركاء كاملين في الإنماء وفي العملية التربوية.

والمدرسة لم تعد مجرد مؤسسة اجتماعية تمارس نشاطاتها وتؤدي دورها بصورة ذاتية ومنقصلة  
عن المجتمع والواقع. إنما أصبحت مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالبيت والبيئة المحيطة و المجتمع ،  
وهي بذلك تحمل علاقة متبادلة معه.

### اقتراحات مستقبلية

في ضوء ما تقدم نستنتج أن الحل يبدأ بالتربية الهادفة الى بناء المواطنة الفريدة من نوعها،  
القادرة على التخلص من الانتماء الفئوي الضيق الى حيث الوطن، مما يستوجب ذلك من تغيير  
في سلوك المجموعات التي تعيش فيه، بدءاً بالعائلة. وهكذا يمكننا طرح بعض الإقتراحات:  
أ- إعادة صياغة المناهج بما يتناسب والتطورات الجديدة في الحقل التربوي، خاصة ناحية  
تضمينها بعض القيم الدينية : كالمسامحة، وقيم التلاحم الاجتماعي، واحترام الآخر  
وغيرها من القيم المدنية.

ب- إعادة فتح دور المعلمين والمعلمات للإعداد وليس فقط للتدريب والتأهيل، ليكونوا  
قدوة للمتعلمين فيتأثرون بأدائهم، وليكونوا قادرين على تحسين أدائهم في عملية تدريس  
القيم، فيتمكنوا من خلق أنماط سلوك ومهارات لدى المتعلمين تقوم على المسامحة

واحترام الآخر ونبذ العنف والتعصب والعمل المشترك... من أجل الخير العام . فالمعلم الناجح هو الذي يستطيع بلورة القيم وغرسها في وجدان المتعلم. وذلك من خلال ربطها بقضايا المتعلمين الحياتية.

ت- فتح أبواب المدرسة خارج الدوام لجميع أفراد المجتمع المحلي ووضع امكانياتها من ملاعب ومكتبة وقاعات تتيح الفرصة للأهالي كي يعقدوا اجتماعات لغايات مختلفة بهدف مناقشة مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية... وإقامة دورات تدريبية ومحاضرات . بذلك تصبح المدرسة مركزاً لممارسة الأنشطة المختلفة في المجتمع المحلي.

ث- تشجيع لجان الأهل في المدرسة لإعداد مشاريع محددة تعالج مواقف تربوية معينة عند الأهالي وذلك من خلال الإستعانة بذوي الاختصاص.

ج- الإهتمام ببناء علاقات اجتماعية أكثر ديمقراطية بين مدارسنا وكافة شرائح المجتمع بجميع أنواعها، فنصون الإختلاف ويتعلم المواطن إدارة صراعاته دون اللجوء الى العنف، فيتعلم المسؤولية ، ويؤمن بالعطاء دون منّة، ويحترم الآخر ليعيش معه بسلام...

ح-تطبيق برامج التعلّم الاجتماعي العاطفي التي تمكّن المتعلم الذي يشارك بفعالية فيها من أن :

- يسهم في خلق بيئة محفزة للعمل التشاركي ويثمن العلاقات الاجتماعية السوية التي تعزز العمل والإنجاز بما يحقق أهداف المؤسسة.
- يسيطر على اندفاعاته وبهذا يكون أقل عرضة لنوبات الغضب وبعض السلوكيات السيئة الأخرى.
- يستطيع أن يتعامل مع متغيرات الحياة ، وأن يهتم بمشاعره ...

### المصادر والمراجع

- 1-بو سنيينة الدكتور المنجي، مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، آفاق تطوير التربية المدنية في المنظومة التربوية العربية.
- 2-كيف تتفّذ التعلّم العاطفي الاجتماعي في مدرستك.. مقالات للتعليم ، أراجيك 2017
- 3-<https://www.arageek.com/edu/social-and-emotional-learning-in-your-school>
- 4-علوة، سعدى، مضامين تلقينية ضد التسامح، تغيب الآخر ، وتعزز الطائفية . صحيفة السفير الثلاثاء 6 أيلول 2011
- 5-المركز التربوي للبحوث والإنماء 1997 مناهج التعليم العام وأهدافها.
- 6-خطة النهوض التربوي ، المركز التربوي للبحوث والإنماء.

في هذه المقالة أرى من المفيد إدراج بعض المواقف من الحياة والعبر منها:

### الموقف الأول: تقدير الذات

في إحدى أركان مترو الأنفاق المهجورة.. كان هناك صبي هزيل الجسم..شارد الذهن..يبيع أقلام الرصاص..ويشحذ،،،

مرّ عليه أحد رجال الأعمال.. فوضع دولاراً في كيسه ثم..استقل المترو في عجلة،،، وبعد

لحظة من التفكير,خرج من المترو ,وسار نحوالصبي ....ثم تناول بعض أقلام

الرصاص،،،وأوضح للشاب بلهجة يغلب عليها الاعتذار أنه نسي النقاط الأقلام التي أراد

شراءها... وقال: "إنك رجل أعمال مثلي ولديك بضاعة تبيعها وأسعارها مناسبة للغاية"

ثم استقل القطار التالي..،،،

بعد سنوات من هذا الموقف وفي إحدى المناسبات الاجتماعية تقدم شاب أنيق نحو رجل

الأعمال وقدم نفسه له قائلاً: إنك لا تذكرني على الأرجح , وأنا لا أعرف حتى اسمك, ولكني

لن أنساك ما حييت. أنت الرجل الذي أعاد إلي احترامي وتقديري لنفسي. لقد كنت أظن

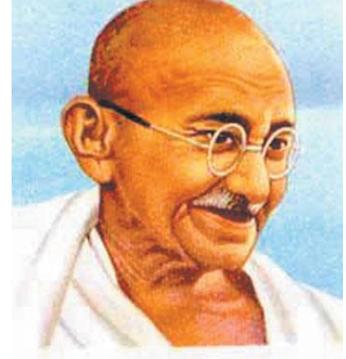
أنني(شحاذا) أبيع أقلام الرصاص إلى أن جئت أنت وأخبرتني أنني (رجل أعمال).

### العبرة

إن كثيراً من الناس وصلوا إلى أبعد مما ظنوا أنفسهم قادرين عليه لأن شخصاً آخر ظن أنهم

قادرين على ذلك... وليعلم الجميع أننا أفضل مما نحن عليه الآن.

## الموقف الثاني: حذاء غاندي



( لو سقطت منك فردة حذاءك .. واحدة فقط .. أو مثلا ضاعت  
فردة حذاء .. واحدة فقط؟؟ ماذا ستفعل بالأخرى ؟ )

اليكم هذه القصة .....

يُحكى أن غاندي كان يجري بسرعة للحاق بقطار ... وقد بدأ القطار بالسير وعند صعوده  
القطار سقطت من قدمه إحدى فرديتي حذائه، فما كان منه إلا خلع الفردة الثانية وبسرعة رماها  
بجوار الفردة الأولى على سكة القطار، فتعجب أصدقاؤه ؟!!!! وسألوه: ما حملك على ما فعلت؟  
لماذا رميت فردة الحذاء الأخرى؟

فقال غاندي الحكيم: أحببت للفقير الذي يجد الحذاء أن يجد فرديتين فيستطيع الإنتفاع بهما ،  
فلو وجد فردة واحدة فلن تفيده ولن أستفيد أنا منها أيضا...

### العبرة

نريد أن نعلم أنفسنا من هذا الدرس: أنه إذا فاتنا شيء فقد يذهب إلى غيرنا ويحمل له  
السعادة، فلنفرح لفرحه ولا نحزن على ما فاتنا...

### الموقف الثالث: العدل والرحمة

جرت أحداث هذه القصة فى نيو يورك مع حاكم يدعى "لاجارديا" مشهور له بالحزم والعدل والإنسانية . ذات يوم وقف أمامه رجل عجوز متهم بسرقة رغيف خبز... وكان الرجل يرتجف خوفاً و يقول: أنه اضطر ليسرق الخبز، لأنه كان سيموت جوعاً، فقال له الحاكم:



"أنت تعترف إذاً أنك سارق وأنا لذلك أعاقبك بغرامة 10 دولارات، ساد المحكمة صمت مليء بالدهشة ، قطعه الحاكم بأن أخرج من جيبه عشرة دولارات أودعها فى خزينة المحكمة... ليجمع فى ذلك بين العدل والرحمة... ثم خاطب الحاضرين وقال: هذه العشرة دولارات لا تكفى بل لابد أن يدفع كل واحد منكم عشرة دولارات لأنه يعيش فى بلدة يجوع فيها رجل عجوز ويضطر أن يسرق رغيف خبز ليأكل... وخلص القاضى قبعته وأعطاهما لأحد المسؤولين فمرّ بها على الموجودين وجمع غرامتهم التى دفعوها عن طيب خاطر وبلغت 480 دولار أعطاهم الحاكم للعجوز مع وثيقة اعتذار من المحكمة ...

العبرة

من أقصى الطعنات التي توجه إلى قلب المحبة، هي أن نتوقف عند حدّها بالكلام. إن الشمس لا تتكلم إطلاقاً على إنارتها للعالم ولكنها في صمت تعطي نورها كل يوم ... والشمعة لا تتكلم عن إحتراقها وذوبانها كي تضئ للغير، لكنها تفعل ذلك في صمت...

### الموقف الرابع: الجسر

هذه قصة أخوين عاشا مدة طويلة بالاتفاق والمحبة. كانا يعيشان في مزرعتهما في الريف، يعملان معاً ويسود حياتهما التفاهم والانسجام الكلّي. وفجأة وفي يوم من الأيام... نشبت مشاجرة بينهما وكانت هذه المشكلة الأولى التي نشأت بينهما بعد أربعين عاما عملاً فيها معاً في فلاحه الأرض، مشاطرتين الآلات والأجهزة، متقاسمين المحاصيل والخيرات.



نشأ الخلاف من سوء تفاهم بسيط وازداد حتى نشب شجار تقوّها به بكلمات مرّة وإهانات، أعقبتهما أسابيع صمت مطبق، فأقاما في جهتين مختلفتين.

ذات صباح قرع شخص باب الأكبر وقال له : "أني أبحث عن عمل لبضعة أيام". "قد تحتاج إلى بعض الترميمات الطفيفة في المزرعة وقد أكون لك مفيدا في هذا العمل".

"نعم"، قال له الأخ الأكبر، "لي عمل أطلبه منك"، أنظر إلى شاطيء النهر المقابل، حيث يعيش جاري، أعني أخي الأصغر. حتى الأسبوع الماضي كان هناك مرج رائع، لكنّه حوّل مجرى النهر ليفصل بيننا.

قد قصد ذلك لإثارة غضبي، غير أنني سأدبر له ما يناسبه ! أترى تلك الحجارة المكسّسة هناك قرب مخزن القمح؟

أسألك أن تبني جداراً علوه متران كي لا أعود أراه أبداً، أجاب الغريب: "يبدو لي أنني فهمتُ الوضع".

ساعد الأخ الأكبر العامل في جمع كل ما يلزم ومضى إلى المدينة لبضعة أيام لينهي أعماله. وعندما عاد إلى المزرعة، وجد أن العامل كان قد أتم عمله فدهش كل الدهشة ممّا رآه. وبدلاً من أن يبني حائطاً فاصلاً علوّه متران، بنى جسراً رائعاً".



وفي تلك اللحظة ركض الأخ الأصغر من بيته نحو الأخ الأكبر مندهشاً وقائلاً: "إِنَّكَ حَقّاً رَائِعٌ،  
تَبْنِي جَسَراً بَعْدَ كُلِّ مَا فَعَلْتَهُ بِكَ؟ إِنِّي لِأَفْتَخِرَ بِكَ جَدّاً " وعانقه، وبينما هما يتصالحان، كان  
الغريب يجمع أغراضه ويهم بالرحيل.

"انتظر" قال له ، ما زال عندنا عمل كثير لك" فأجاب: "كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ أَبْقَى، لَوْلَا كَثْرَةُ الْجُسُورِ  
التي تنتظرني لأبنيها".

### العبرة



فلنكن نساءً ورجالاً من بنائي الجسور بين الناس، بين الإخوة. فلنكن بنائي مصالحات، لنبني  
جسوراً تجمع وتصالح لا جدراناً تفصل وتبعد، فلنعمل لنجمع المتخاصمين كي يتصالحوا.  
ليبارككم الخالق على كل جسر تبنيه.

## الموقف الخامس: قميص السعادة

يُحكى أنّ أميراً هندياً غنياً جداً كان يحيا في الترف، و مع ذلك لم يكن سعيداً. فجمع حكماء إمارته واستشارهم عن سرّ السعادة.

وبعد صمت وتفكير، تجرأ شيخ منهم وقال: "يا صاحب السمو، لا وجود للسعادة على وجه الأرض. ومع ذلك ابحث عن رجل سعيد، فإذا وجدته خذ منه قميصه والبسه فتصبح سعيداً.

ركب الأمير جواده وذهب سائلاً" الناس ليعرف من السعيد بينهم. البعض منهم تظاهر بالسعادة، فقال أحدهم: أنا سعيد ولكن على خلاف مع زوجتي. وقال آخر: أنا مريض. وآخر أنا فقير...

تحت وطأة الكآبة توجه الأمير إلى الغابة، علّه يموّه عن نفسه، ولمّا دخلها سمع في البعيد صوتاً جميلاً يترنّم بأغنية حلوة. كلما اقترب من الصوت، تبين أنه يعبر عن سعادة عند صاحبه... ولمّا وصل إليه، رأى نفسه أمام رجل بسيط.. فقال الأمير: هل أنت سعيد كما يبدو لي؟ أجابه: بدون شك أنا سعيد جداً. فقال الأمير: إذن أعطني قميصك لأصبح سعيداً مثلك! وبعد صمت طويل، حدّق فيه الزاهد بنظره الصافي العميق، وابتسم وقال: قميصي؟ كم يسعدني أن أعطيك إياه! ولكنني استغنيت عنه منذ زمن بعيد لمن هو أحوج إليه منّي، ولذلك أصبحت سعيداً!!

## العبرة

**ليست السعادة في قميص تلبسه ، بل في آخر تلبسه.**

### **الموقف السادس: الطبع غلاب**

جلس كاهن هندوسي على ضفة نهر وراح يتأمل الجمال المحيط به ويتمتم صلواته، فلمح عقرياً وقد وقع في الماء وأخذ يتخبط محاولاً أن ينقذ نفسه من الغرق.

قرر الكاهن أن ينقذه، مدّ له يده فلسعه العقرب. سحب الكاهن يده صارخاً من شدة الألم، لكن لم تمض سوى دقيقة واحدة حتى مدّ يده مرة ثانية لينقذه ، فلسعه العقرب. سحب يده مرة أخرى صارخاً من شدة الألم. وبعد دقيقة راح يحاول للمرة الثالثة... على مقربة من كان يجلسرجل آخر ويراقبما يحدث فضرخ بالكاهن: أيها الغبي أكم تتعظ من المرة الأولى ولا من الثانية، وها أنت تجاول إنقاذه للمرة الثالثة...

لم يأبه الكاهن لتوبيخ الرجل وظل يحاول حتى نجح في إنقاذ العقرب، ثم مشى باتجاه ذلك الرجل قائلاً:

**العبرة: يا بني من طبع العقرب أن يلسع ومن طبعي أن أحب، فلماذا تريدني أن أسمح لطبعه أن يتغلب على طبعي!**

### **الموقف السابع: حكمة طفل**

في أحد الأيام دخل صبي يبلغ من العمر 10 سنوات الى مقهى وجلس على طاولة ، وضعت الكرسونة كأساً من الماء أمامه فسألها الصبي : بكم آيسكريم الكاكاو ؟ أجابته : بخمس دولارات..

فأخرج الصبي يده من جيبه وأخذ يعد النقود وسألها مرة أخرى : حسناً وبكم الآيسكريم لوحده فقط بدون كاكاو ؟

في هذه الأثناء كان هناك الكثير من الزبائن ينتظرون خلو طاولة في المقهى للجلوس عليها

فبدأ صبر الكرسونه بالنفاذ وأجابته بفضاظه : ب أربع دولارات , عد الصبي نقوده وقال : سأخذ الايسكريم العادي بدون كاكاو.  
أحضرت له الطلب ، وضعت فاتورة الحساب على الطاولة ثم ذهبت.  
أنهى الصبي الأيسكريم , دفع الحساب وغادر المقهى , عندما عادت الكرسونة و أثناء مسحها للطاولة إغرورقت عيناها بالدموع حيث وجدت بجانب الطبق الفارغ .. دولار واحد, أترون ..  
لقد حرم الصبي نفسه الأيسكريم بالكاكاو حتى يوفر لنفسه دولاراً يكرم به الكرسونة .

### العبرة

أننا كثيراً ما نفع في حرج أو نتسبب في شحن نفسي تجاه أناس آخرين نحمل لهم الكثير من الحب والتقدير  
ولكن الإستعجال بإصدار حكمنا عليهم يتسبب في فهمهم بشكل خاطئ.  
فكما رأينا الكرسونة نفذ صبرها لأن الصبي أخذ يبذل رأيه بين الأيسكريم العادي أو بالكاكاو وظنت به السوء .  
دائماً نتسرع باتخاذ مواقف نجدها لاحقاً خاطئة , لا نملك الصبر ولا نعطي مساحة للغير  
في الكثير من المواقف في الحياة سواءً في العمل أو في المحيط العائلي .

### الموقف الثامن: نعل الملك

يحكى أن ملكاً كان يحكم دولة واسعة جداً , أراد  
هذا الملك يوماً القيام برحلة برية طويلة وخلال



عودته وجد أن أقدامه قد تورمت بسبب المشي في الطرقات الوعرة، عندها أصدر مرسوماً" يقضي بتغطية كل شوارع مدينته بالجلد , ولكن احد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل، وهو عمل قطعة جلد صغيرة تحت قدمي الملك فقط, فكانت هذه بداية نعل الأحذية .

### العبرة

إذا أردت أن تعيش سعيدا في العالم ، فلا تحاول تغيير كل العالم بل أعمل التغيير في نفسك ،  
ومن ثم حاول تغيير العالم بأسره.



### الأبعاد التاريخية في البناء السرديّ

### الدلالات الساطعة والرمز المشرق في شمس "محمد حسين بزي" أنموذجًا

إنّ الأدب الذي يعبر عن تجربة الأديب، وتجارب الآخرين يستطيع أن ينطلق من مكان وزمان محددين، لكنّه كثيرًا ما يتجاوزهما. فالأدب يسمع عن النَّاس ويوصل إليهم أخبارهم، ومن بعيدين في المكان فيزداد قرب هؤلاء يومًا بعد يوم مع التّقدّم العلميّ والاستكشافات الحديثة، وبعيدين في الزّمان أو ممن يحفظ التّاريخ خبرهم، ويُدخّر جزءًا مهمًّا من تجربتهم وتتقدّم البحوث التّاريخيّة كثيرًا في زمننا الحاليّ.. بل إنّ الخيال ليمتدّ ويمتدّ فيصطاد للأديب ما لم يقع له فعلاً، ولم يكن بين يديه.

والأدب وسيلة ملائمة للتّعبير عن مشاعر الإنسان الدّاخلية سواء أكانت المشاعر المتعلّقة بإدراكه لهويته وانتمائه، أو إدراكه للقيم العليا، أو فهمه للظواهر المحيطة بالإنسان طبيعيّة أو اجتماعيّة. إنّ الأديب كإنسان موهوب يجتمع فيه صفاء الذّهن، وعمق الشّعور وحساسية الرّوح يستطيع أن يعبر عن أحاسيسه الدّاخلية بصورة أدقّ وأسرع من الفرد الاعتياديّ لذلك كان الأدب أقرب الوسائل للتّعبير عنها. وهذا الأديب يستطيع التّعبير عن روح الأُمَّة، ويرسم صورة أوضاعها، وينبّه للأخطار الني تُحيط بها، ويتنبأ بمستقبلها. فكان الأدب سبّاقًا في فهم أوضاع الأُمَّة وتشخيص مستقبلها ورسمه.

وللأدب في الحياة وظيفة اجتماعية يؤديها من تلقاء نفسه على أكمل وجه قصد به صاحبه إليها أو لم يقصد، وهو قادر على إثارة الأحاسيس الوطنية والقومية والإنسانية في نفوس القراء، فقد تترك قصيدة ما أو رواية أثرًا في نفوس الناشئة أكثر مما يتركه خطاب سياسي لأن الأدب بأنواعه قادر على الوصول إلى شغاف القلب، وإلى العبث بعقل الإنسان من دون تكلف أو حرج، وباستطاعته أن يعبر عن قضايا الأمة وأوضاعها، ومعرفة مستقبلها والتنبؤ بما سيحدث. ويستطيع أن يقاوم ظواهر الانقسام والفرقة، فيتبني هذا الأمر كموضوع يعالجه ويوضح مخاطره، ويستطيع الأدب أن يقوم بدور مهم في غرس مفهوم الوطنية والقومية بشتى الوسائل والأساليب.

**فأين هي رواية "شمس" من ذلك؟ وما هي الأبعاد الدلالية فيها، وما هو السبيل الذي توسلته الرواية لتحقيق غايتها؟**  
**عودة تاريخية:**

إن هذه الرواية تحدّثنا عن أميرة عربية عاشقة، اسمها شمس، من مملكة أوسان، وهي مملكة قديمة تقع أطلالها في جنوب اليمن، وكانت تتبع مناطق حمير، لكنها انفصلت عنها في ظروف غامضة، فجمّعت حولها الأحلاف والقبائل وكوّنت كيانًا سياسيًا، وساعدها في ذلك ازدهارها الاقتصادي بسبب قربها من خليج عدن. وتصور الرواية الصراع الذي عاشته هذه الأميرة بين حبّها وولائها وانتمائها. حبّها لابن عمها "مالك" الملك غير المتوّج لأنّه لم يبلغ السنّ، وولاؤها لوالدها الأمير "يشجب" الوصي على الحكم، لكنّه يطمع في الحصول عليه والقضاء على ابن أخيه، وانتمائها لمملكتها وحرصها على الدفاع عنها في وجه الأعداء.

إنّها رواية تعود بنا إلى التاريخ، ينهل منه محمد حسين بزي، ويغامر لإيمانه بهذه الحضارة العربية القحطانية المغيبيّة، فهو متيقن بأنّ هناك ثمة حضارة عريقة كانت للعرب قبل الإسلام، والرواية التاريخية حيث يمتزج التاريخ بالخيال، وتهدف إلى تصوير عهد من العهود أو حدث من الأحداث الضخام بأسلوب روائي سائغ مبني على معطيات التاريخ، ولكن من غير تقيد بها

أو التزام لها في كثير من الأحيان. ومن هنا نرى كاتبنا يأخذنا في هذه الرواية بين عالم الحقيقة والخيال بين الواقع واللاواقع.

ينطلق القارئ في الرواية وهو يعيش في هذا العالم التاريخي يتعرف إلى العلاقة الشائكة بين شخصيات تنتمي إلى واقعنا وعالمنا، لنراه في الفصل الثالث من الرواية يقفز بنا إلى عالم آخر، ونعيش حكاية القرد نولان "في منخفض من الأرض عميق أشبه بالفراديس"<sup>71</sup>. ويخال المرء أنّ هناك خطأ ما، أو لعله قد حمل كتابًا آخر يقرأ به، ويشدّه ذلك إلى متابعة الرحلة، ليكتشف السرّ في نهاية جولته.

### دور الوصف:

وفي أثناء هذا الرحلة ينوع (بزي) في استخدامه لتقنية السرد والوصف والحوار، وإذا كان السرد من أساسيات العمل الروائي فإنّ الوصف داعم له ومكمل ولا يمكن لأي عمل سرديّ أن يستغني عن الوصف، والوصف كما يذكر ابن قدامة هو "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"<sup>72</sup>، والوصف هو تصوير الأشياء المراد التعبير عنها بأسلوب فنيّ، والهدف من ذلك تقريب الموصوف للقارئ، ويمكن تقديم صورة دقيقة للمتلقّي من دون الاعتماد على إعطاء معلومات عادية. والوصف مكوّن مهم من مكوّنات الرواية والكتابة السردية لأنّه يعوّض الديكور في المسرح<sup>73</sup>. من هنا فقد عرفه فيليب هامون بأنّه ليس دائماً وصفاً للواقع بل هو في الأساس ممارسة نصيّة. فيتحوّل إلى مادة روائية كما ذكر الناقد الفرنسي جان ريكاردو فهو "وصف مكاني لا يخضع للمعنى، وإنّما يمضي مع المعنى في سياق واحد، إنّه ناتج حتماً عن تغيير موقف الإنسان من الواقع، غير أنّه على مستوى النصّ لا يظهر تابعاً لأي مضمون أو موقف

<sup>71</sup> بزي، محمد حسين، شمس أميرة عربية عاشقة، بيروت، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط. أولى، 2017، ص 63.

<sup>72</sup> جعفر، قدامة ابن، نقد الشعر، القاهرة، المطبعة المليحية، 1935، ص 70.

<sup>73</sup> جينت، جيرار وآخرون. الفضاء الروائي، ترجمة عبد الرحيم حزل، الدار البيضاء المغرب، أفريقيا الشرق، 2002، ص: 32.

سابق عليه، لأنه هو نفسه يصبح مصدر المعنى، أو على الأصح مصدر المعاني المتعددة اللامحدودة<sup>74</sup>.

وتنوع الوصف في الرواية بين وصف الشخصيات والأمكنة، فمن وصف الشخصيات: "وكان شعر الحكيم سبطاً دجوجياً خطّه الشيب، وكذلك لحيته العريضة المخففة .."<sup>75</sup>، أو في وصفه لشمس: "إنها أيها المولى كالشمس بهاء، والفجر طلعة جمالاً، ناضرة كالأزهار ويانعة كالأثمار"<sup>76</sup>.

ونراه يعطينا صورة دقيقة عن قلعة "تاريم" في مملكة "أوسان" التي تعدّ من أكبر القلاع في شبه الجزيرة العربيّة،: "تبدو من بعيد شامخة كالقمم وقاعدتها كقاعدة الهرم، تحيط بها أربعة أبراج تضيء على ما حولها هيبّة وشرقاً ورهبة، وتشيع في نفوس القائمين عليها السكينة والرضى والاطمئنان. بلغت مساحة القلعة حوالي مئة وخمسين ألف ذراع بسبب ما كان يقوم به ملوك أوسان العرب القحطانيين من حذب ورعاية وتوسيع، وكانت بالأصل مكوّنة من برج واحد، ثمّ أضيف إليها في عهود مختلفة ثلاثة أبراج أخرى، وشيّدت فيها غرف عجيبة وقاعات، بالإضافة إلى أربعة أدراج كلّ درج يرتفع إلى مستوى أبراجها... ويدور حول القلعة خندق مبنيّ بالحجارة الكبيرة، وأرضيته مبلّطة، عرضه خمسة عشر ذراعاً، وهو عرض يستحيل لخيول الفرسان أن تثب من فوقه لاقتحام القلعة..."<sup>77</sup>، وقد يطول الوصف ليملاً صفحتين وأكثر وهو بذلك ينقل أدقّ التفاصيل، وفي موضع آخر يشدّد على وصف الأدوات التي يستخدمها الملك فيقول: "يحمل في يده اليسرى مستديرة من الفضة المشغولة، وعليها إبريق من الفضة المشغولة أيضاً، بالحفر البارز الملون حيث ظهرت على جوانبه رسوم وترايبع وأغصان الورد الباسم. كان للأبريق الفضيّ عنق طويل مستقيم يتّصل بإنائه المستدير بحجم وأغصان الورد الباسم..."<sup>78</sup>، وتتعدد التماذج التي يُسهب فيها أديبنا في نقل المشاهد الوصفية، بإسلوب شاعريّ

<sup>74</sup> ريكاردو، جان قضايا الرواية الحديثة، ترجمة صياح الجهم، دمشق سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد، 1977، ص 147.

<sup>75</sup> بزّي، محمد حسين، شمس أميرة عربية عاشقة، ص 40.

<sup>76</sup> المصدر نفسه، ص 54.

<sup>77</sup> المصدر نفسه، ص 34-35.

<sup>78</sup> المصدر نفسه، ص 44.

رقيق يتقاطع مع الموسيقى الشاعرية، فيقول: " فأخبرني بأنّ المدينة تجلس على فوهة بركان،  
وصدور الناس مضطربة وأفواههم مكمومة، وثورتهم مكبوتة"<sup>79</sup>.

ويستفيض الكاتب في وصف الطبيعة الخلابة في رسم في طيات السرد صورة جميلة  
للغابات والحدائق فيقول: " وهبت النسائم العلية مضمخة بطيوب الأشجار وعبير الأزهار،  
وكأنها أفرغت ألوفاً من قوارير العطر تحت أقدامهما..."<sup>80</sup>. وفي موضع آخر: " بدا الصّباح بكلّ  
ما فيه، وكأنّ الطبيعة تحتفي بضيوفها القادمين، فتمايلت مرحاً مظلات الصنوبر. وتعانقت  
ضاحكة أشجار الأرز الباسقة بمظلاتها المترابكة وكأنها رفارف الحروج، وتغنّجت غصون  
السرو والشوح والسنديان، وترنم الشجر منسجماً مع تغريد البلابل والعنادل، ونداءات طيور  
الخطاف والسّنونو الدّاعية إلى الرّحيل؛ تجاوزاً مع غرائزها التي تدفعها إلى الطّيران والتّحليق  
أسراباً أسراباً لتقوم برحلتها الطّبيعيّة إلى بلاد الغيوم والسّحب والبرد في الأصقاع الشّماليّة  
المترابكة التّلوّج والجمد"<sup>81</sup>.

وقد حقّق الوصف في الرواية دوره في تأدية المعنى، فالكاتب حرص على ذلك لينقل لنا  
الصّورة الحضاريّة التي وجدها في تلك البلاد، فكان الوصف الدّقيق ونقل التفاصيل مساهمين  
في تقديم الصّورة الواضحة عن تلك البيئة العربيّة التي غفل عنها التّاريخ، وحتّى في وصفه  
للطّبيعة التي أفاض فيها الكاتب نقلت لنا جمال تلك المنطقة الجنوبيّة من اليمن السّعيد، لكن  
اندماج الكاتب مع وصف الطّبيعة جعله يتجاوز الواقع الموجود فينتقل إلى عالم خياليّ فبتنا  
نرى الأرز والصنوبر وهجرة السّنونو في هذه المنطقة العربيّة التي تحاذي الصّحراء.

### السرد التوثيقيّ

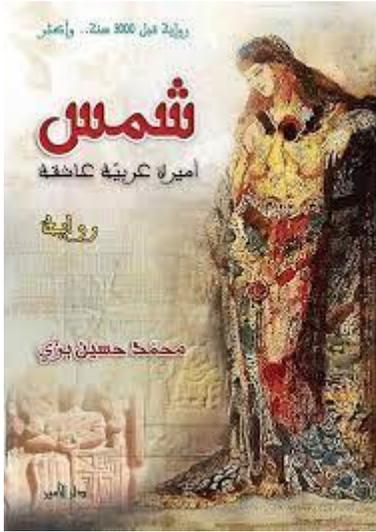
<sup>79</sup>المصدر نفسه ، ص 47.

<sup>80</sup>المصدر نفسه، ص 162.

<sup>81</sup>المصدر نفسه، ص ص 159-160.

ومن الوصف ينتقل الكاتب في مواضع كثيرة ليقدم لنا سردًا توثيقيًا عبر المعلومات الدقيقة والحقائق الثابتة المقرّ بها، فنراه يمزج بين الوصف والسرد التوثيقي، فيعطينا معلوماته الغنيّة الواسعة، فيحدّثنا عن صفات القروود والديناصورات<sup>82</sup>، أو عن طباع هذه الحيوانات: " فالقروود في الغابات العذاري أوّل من يحسّ بالخطر عند وجوده أو حدوثه وهي - أي القروود - قبل طيور العقق والبيغاوات تحسّ بالخطر وتعلن عنه بأصواتها محدّرة منذرة"<sup>83</sup>. أو يخبرنا عن الطيور وأسرارها: "ومن غرائب هذا الطائر البديع أنّ أنثاه لا تتمتع بشيء من هذا الحسن والجمال، لم يكن لها ذنب يماثل ذنب أليفها الذكر، ولا ريشًا كريشه، فالطائر القيثارة وطائر الجنة والطاووس، طيور من فصائل مختلفة، لكنّ أذنان ذكورها أجمل ما عرفته الطبيعة، على عكس الإناث التي لا تمتلك سوى أذنان عاديّة، لا يزيد طولها عن ذنب الطائر الدورين وتقف دائمًا إلى جانب إناثها في شبه صلاة وعبادة مفتونة بجمالها الآخاذ"<sup>84</sup>.

ويظهر ظلّ الزاوي/ الكاتب في الرواية عبر شخصية الوزير الفيلسوف الناصح للملك



مالك" أنا مثل مولاي يشجيني ويطربني تغريد الطيور لأنّه ينطق من الفطرة والغريزة لذلك أفضله على كثير من الغناء والبلبل المطرب مثل الشّاعر الموهوب كلاهما يرتجل ارتجالًا. الأوّل لحنه المميّز، والثاني قصيدته العصماء وكلّ يأتي عفو القريحة، وعلى البديهة ويكون أشجى وأطرب في السّمع، لأنّ الغناء أحيانًا ما يصطنع اصطناعًا، وقد تستسيغه الأذن أوّلًا، ولكن الذّوق السليم يمجّه ويأباه، لأنّ الصّناعة فيه بارزة مثل القصيدة المنحوتة كالحجارة تمامًا"<sup>85</sup>، فتصلنا الآراء التي نثرها بتؤدة وتنسيق بين طيات

الحوار ووصفه للطيور، فنراه في موضع تشبيهه البلبل بالشّاعر يحدّثنا عن الغناء وأنواعه

<sup>82</sup>المصدر نفسه، ص 67 - 68.

<sup>83</sup>المصدر نفسه، ص 164.

<sup>84</sup>المصدر نفسه، ص 271.

<sup>85</sup>المصدر نفسه، ص 42.

مقارنًا بينها: " والغناء الطَّبِيعِيّ يقترَب من الحكمة البكر التي تنطلق ألفاظها المنقمة في متون معانيها من القريحة الوقّادة عفو السّجّية، فتأتي حكمة نقيّة كميّاه الينابيع في الواحات الصّحراويّة. أمّا تلك المنحوتة التي تأتي بعد مخاض وإعمال الذاكرة، فإنّها في الغالب ألفاظ مسجوعة لها رنين في السّمع، ولكن معانيها غالبًا ما تكون سطحيّة أو غير مألوفة. ومثل الأمثال والحكم العفويّة التي ترتجل ارتجالًا مطابقة لمقتضى الحال، أو لفكرة طارئة مستخلصة من حادثة بعينها، هذه الأمثال وتلك الحكم تعيش طويلًا متألّقة كالنجوم الوضاء في السّماء"<sup>86</sup>.

### مغزى الإسقاط التاريخي:

ويستمرّ هذا التّناغم في عرض آراء الرّواي على لسان الوزير الحكيم، لنصل إلى المغزى والهدف من هذه الرّواية، من خلال حوار أيضًا بين الملك والوزير:

- فقال الحكيم: " أبيت اللعن أيها الملك، إنّ العقل هو المبدع والخلاق لكلّ المبتكرات التي يتصرّف فيها الإنسان".

- فقال الملك: " إذاً هو القوّة العظمى المسيطرة على حياة الإنسان وتصرّفاته".

- فقال الحكيم: " أجل يا مولاي على حدّ علمي فإنّ العقل هو القوّة المسيطرة على حياة الإنسان، لأنّه يفكر وابتكر باستمرار يقود به وليس قائدًا"<sup>87</sup>.

حوار يكشف لنا ما أراد أن يصل إليه الكاتب في روايته هذه التي امتزجت بين الخيال والحقيقة، بين عالم واقعيّ وعالم متخيّل، فالكاتب عاد إلى التّاريخ مقتبسًا حكاية مملكة أوسان والحروب التي تعرّضت لها، فنتمّس مبادئ مهمة في حياة الشّعوب السّاعيّة إلى الحرّيّة والصمود في مواجهة الأعداء ولن يكون ذلك إلّا من خلال التمسك بالسّلاح، وهي قاعدة مهمة من القواعد التي تمسك بها العرب في ذلك الزّمن: " ولطالما ردّد الوزير الحكيم الصّاحب على مسامع

<sup>86</sup>المصدر نفسه، ص 43.

<sup>87</sup>المصدر نفسه، ص 257.

الفرسان والجنود قوله : إنّ العرب لن يغلبهم غالب ما داموا يتقلّدون سيوفهم يحملون رماحهم ويتدرّبون باستمرار على فنون الحرب تليدها وطريفها<sup>88</sup>. ويشترط أن تكون هذه الأسلحة من صنع العرب أنفسهم: " شرط أن تكون أسلحة البلاد مصنوعة بأيدي أهلها، وليست مستوردة"<sup>89</sup>. ويؤكد الزاوي حقيقة عسكريّة مهمة وهي ضرورة الاستعداد للمعركة، وعدم التخاذل، فالعرب " بخير ما داموا يركبون الخيول ويتسابقون بها إلى ميادين القتال، حيث تخفق الأعلام ويتراءى لعيونهم وبناء الدّول قصب السّبق والمجد والفوز والانتصار"<sup>90</sup>.

ويرسل الكاتب محمد حسين بزي آراء سياسية مهمة، وقواعد ضرورية في ثورات الشعوب، والدوافع التي تقودهم إلى التّمرد: " إنّ البلابل لا تشكو وفي مناقيرها الحبّ. والأسود المحبوسة في القفاص لا تحتجّ إلاّ من القمع الشّديد وضيق الحبوس"<sup>91</sup>. نعم إنّ الشعوب لن تستكين طالما تعرضت للظلم والقهر، فمنن يصبر على الضّيم ولا يتمردّ على الظلم يكون حليف الباطل على الحقّ وشريك السّفاحين بقتل الأبرياء. والظلم هو التّعديّ على الآخرين وعدم إنصافهم وانتهاك حقوقهم، وهو عكس العدل، أمّا القهر هو التذليل والأخذ بدون رضا، فالظلم والقهر من أشدّ الصّفات إيلاّمًا، فالظلم يؤلم، والقهر يؤرق، وكلاهما صعب وسيء له آثار كبيرة نفسيًا وجسديًا، ويقول الحكيم/ الزاوي: " فالقمع الشّديد يزيد النّار اضطرابًا والقهر المكتوم تنبعث منه الثّورة المتأجّجة. إنّ الإعصار الهادر المنطلق بعد سكون مريب، وقد صبرت طويلًا .. طويلًا وطويلًا ..حتى نفذت طاقات الصّبر. ولم يبق أمامها إلاّ الهبوب ويُقال بالأمثال: عندما تمتلئ جفان الأغنياء بالطّعام تكون جفان النّاس ملأى بالدموع! وعندما تمتلئ أيدي الحكام بالأموال تكون شوان الغلال لدى الرّعيّة فارغة"<sup>92</sup>. قاعدة يؤكدها الكاتب ويتماهاى فيها مع قول الإمام علي " ما جاع فقير إلاّ بما متّع به غني"<sup>93</sup>.

<sup>88</sup>المصدر نفسه، ص 36.

<sup>89</sup>المصدر نفسه، ص 36.

<sup>90</sup>المصدر نفسه، ص 37.

<sup>91</sup>المصدر نفسه، ص 47.

<sup>92</sup>المصدر نفسه، ص 48.

<sup>93</sup>ابن أبي طالب، علي، نهج البلاغة، تحق. عبد العزيز سيد الأهل، بيروت، دار الأندلس، ط 2، 1963، ص 632.

وتُشير الأميرة شمس إلى الطّبع البشريّ الذي يُسبّب الفساد والظلم، تقول " لولا طمع أبي بالحكم لمّا عمّ الفساد في البلاد"<sup>94</sup>، نعم إنّها المطامع البشريّة في الحصول على الثروات والحكم والسّلطة، لكن كثيرًا ما تكون النتائج وخيمة، وهذا ما حدث مع شمس " فنحن الآن في نظر الرّعية خونة تسبّبنا لهم بالعذاب والشّقاء"<sup>95</sup>. لهذا قررت مغادرة أوسان مع خادمها الوفيّ، والابتعاد عن وطنها الحبيب، فالآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون.

هذه العودة التّاريخيّة في رواية شمس تنشد الإشارة إلى هذه الحضارة العربيّة القديمة التي غفلها التّاريخ، وقد أشار الكاتب في مقدمته إلى ذلك، لكن طيّات الرّواية تُشير إلى سمات هذا الإنسان العربيّ، والفضائل التي يتمتّع بها، وقدرته على بناء حضارة مميّزة تجعله يختلف عن الشّعوب الأخرى المحيطة به وعن المستعربين الذين يعيشون في البيئة الجغرافية ذاتها، فكانت الإشارة إلى حرب أوسان مع هؤلاء المستعربين على الرّغم من أنّهم أبناء عمومة، " أجل يا مولاي منهم من نسل إبراهيم من أحفاد بلابح شقيق قحطان ومع ذلك فقد كان ابراهيم يقول بأنّه آراميّ، وقد سبق وجودنا في شبه الجزيرة العربيّة التي -سُمّيت وبقيت بنا- وجود نسل اسماعيل بن ابراهيم بأكثر من ألف ومئتي سنة، فنحن القحطانيون العرب الأقحاح وهم المستعربون الآراميون أصلًا كما يقول جدّهم إبراهيم"<sup>96</sup>. هذا التقارب في الأصل والنّسب لم يمنع من وجود فوارق بينهما فالقحطانيون هم العرب الحضر ولهم مماليكهم العريقة، والمستعربون هم البدو قبائل تعيش في الخيام في بدو وارتحال، وهم "أعداء أنفسهم وأعداء بلادهم وأعداء أشجارهم وأصدقاء لبطونهم ولفروجهم. يأكلون لحوم النياق ويشربون ألبانها... يعبدون الأصنام والبلاغة والبيان ويشربون الخمر ويقامرون بالأزلام، ويئدون بناتهم صغارًا، ويستعبدون أسراهم وسراريهم، ولا يتخاطبون إلّا بالرّمح والحسام"<sup>97</sup>. فالكاتب ينسب إلى هؤلاء المستعربين كلّ القيم الفاسدة التي عرفتها هذه البيئة، ومن الواضح أنّ الكاتب ميّز بين سكّان شبه الجزيرة، فالعرب بقيمهم الفروسية وكرمهم وشهامتهم يختلفون عن المستعربين البدو الرّحل.

<sup>94</sup>بزي، محمد حسين، شمس أميرة عربية عاشقة، ص 182.

<sup>95</sup> المصدر نفسه، ص 182.

<sup>96</sup>المصدر نفسه، ص 51.

<sup>97</sup>المصدر نفسه، ص 50.

واللافت أنه ربط بين المستعربين والأحباش فهما عدوان للعرب القحطانيين، فكان التشابه بين هذين العدوين في الحياة والسلوك والقيم وأساليب المعيشة وحتى في القواعد الحربية وطرائق الكرّ والفرّ واستخدام السلاح، فالأحباش " مازالوا يعيشون على البداوة كالأعراب المنتشرين في شرقي شبه الجزيرة العربية من شمال عُمان إلى نهري دجلة والفرات"<sup>98</sup>. وما يدفع الأحباش إلى محاربتهم هو الطّمع فملوكهم " المتعاقبون يكّدسون الذهب والفضة، ويضعون على رؤوسهم تيجانًا من الذهب مرصّعة بالدرّ اليتيمة واللآلئ والياقوت، وقد أصيبت قلوب أولئك الملوك بطاعون الجشع والطمع، ولحق بهم نهمٌ إلى المال جعلهم لا يشبعون من جمع الثروات وتكديسها"<sup>99</sup>.

إنّ الكاتب يعود إلى التّاريخ فيقدّم لنا إسقاطات على عصرنا الحالي، الذي بات به العرب يعيشون بين أعداء الدّاخل وأعداء الخارج، فأعداء الدّاخل أي حكام بعض الدّول التي وجّهت سهامها إلى أبناء عمومتها هم الأعراب، ولعلّ عدو الخارج المتمثّل بالكيان الصّهيوني هم الأحباش، لهذا كانت الصّرخة في الرّواية إلى هؤلاء العرب الحقيقيين القادرين على مواجهة الأعداء: " أيها العرب هذا يوم يبرز فيه الرّجال ليصيروا أبطالاً مقدّمين في مستوى العزّ والشرف والبرسالة والإقدام، والموت في ميدان العزّ والكرامة أفضل من حياة الأسر والعبوديّة"<sup>100</sup>. نعم هي إسقاطات تاريخيّة استشرّف فيها كاتبنا منذ سنوات - زمن كتابة الرّواية- لواقع بتنا نعيشه اليوم، فما زال العرب يواجهون عدوًّا احتلّ بلادنا، ويواجهون أعرابًا يقاتلون بلاد الحضارة في اليمن. ووقد برز هذا الاستشراف عند الكاتب حيث أنهى روايته بخوف من المستقبل، فقد حقّقت أوسان النّصر، واستطاع العرب الأحرار أن يحقّقوا ذاتهم: " في هذا اليوم أعربت عن ذاتها العرب، إذ الرّجال يموتون أحرارًا وسيوفهم ممتشقة في أيديهم، ورماحهم مشرعة مغروسة في عيون الأعداء وصدورهم وفشل الهجوم"<sup>101</sup>. لكنّ هذا النّصر سيجعل عيون الأعداء والمتربصين بالعرب يتربّون الفرصة للقضاء عليهم، فكانت العبارة الأخيرة في الرّواية تحمل هذا

<sup>98</sup>المصدر نفسه، ص 58.

<sup>99</sup>المصدر نفسه، ص 52.

<sup>100</sup>المصدر نفسه، ص 126.

<sup>101</sup>المصدر نفسه، ص 147.

التوجس والخوف من المستقبل: " لم يعلموا أنّ هناك ثمّة أعين تراقب من بعيد حين يغمضون، ولم يفكروا قط أنّ ترهاقاً الذي رحل ذات يوماً مهزوماً يجرّ أذيال الخسارة ما زالت أنفاسه تهرول في المكان، وما زالت عيناه ترى انعكاس أوسان على قرص القمر كلّما هجع الغافون، وما زالوا على حالهم .. لكن وحدها الأسوار قادرة على الوشاية ذات يوم فأية وشاية تنتظر ذات البهاء" <sup>102</sup>.

### التلميح لا التصريح:

وتجدر الإشارة إلى أنّ الرواية تقدّم لنا الكثير من الإشارات والمغازي المهمة والتي جاءت عبر التلميح لا التصريح، فإذا كان الكاتب قد نقلنا إلى عالم كليلة ودمنة من خلال الفصول التي تحدّث فيها عن الغابات والأوديّة وعن القرد نولان وأمه نايان، وعلاقته بالديناصور الذي استطاع ترويضه وتحويله من وحش إلى نباتيّ، ثمّ مغامراته في توزيع حصى الألماس على الفقراء، فإنّها قدّمت لنا رؤى نيرة، ومفاهيم مهمة وقواعد حياتيّة سليمة، فالكاتب يؤكد أنّ الإنسان مفطور على الطّبيعة وعلى النقاء لكنّ مطامع الحياة هي التي أفسدته، لهذا ظلّ هذا القرد الذي يعيش في بيئة طبيعيّة نقيّة لم تلمسها أنامل الفساد والطمع، أكثر إنسانيّة من الإنسان، فنراه يشعر بالاشمئزاز عندما يرى رجلاً يبحث في قمامة عن طعام يأخذه ليطعم به أبناءه: " كان عصيّاً عليه تقبّل ما يرى، فالقرد لا تأكل الزّبل، والحيوانات لا تتغذى إلا بالأعشاب الطازجة، والطّيور لا تطيب نفسها إلا بالحبوب والثّمار، فكيف يأكل هؤلاء البشر الزّبل والنّفايات؟! كبر ذلك في نفسه، وتضاعف غثيانها، لا من الفقراء وما هم به من حرمان وجوع، بل من الطّعام الذي يضطرهم جوعهم احتمال تناوله" <sup>103</sup>. ولم يكن هذا الغثيان إلا من الفساد والفقير الذي كان يعيش به أهل البلاد، فتحملّ القرد نولان مسؤولية توزيع الحقوق

<sup>102</sup>المصدر نفسه، ص 297.

<sup>103</sup>المصدر نفسه، ص 77.

الاجتماعية عبر اختياره نماذج فقيرة يرمي عليه حصى من الألماس كان يلهو بها، وقد أتى بها من مكان في الغابة تعرض إلى البراكين.

وتأتينا الإشارة الثانية في تحوّل الأميرة شمس إلى نباتية ترفض أكل اللحوم، وحرصها على المحافظة على الوادي الجميل الذي يعيش فيه نولان مع الحيوانات المتسامحة، فالحيوانات في هذا الوادي تعيش على سجيّتها والوادي مشاع للجميع، أمّا من يريد فرض القوة والافتراس فلا مكان له في هذا الوادي، وهنا رفض للتسلّط وأن يقول كلّ ملك " هذه مملكتي ودولتي وسيادتي"<sup>104</sup>. ولهذا فلا حروب ولا اعتداء. وهذا ما يصعب على الإنسان، " وبما أنّه ليس من السهل تحويل البشر عن أكل اللحوم ليصبحوا نباتيين، فإنّه لمن الصّعب تحويلهم عن غرائز الأثرة والأنانية والطّمع والجشع وحبّ الاستيلاء على حقوق الضّعفاء. فالحياة مؤلّفة من أقوىاء - وهم يسنّون القوانين والشّرائع من أجل وضع الضّعفاء تحت حكمهم وسيادتهم، لأنّ السّيادة هي الامتلاك، والمسود هو الضّعيف الممتلك، وهذه سنن اخترعها البشر منذ أن شعر كلّ امرئ بأنّه أنا أو هو "<sup>105</sup>.

وتستمرّ سهام الكاتب الموجهة إلى البشر، ووضع المرآة أمامهم ليعرفوا حقيقة أنفسهم، فتكشف المقارنة بين فصيلة القرد نولان وبين فصيلة البشر عن صفات البشر السيئة، فالقرد يدرك أنّه مخلوق مناقض للبشر وأنّه قرد " وأين الثّرى من الثّريا"<sup>106</sup>، لكنّ الرّاي/ الكاتب يتدخّل هنا ويكشف ما يجهله نولان، " لم يكن يدرك أنّه بما يتمتع به من كرم وأريحية خير من بعض البشر وأنانيتهم وجبروتهم، عطفه على الفقراء من النّاس، ومبادرته الخيرة لمساعدتهم وإسعادهم، كانت في الوقت الذي فيه يُمارس الطّغاة أعتى أنواع الظّلم والخسة، لم يعلم أنّ في جوهره خيراً حقيقياً بما تحمله الكلمة من معانٍ"<sup>107</sup>. وينتهي القرد من خلال مراقبته لما يجري حوله بأنّه من حسن حظّ الحيوانات البرية أنّها لم تقع تحت رحمة البشر. قاعدة جوهرية تؤكد أحدات الرّواية فالطّبيعة التي تعيش على فطرتها وبكرها ونقائها هي الأساس، وما الإنسان إلّا المدمّر لهذه

<sup>104</sup>المصدر نفسه، ص 250.

<sup>105</sup>المصدر نفسه، ص 250.

<sup>106</sup>المصدر نفسه، ص 95.

<sup>107</sup>المصدر نفسه، ص ص 95-96.

البيئة النقيّة. ولعلّ هذا ما يقود الأميرة شمس إلى أن ترفض رغبة خادمها ماهر في حسابان القرد نولان من البشر لحسن صنيعه، فتقول : " وما الفرق؟! لو كان مخلوقًا آدميًا واختلف الصّنيع!"<sup>108</sup>. ليعود ويعلن الكاتب في موضع آخر هذه القاعدة الأساسيّة: " هنا توجد الطّبيعة النّقيّة المجرّدة من العيوب والأعراف والأمزجة البشريّة المتقلّبة فالأشجار لا تغزو، والحيوانات لا تعتدي، والأزهار لا تفتح سموماً في الوجوه، والطّيور تقوم مقام العذارى في المروج"<sup>109</sup>. هذه العلاقة الطّيبة بين الحيوانات تتمناها شمس لبني البشر: " ليت الإنسان يشعر بمثل هذا الحبّ والنبيل نحو أخيه الإنسان"<sup>110</sup>.

رسائل يُرسلها الكاتب عبر روايته مستخدماً أسلوباً مشوّقاً، عارضاً مهارته في استخدام بعض الغريب من مفردات غير متداولة في الاستعمال اليوميّ، وهي تدلّ على فصاحة لدى الكاتب خصوصاً إذا أخذنا بالحسبان المرحلة التي كتب فيها الرّواية، ومن الأمثلة على ذلك: لودعيّ - جلاوزة - دجوجي - الفراديس - السرداقات - أريب<sup>111</sup>.

إنّ أديبنا الدكتور محمد حسين بزّي، ينقلنا في روايته "شمس" بين عوالم الأدب ناهلاً من خياله الخصب، ومن الحقائق التّاريخيّة الثّابتة ، ومن المعلومات التي اكتنزها في طيات عقله، ومن غنى لغته، ومن شاعريته وإحساسه الموسيقيّ المرهف، لنعيش مع ثنايا الكتاب في حكاية حبّ وعشق ونضال وحفاظ على القيم والتمسك بالوطن والأرض والحفاظ على نقاء الطّبيعة.

## المصادر والمراجع

- 1- ابن أبي طالب، علي، نهج البلاغة، تحق. عبد العزيز سيد الأهل، بيروت، دار الأندلس، ط 2، 1963،
- 2- بزّي، محمد حسين، شمس أميرة عربية عاشقة، بيروت، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط. أولى، 2017، ص 63.
- 3- جعفر، قدامة ابن، نقد الشعر، القاهرة، المطبعة المليحية، 1935، ص 70.
- 4- جيننت، جبرار وآخرون. الفضاء الروائي، ترجمة عبدالرحيم حزل، الدار البيضاء المغرب، أفريقيا الشرق، 2002، ص: 32 .
- 5- ريكاردو، جان قضايا الرّواية الحديثة، ترجمة صياح الجهيم، دمشق سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد، 1977، ص 147.

<sup>108</sup>المصدر نفسه، ص 153.

<sup>109</sup>المصدر نفسه، ص 161.

<sup>110</sup>المصدر نفسه، ص 182.

<sup>111</sup>المصدر نفسه، ص 18 / 28 / 40 / 63 / 104 / 273.

لودعي: ألمعي ذكي حاضر البديهة/ جلاوزة: شرقي ضخم شجاع/ دجوجي : أسود حالك / الفراديس البستان الجامع والوادي الخصيب/ السرداقات: منصة مسقوفة تنصب في الساحة العامة/ أريب: ماهر ذكي.

قراءة في رواية الدكتور "أميل منذر" : "حصاد الشوك"



"أميل منذر" علامةً فارقةً في الأدب اللبناني والعربي،  
يجسد الإصالة كما المعاصرة، يذود عن اللغة من هجمات  
الأذعاء والاعداء، ويرصد سقطاتهم ويسدد أخطاءهم .

"حصاد الشوك" رواية تستحق أن تعلي ادراج كل مكتبة ،وان تترجم، لانها وليدة

معاناة، وابنة الحياء والموضوعية والواقعية، وقد رفدها حسنٌ فنيٌ جمالي، ومنعتها رؤيا

هادفةً وسامية:

لبنان هو الوطن السرمدي لجميع ابنائه والايامن به واجبٌ  
،والسلام ضرورة حتمية. ..ومن يزرع الريح لا بد وان يحصد  
العاصفة..فلنتقي الله في الوطن...



لعلها المرة الاولى التي اكتب في رواية ، ولطالما كتبت في الشعر والنثر الادبي ، لذا  
اجدني اشعر بمهابة التجربة، وذلك ان الرواية نموذج معقد من نماذج التأليف المختلفة، وله  
شروطه وقواعده واصوله ، وقد يستوفي عناصر النجاح -اذا استوفى هذه المعايير -وقد  
لا يستوفياها .

وقراءة الرواية تستوجب متابعة دقيقة وعميقة وتتبع الاحداث في سيرورتها الى حيث  
تستوي النهايات ، وترصد النتائج.

## الغاية من الرواية

أما وقد اطلعتُ من خلال الاهداء \* والتوطئة \* على الغاية او القصد من وضع هذه الرواية الا وهو "واجب الكتابة وضرورة استنهاض النفس... لان من لا يلتفت الى الماضي وينظر الى أخطائه لن يتبين الى المستقبل طريقا آمنا"... كما يقول المؤلف.

وقد عرض قصده، بوضوح وشفافية، خشية ان يضيع او يلتبس... ولن يضيع طبعاً ، فمن يقرأ الرواية سيكتشف هذه الاهداف النبيلة التي حدت بالكاتب ان يتجشم هذه المشقة بكامل حضوره النفسي والعقلي والخيالي ، وها هو يحدد الخطة التي انتهجها لتحقيق بغيته ، يقول :

" لذلك غمستُ قلّمي بأوجاع الصغار الذين قُتلوا في حرب الكبار، وارسلتُ خيالي ينفض بأجنحته غبار الأيام، عن صدر الحرب المدمرة... وجلستُ اكتب لعنا نعتبر... ونتعلم "

ويحرص المؤلف على التوضيح بانّ الكتاب ليس كتاب تاريخ بل هو رواية ادبية هدفها الاسمى تسليط الضوء على اخطاء الكبار.. ومعاناة الانسان في هذا الوطن المعذب ابان الاحداث الدامية التي وقعت في لبنان ما بين عام ١٩٧٥ و ١٩٩٤ تاريخ العودة الى القرى المهجرة.

## الحكم والامثال الشعبية

وقبل ان الج الى انطباعاتي الخاصة، او قراءتي، اجد من الضرورة الوقوف عند العناوين وقد اتبعتها بأقوال لمشاهير في عالم الفكر والادب والسياسة

• قرية من بلادي

"حتى الورقة تصبح اخف اذا حملها اثنان" (مثل كوري).

## • العاصفة

- إذا اردت ان تهزم اعداءك ،اجعلهم أصدقاءك (ابراهيم لنكولن)
- في فريق واحد وخذق واحد
- الجماهير تتبع من يبهرها وتدير ظهورها لمن ينيها ( تورنييه)
- الناس في الحقيقة لا يولدون مواطنين بل يصبحون كذلك . (سبينوزا)
- اعجب ممن يخافون الموت ولا يخافون الحياة (بول فاليري)
- من ادار ظهره للشمس لا يرى غير ظله مثل صيني ....وهكذا ...

ان من يضيف هذه الاقوال، الى مانجده من امثال شعبية لبنانية وعربية شائعة داخل الفصول ،يكتشف ذائقة الكاتب التي تختمر بالثقافة وتوظف الحكمة حيث يناسب ، فالحكم ، سواء من مفكرين ام امثال شعبية ، تختصر وتوجز القصد، وهي عصاره الاختبار الانساني على مر العصور..ولو شئت احصاءها ، لبلغت العشرات، في هذه الرواية.

## الطبيعة والنزعة الرومنسية

ينطلق المؤلف من تصوير رمزي ودلالي للطبيعة التي تلبدت سماؤها بعد ان كانت صافية، واشتد عصف رياحها بعد ان كانت النسائم منعشة...وهادئة.

واشار الى ان "غيوم الصيف البيض ستتلبد داكنة سوداء وتمطر الارض حَمَا"..  
ولعله يشير بذلك الى البدايات المتمثلة بالاضرابات والتظاهرات الغاضبة التي بدأت تندفع وستدفع شيئا فشيئا الى الانفجار الكبير الذي حدث يوم الثالث عشر من نيسان سنة ١٩٧٥ والذي كان انطلاقاً لحرب مأساوية عاشها لبنان واللبنانيون وما تزال مفاعيلها حتى يومنا الحاضر.

## على المستوى السردى والروائي

لقد تتبعت سير الاحداث في "حصاد الشوك" من خلال ما كان يجري من تهيئة وتجييش اولاً، ثم استقطاب المؤيدين، ومن ثم ، وقد اصبحوا محاربين، وما رافق كل ذلك من تعصب واستزلام وكراهية وتفرقة وانقسام الاخوة داخل البيت الواحد والتعلق بشعارات الاحزاب التي نمت واستطاعت ان تنتزع الشبان من أسرهم للالتحاق بالامر العسكري .  
كل ذلك ، عبر سرد الاحداث والحوارات بين الناس، وما رافقها من مشاعر غضب واسى وحزن او امل.

### الحوار

هو من صلب العمل الروائي ، المتكيء على الواقع ، ولا بد منه لحياء الاحداث والإحاطة بجزئياتها كافةً ، وهذا ما استند اليه الكاتب ، فجعله حياً واقعياً و مقطوفاً من افواه الناس على عواهنه وصدقته وطبيعته ، والامثلة التي تحتشد في الرواية ، هي خير دليل على ذلك.

### الجانب السوسولوجي الاجتماعي

إن من يقرأ "حصاد الشوك" تتشكّل في ذهنه حالة مكتملة ومتكاملة لما كان عليه الناس آنذاك سواء في القرى ام في المدن ، من حيث الفقر او الغنى او الاكتفاء والكفاف .  
وقد بدت العلاقات الاجتماعية والإنسانية جيّدة جدا الى حين بدات فصول الميليشيات وما رافقها من توتر وتأليب للنفوس ، ورفع منسوب الكراهية والتخوين والتعصب ، والامثلة في الرواية تشهد على ذلك، ولا ننسى دور العدو الصهيوني وما لعبه من أدوار في اضرار المواجهة، وكان اللبنانيون وقودها..

### الجانب الاقتصادي

وقد تجلّى في وجهين :

الوجه الاول المعتمد على الزراعة والتجدر في الأرض والاعتناء بالبساتين وما كانت تغله المواسم من خيرات وما كانت تخلفه من سعادة وطمأنينة في النفوس، وكيف كان السخاء قاعدة في حياة القروي ، وفي تفاعله مع الآخرين.

اما الوجه الثاني فقد ظهر عندما بدأ الشبان يهجرون الأرياف الى المدن طلبا للعلم او يسافرون.

اما الطامة الكبرى فهي عندما التحق هؤلاء بالأحزاب وحملوا السلاح وتناذبوا وتذابحوا... فاهملوا الأرض فأفقرت، ومحلت المواسم ، وجفت الدنان ، ثم كان التهجير الذي اقتلع الناس من بيوتهم ورمى بهم في أزقة الضياع وعلى ارضفة التسول وفقدان الكرامة .

#### الجانب التاريخي

"حصار الشوك" توكأ على الاحداث الكبرى في الحرب اللبنانية ،وقد وثق عناوينها وانعكاساتها على اهل الجبل (اهل الشوف )،مستعينا بخمس مراجع ، أرخت لتلك الحقبة ، فثبت العناوين في متن النصوص ، اما التفاصيل ففي الهوامش حفاظا على الموضوعية والدقة والواقعية..فالرواية من قلب الواقع وابطالها عاصروا الحرب او صنعوها ،وعانوا من جرائها الكثير الكثير.

#### الجانب الانساني

ولعله اكثر الجوانب تضررا وتشوها وقد اصابته منه الحرب مقتلا فبات الاخ يعادي اخاه والصديق ينبذ صديقه والاولاد يخرجون عن طاعة اهلهم ويتصرفون برعونة وهم منساقون وراء زعيم يبثهم سمومه الطائفية وشعاراته الحزبية .وقد تسببت الحرب التي نشبت بين الجيش والميليشيات بفضائح وسقط أبرياء، ولم تراغ حرمة مساجين الحرب الذين استسلموا ، بل أبيدوا على ايدي اخوتهم في الدم او العقيدة او المواطنة .

والنماذج كثيرة في الرواية ؛ فها هو محاربٌ مسلّح يقف عند باب المستشفى ليدقق  
باسماء الجرحى المنقولين اليه ليسمع او يردع ويمنع...وها احدهم يمنع  
احد الجرحى النازفين من الدخول لتلقي العلاج لانه ليس من الحزب الذي ينتمي اليه  
ويتركه يلفظ انفاسه خارجا...ثم يدرك انه اخوه...فيندم و..لات ساعة مندم!..  
المرأة ابان الحرب

لقد نالت نصيبها من الويلات ، إن على صعيد الخوف والقلق على ابنائها أم عند  
خسارتها لهم وتفجّعها عليهم ..فهي ام ثكلى او ارملة فقدت زوجها وعضد البيت وها هي  
تتشرد بحثا عن ملجأ او عمل ، ولكم تعرضت لمواقف ذل على ابواب دكاكين الاغاثة حيث  
ارقت كبرياءها ولم تنل مساعدة ....البتة.

#### الجانب العاطفي

لم تهمل الرواية الجوانب العاطفية وما يخالطها من مشاعر ومواقف ولقاءات ونظرات  
ووعود وبعضها انتهى الى زواج وقد اثمرت ولكن رعى الحرب مزقتها وقضت على براعم  
الامل اما من حيث لغة السرد الروائي

ان الاسلوب الادبي الشيق الذي خيم على الرواية جعلها في ذروة الجمالية الفنية  
والقدرة التعبيرية والايحائية الرمزية ، وذاك الوقع والجرس ، وتلك الطلاوة والسلاسة ، كلها  
انصهرت ، مع الدفق الشعوري لتضاعف وقعته في نفس القارئ ، وتجدد حالة ابداعية غنية  
ومكتنزة.

ومن يقرأ " حصاد الشوك " ، ستطالعُه شطحاتٌ حافلةٌ بالوصف المادّي الدقيق ،  
وسرعانَ ما ينقلُك ذلك الى مناخاتٍ شعورية متناهية متنامية ، تتاخم الشّعْر في فيضه  
وانسكابه ، عبر تجلّيات رؤيويّة تسحرُّ الالباب.

وإذا كان النقاد ، فيما مضى ، قد عابوا على "جبران خليل جبران" استرساله في الخيال، وانزياحه خلال "الأجنحة المتكسرة" والأرواح المتمردة "الى الأدب الوجداني، واطلاق العنان لمخيلته، تجوُّب اقاصي التأمّلات، وتتنسّم اسمى المشاعر ، مما يعطلّ، بحسب رأيهم ، او يعرقل، مسار الرواية، ويجهض تناميها التصاعدي الطبيعي ...فاني ارى أنّهم اصابوا جزءا من الحقيقة، ولكنهم غفلوا عن الغاية التي من أجلها سخر جبران قلمه وروايته للتعبير عن افكاره التي تجاوزت المألوف والسائد وتخطته كثيرا لتحلق بعيدا .

اما، وقد اشرتُ الى شطحات المؤلّف الوصفية، فإني اراها ظلت في اطار الاعتدال، ولم تسلّم الرواية الى العبث التخيلي او الشطط العاطفي ، وشكّلت محطات ادبيّة رائعة البوح، وبالغّة الحيويّة، وتصلح لان تدرّس في المعاهد والجامعات نظرا للجمالية الفائقة التي تحشّدها وتنقل القاريء الى سماواتها المهيبّة.

وقد ظلت الاحداثُ تتنامى، في سياقها التصاعدي ، وظلّ العقلُ ذاك المايسترو الواعي والمسيطر ، وظلت الروافدُ تُصبُّ حيثُ يجب لتشكلَ نهرا واحدا وتؤدي الوظيفةَ المرجوّة والمبتغاةَ عيّنًا ، دون سواها .

وما يستحقّ التنويه، هو هذه اللغةُ الرصينةُ المكيّنةُ الرشيقّةُ الانيقّةُ والمحكّمةُ السّبك، والتي تحتضنُ من حين لآخر ،امثالا شعبية ، تنزل كما الياقوتُ في عقدِ اللغةِ الفريد ، فترصّع الحواراتِ، ولغةً التخاطب في الرواية، ايّما ترصيع .!

فن الصّورة الكلامية

لقد برع المؤلّف في نقل المشاهدِ البصريّةِ كلّ البراعة ، وجسّدها افضل تجسيد ، ووظّف لها كنزَه اللغوي وقاموسا دقيقا يملكه ؛ فنحنُ امامَ مشاهدٍ متحرّكةٍ ولا حاجةَ لمخرج يستجلبُ اضافاتٍ من هنا او هناك ..

وصف سلوك الأفراد ، ملامح وجوههم ، وملابسهم .وصف الطبيعة قي كل فصولها و السماء وما فيها وما يعترها....وصف المشاعر وما يلونها من غضب او عتب، او حب وما يطلقه من أجنحة ، وصف الليل وما يحمله من اخيلة ، وصف السماء الملبدة والمكفزة ،او الصافية والجميلة...

وهنا تبرز شاعرية المؤلف المبحر في العربية والمجيد للغوص، والمتقن فنون البديع والبيان، والمعلي مقام الفصاحة ايما اعلاء!.

### خلاصة

لعلّ الهدف الأسمى الذي كرّس له الكاتب روايته "حصاد الشوك" هو لبنان الذي سقط ابناؤه في التجربة ولما يحسنوا النهوض بعد ،وقد سعى مخلصا ، من ألف الرواية حتى يائها ، أن يسوق المواطنة الحقّة، وان يرفع راية المواطن المؤمن بلبنان وارضه وشعبه والمحافظة على حدوده وعلى كرامة أبنائه، والداعي الى الوحدة والانصهار في محبة لبنان ، والالتزام بقضاياه العادلة ، وانصاف الضعفاء والمحرومين ..

الرواية ذات طابع مأساوي، وهذا ما اوحى به العنوان " حصاد الشوك" والصورة الفنية التي تصدرت الغلاف ؛ تلك اليد القابضة على الشوك الأسود بعزم وقوة ...

الحرب مزقت لبنان وخلّفت وراءها حصادا خائبا وشوكا مؤذيا جرح الايدي والقلوب واضنى اللبنانيين الذبن ورثوا وطنا جميلا تعب عليه اجدادنا كثيرا..وضحوا من أجله، وكابدوا من طغيان المحتلين الغزاة....وكانوا في كل مرة ينهضون...من الرماد .

ولبنان اليوم، يخسر ابناءه ومستقبله وادمغته، وباتت الغربان تنعب في سمائه ، والامهات يقضين قبل ان يكحلن العيون بعودة ابنائهنّ.

"حصاد الشوك" رواية استبدت بي وارقتني لأنها احيت في رميم ذكريات عشتها كوني ابنة هذه الارض وعاصرت تلك الاحداث الاليمة...

ولا انكرُ انِّي استمتعتُ جدا بالرواية ،كعمل ادبيّ وفني في غاية الجودةِ والاتقان ،  
وتلك الحكمةُ، الرائعةُ السبك، والديباجة الرخيّة الفاتنة، والسخرية المحبّبة التي اطلت بخفر او  
بجسارة ،لتلطفَ المشهد وتشهدَ للحياة ونبضِ الفرح ،ونفحةً غنائيّة وجدانية ، اسرت قلبي  
واثرت عقلي، وبعثت فيّ شهية الاستزادة من ادب دكتور يجلّ اللّغة ويقدّس طقوسها ،  
يتجلّبُ بها ، يحميها ويدافع عنها.

## محتويات المجلة

الصفحة	الموضوع
4	الإفتاحية : رئيس هيئة تحرير مجلة "معرفة وعطاء " د. كاظم نورالدين
8	التنشئة الاجتماعية سلوك وأخلاق تحاكي المجتمع : الحاج حسيب عواضة
19	قراءات وتعليقات صباحية (الجزء الثاني): الاستاذ ماهر الحاج علي
37	الإحباط في زمن كورونا : د. نعيمة شكرون
52	قصيدة العائلات البيروتية: الشاعر الأستاذ اسماعيل رمال
69	حول بعض آفات العقل العربي: الأستاذ أسد زين غندور
76	التراث والآثار العمرانيين حلقة وصل بين الماضي وذاكرة الحاضر: الأستاذ محمد قاسم قديح
84	القاسمية : داء جديد : د. قاسم كسروان
103	أميركا على عتبة العشرية الثالثة للقرن الـ21: د. محمد مراد
128	حقاً أمرها غريب: الأستاذة نرجس عمران
133	تصويبات لغوية(الجزء الأول): د. عباس فتوني
145	أدب النجوم في الشعر العربي - العصر العباسي: د. يحيى شامي
154	الأسرة الصالحة: العلامة المفتي السيد علي مكي
181	من الجاهلية الى العصر الحديث، العنف الأسري يتجدد : الأستاذة دعاء حياوي
186	بين الارساليات الأجنبية وتحدي التقاليد البالية، تاريخ اليقظة التعليمية للفتاة البيروتية: د. سهيل منيمنة
194	المنهج العملائي في الاحصاء والعلوم الجديدة : د. مصطفى سليمان
200	مفهوم التربية: الأستاذة تاجي رمال
204	تطور الطب نحو الوقاية والإكتشاف المبكر لأمراض خطيرة: د. فاروق بزي
210	صيف تونسي: الاعلامية لين الأشعل
212	ما نعرفه عن الكورونا: د. حسين قديح

224	وتبقى الجامعة ليبقى لبنان: الأستاذ ابراهيم فقيه
229	السلوك المعادي للمجتمع: الأستاذة قمر صابوني
236	حماء.. مدينة الورد والحب: الأستاذة لمى الرئيس
244	قراءة في ديوان الشاعر سعيد حوماني "همس في خيمة العشاق": د. محمد مروة
252	عذراً أيها الشيخ... فأنت لست وكيلى: المحامية مريم الشامي
255	سبع حدائق للغيث: الشاعرة رولا ماجد
256	حين ينطق الجماد: الفنانة سماهر محمود
258	فن التواصل الاجتماعي وتطوره: د. دانية يوسف الزين
266	تميمة ألقى: الأستاذة ميادة سليمان
268	من عادات عاشوراء في مدينة النبطية: د. ناهض قديح
280	التربية والتعليم ما بعد الحرب الجرثومية: د. ابتهاج صالح
297	الأبعاد التاريخية في السرد الأدبي: د. درية فرحات
310	قراءة في رواية الدكتور أميل منذر "حصاد الشوك": الأستاذة مي سمعان

### أهمية نقل التراث

تعتبر عملية نقل التراث وما تنطوي عليه من إبداع، المحرك الأساسي لضمان ديمومته. فما أجمل من أن يتعرف المرء على تراث آبائه وأجداده، لأن في ذلك تأصيلاً للثقافة، وخاصة أن هذا التراث يمثل بحق روح هوية المجتمع الثقافية، التي من دونها يضمحل ويتفكك.



ومن الناحية العلمية، يمكن القول أن التراث هو ثروة وطنية إرثية، وعلم ثقافي قائم بذاته، يختص بقطاع الثقافة و يُلقى الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية ونفسية ...

هذه المآثورات التراثية العلمية بشكلها ومضمونها أصيلة متجدرة، فروعها تتطور وتتوسع مع مرور الزمن بفعل التراكم الثقافي والحضاري، وتبادل التأثير والتأثير مع الثقافات والحضارات العالمية.

وهكذا دأبت هيئة تكريم العطاء المميز، وضمن برنامجها تكريم التراث والثقافة، على إصدار مجلة "معرفة وعطاء" الألكترونية نصف السنوية، والتي تغطي جميع ميادين المعرفة، ناقلة التراث العلمي للحضارات والأجيال... وحاملة بين صفحاتها ما لذ وطاب من حقائق ومعلومات وأفكار تلتزم قضايا المجتمع، خطتها أقلام مجموعة من المؤلفين والمفكرين والمتقنين... الذين تشهد لهم ساحات وميادين المنتديات العلمية واللقاءات الأدبية والفكرية والمؤتمرات الداخلية والعربية والعالمية...